مَا اٰتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا

مَتْنٌ جَامِعٌ فی عقائد اهلِ السُّنَّةِ وَالجماعة

المعروف به

عَقِیْدَةُ الطَّحَاوِیْ

للامام ابی جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوی المتوفی ۳۲۱ھ

مع الحواشی و الزیادات

من حکیم الاسلام مولانا محمد طیبؒ رئیس الجامعة الاسلامیة

دار العُلوم دیوبند (الهند)



ناشر:۔

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیوبند

تفصیلات

نام کتاب ـــــــــــ عقیدۃ الطحاوی

تالیف ـــــــــــ امام ابی جعفر احمد بن محمد بن سلامۃ الطحاوی

تعداد صفحات ـــــــــــ ۱۶۸

سن اشاعت ـــــــــــ ۱۹۹۹ء

کمپیوٹر کتابت: ـــــــــــ یاسر ندیم کمپیوٹرس دیو بند

باہتمام ـــــــــــ واصف حسین مالک دار الکتاب



شائع کردہ

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیو بند

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْم

مندرجات شرح عقيدة الطحاوى

كلمة المؤلف (الشارح)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فإن مجلس الشورى لدار العلوم بديوبند حين اتخذ خطوات هامة لإصلاح النظام التعليمي وإدخال التعديلات على المنهج الدراسي، قد قرّر في الجلسة المنعقدة في شعبان سنةَ ١٣٩٠هـ زيادةَ بعض المتون على المنهج، منها «عقيدة الطحاوي»، وهي رسالة تتجلى في مرآتها العقائد الإسلامية النزيهة للسلف الصالح، إلا أنها في غاية الإيجاز والإجمال بحيث يصح القول عنها: «إنها فهرس موجز للعقائد»، فكلفني المجلس بتوضيح ما تحتويه الرسالة واستخراج مآخذه من الكتاب والسنة.

وكان أكبر الدواعي إلى ذلك أن متون العقائد تذخر في الغالب بالدلائل العقلية، ولكنها باستثناء مطوَّلات هذا الفن تكاد تخلو عن الدلائل السّمعية، وذلك ما أدّى إلا إلى إبعاد أذهان الطلبة عن الدلائل السمعية وعدم اطلاعهم على مآخذ العقائد من القرآن والحديث، مع أن الدلائل السمعية هي الأساس الحقيقي والمصدر الأصيل للعقائد.

ونظرًا إلى ذلك جعلت أكبر اهتمامي في تحشية هذه الرسالة إلى تعيين وإثبات المآخذ لكل عقيدة من الكتاب والسنة، مع اعترافي بعدم تضلعي في اللغة العربية وإتقان أساليبها، لذلك لا أثق بصحة تعبيري وأسلوبي، فربما يكون فيها ما يسمى خطأً أو نقائص تعبيرية، وبخاصة إذا كانت الحالة قد فرضت عليّ الاستعجالَ وإتمامَ هذا الواجب في مدة يسيرة لا تكفي لمثل هذا العمل العلمي العظيم، فقد أتممت هذه الحاشية في شهر ونصف على الأكثر، ولا شك أن هذه المدة غيرُ كافية وقليلةٌ بالنسبة إلى أهمية الخدمة المفوَّضة.

وقد تجرّأت على تحشية الرسالة بالعربية مع ضعف استعدادي فيها وعدم ممارستي لها؛ نظرًا إلى أن الغرض ليس تحسينَ البيان وتنميقَ العبارات، وإنما هو توفير الدلائل السمعية للدارسين، فلم أقصر ما أمكنني في الغرض الأصيل، وحيث أني لا أدّعي صحة البيان أرجو العلماء أن يتكرموا مشكورين بإطلاعي على أخطاء وزلّات إن وجدوها في الحاشية، والله يجازيهم على ذلك أحسن الجزاء.

قد طالت بعض الإيضاحات - دون قصد - عن بعض المسائل العويصة والمواضع المغلقة، ففصلتها عن الحاشية، وجعلتها «تتمة» سوف تطبع وتلحق[1] بالرسالة في الطبعة القادمة، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

محمّد طيِّب

مدير دار العلوم ديوبند

الثاني من محرم الحرام، سنة ١٣٩٢هـ

(١) لم تطبع تلك التتمات في الطبعات المتأخرة، - لعلها لعدم إتمامها لم تطبع -، وإنما أضيف إلى الكتاب فيما بعد بعض الإضافات من ترجمة الأعلام وشرح منهج أهل السنة والجماعة والتعريف بالفرق الضالّة. وليست «التتمة» كتابا آخر للمؤلف، كما يظهر ذلك في قول المؤلف: «وتفصيله في التتمة».

* * * *

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الشيخ[١] الامام الفقيه علم الانام حجة الاسلام ابو جعفر[٢] الوراق الطحاوى المصرىؒ هذا ذكر بيان

---

١ هذه العبارة (الشيخ الى المصرى) ليست من الطحاوىؒ لان مدح النفس مذموم عند علماء الاخلاق حتى العظماء لايظهرون اسماء هم فى مؤلفاتهم تواضعًا لربهم وهضمًا لانفسهم فان من تواضع لله رفعه الله . فهذه مقولة لاحد تلاميذهٖ او ممن بعدهم .

٢ الامام الفقيه المحدث ابو جعفر الوراق الطحاوى احمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليمان بن جواب الازدى ثم الحجرى المصرى والحنفى ولد فى ٢٣٩ھ على ما قال ابن عساكر وعلى قول ابن خلكان فى ٢٣٨ھ وذكر السمعانى والحافظ ابن كثير والحافظ بدر الدين فى ٢٢٩ھ وهو الاصح ومات فى ٣٢١ھ فكان عمره اثنين وتسعين سنة وهو معاصر لاصحاب الصحاح الستة وارتحل لطلب الغلم من مسكنه الى مصر وتعلم من خاله الامام المزنى تلميذ الامام الشافعى وكان الطحاوى شافعيا ثم لما جلس فى مجلس احمد بن ابى عمران الحنفى القاضى بمصر تأثر من صحبته وانتقل الىٰ المسلك الحنفى قال محمد بن احمد الشروعى سألته عن سبب هذا الانتقال فقال ان خالى المزنى كثيرا ما يطالع كتب الاحناف ويستفيد منها فلذا رغبت الى مطالعتها وتأثرتِ عنها=

(بقية من الصفحة السابقة) وانتقلت الى مسلك الاحناف .

وايضا لما نقد ا لقاضى البكار بن عتبة الحنفى المزنى وطالعه الطحاوى وتأثر فكان هذا سببًا ثانيا لهذا الانتقال ، اذا علمت هذا فلا تلتفت الى الروايات الكاذبة المنقولة فى الباب كما بيّن الحافظ ابن حجر العسقلانى فى اللسان ان المزنى شرح مسئلة دقيقة عند الطحاوى مراراً ولكن لما لم يفهم الطحاوى ضاق صدر المزنى فوبّخه وزجره فملّ الطحاوى وترك مسلكه وارتحل الى احمد القاضى القضاة بمصر واختار مسلك الاحناف فهذا كذب محض بجوه الاوّل ان الحافظ ابن حجر والحافظ الذهبى قد ذكرا ان احمد بن ابى عمران تولىٰ منصب القضاء بمصر بعد وفاة القاضى البكار المتوفىٰ ٢٧٠ھ و وفاة المزنى كان قبل ذلك فى ٢٦٤ھ فكيف يمكن ان يذهب الطحاوى الى احمد القاضى بمصر لزجر المزنى ، والثانى ان الطحاوى كان ذكيا جدًا فكيف لم يفهم مسئلة دقيقة مع ان المزنى بيّنها مرة بعد مرة . الثالث ان المزنى كان تلميذاً للامام الشافعى الشفيق على الطالبين والحريص على افهامهم وما كان زاجراً لهم حتى ان ربيع مرادى احد تلاميذه كان بليداً جداً وبين الامام الشافعى مسئلة اربعين مرة ولكن لما لم يفهم وقصر عن ادراك مرامه قال له عليك ان تأتينى فى وقت الفراغ فلما حضر عنده بيّن الشافعى بحيث افهمه فسر الربيع جداً هذا هو خلق الاستاذ فكيف لايكون التلميذ هكذا مع ان الاستاذ كان خالا للطحاوى وشفيقاً عليه والحقيقة ان الاسلاف كانوا طالبين للحق وهاربين عن شوائب النفسانية ومصاديق " الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها " فلذا ترى بعض اكابر الاحناف والمالكية=

(بقية من الصفحة السابقة) والشافعية والحنابلة انهم يسلكون مسلكاً او ياخذون قولاً ثم يكونون مطمئنين بمسلك او قول آخر فلا يجدون فى انفسهم حرجاً من تسليمه فهذا التحويل من الطحاوى ليس من الاهواء حاشا لله بل هم مستغرقون فى بحر الخشية والتقوىٰ وطالبون للآخرة ، نافرون عن التعصب والتحزب فكيف يفتخر العوام كالانعام بهذا ، ولامساغ لنا ان نترك تقليد ائمة الهدىٰ لان الطحاوى مع انه مجتهد ومجدد لكنه مقلد فى الاصول للامام ونحن لانعلم شيئاً فكيف يجوز لنا ان نتخذ ديننا هزواً ولعباً .

وكان الطحاوى بواسطة المزنى تلميذاً للامام الشافعى وبواسطتهما للامام مالك والامام محمد ثم بواسطتهم لامامنا الاعظم ابى حنيفةؒ فكان من سادات الحنفية .

والامام الطحاوى من مشائخ العظام والجهابذة الكرام من كبراء مصر واليمن والبصرة والكوفة والشام والحجاز وخراسان وغيرها وهكذا تلاميذه الكبار كثيرون ، والطحاوى امام فى الحديث ،والفقه، ومجتهد ومجدد على ما قال كثير من المشائخ والمحدثين والفقهاء والمشاهير منهم ابن عساكر والشيخ الاندلسى والحافظ ابن عبد البرؒ، والعلامة السمعانىؒ والعلامة ابن الجوزىؒ والحافظ الذهبىؒ والحافظ ابن كثيرؒ والعلامة يافعىؒ والعلامة السيوطىؒ والعلامة العينىؒ والمحدث الطبرىؒ وابوبكر الخطيب البغدادى والحافظ المزنى وغيرهم.

وان الطحاوى قد نقده الامام البيهقى والعلامة ابن تيمية والحافظ ابن حجر العسقلانى لكن جرحهم لايوازن تعديل اولٓئك المشائع الكبار وتصانيف الطحاوى كثيرة قال ملا على القارى اول التاليفات له=

(بقية من الصفحة السابقة) معانى الآثار وقال الحافظ العينى هو راجح على الجامع للترمذیؒ وسنن ابى داودؒ ، وسنن ابن ماجةؒ وقال العلامة ابن حزم الظاهرى بل هو راجح على المؤطا للامام مالك ، والحاصل ان الخصائص الكبرىٰ لمعانى الآثار ومزاياها العظمىٰ لاتحصىٰ .

(٢) مشكل الآثار (٣) كتاب احكام القرآن (٤) كتاب الشروط الكبير (٥) الشروط الوسيط (٦) الشروط الصغير (٧) كتاب فى النحل واحكامها (٨) شرح المغنى (٩) نقض كتاب المدلسين (١٠) اختلاف العلماء (١١) الرد على عبيد (١٢) الرد على عيسى بن ابان (١٣) جزء فى الروية (١٤) النوادر الفقهية (١٥) النوادر والحكايات (١٦) جزء فى حكم ارض مكة (١٧) جزء في قسم الفئى والغنائم (١٨) كتاب الاشربة (١٩) كتاب المحاضر والسجلات (٢٠) كتاب الوصايا (٢١) كتاب الفرائض (٢٢) كتاب التسوية بين " حدثنا" و "اخبرنا" (٢٣) كتاب صحيح الآثار (٢٤) مختصر الامام الطحاوى (٢٥) سنن الشافعى (٢٦) شرح الجامع الصغير للامام محمد (٢٧) شرح الجامع الكبير (٢٨) اخبار ابى حنيفة واصحابه (٢٩) اختلافات الروايات على مذهب الكوفيين (٣٠) عقيدة الطحاوى. وشروح عقيدة الطحاوى كثيرة منها ما طبع بمصر فى مطبعة سلفية ولكن اسم الشارح غير مكتوب عليه.

والاغلب انه صدر الدين على بن محمد بن العز الازدى الدمشقى الحنفى المتوفى ٧٤٦هـ وهو تلمّيذ للعلامة الحافظ عماد الدين ابن كثير قال صاحب كشف الظنون ان صدر الدين المذكور من افاضل علماء الاحناف.

عقيدة اهل السّنة والجماعة على مذهب [١]

[١] هى الجماعة التى قامت على طريق ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كما روى عبد الله ابن عمرؓ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتى وسبعين ملة وستفترق امتى على ثلث وسبعين ملة كلهم فى النار الاّ ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال: " ما انا عليه واصحابى" (رواه الترمذى) وفى رواية احمد وابى داؤد وهى الجماعة وفى رواية من كان على السنة والجماعة ففيه اشارة على ان لقب اهل الحق " باهل السنّة والجماعة" ماخوذ من قول النبى صلى الله عليه وسلم وهذا اللقب مركب من جزئين منهاج السنة المراد من مآ والذوات القدسية المراد من الجماعة فمعيار الحق السنة واهلها لاحداهما فقط لان الله انزل كتبا وصحائف وارسل معها الانبياء والرسل بل عددهم اكثر من الكتب والصحائف فالسنة واهلها متلازمان وهذا دين قيم وصراط مستقيم معتدل متوسط بين الافراط والتفريط الجامع بين الجذب و السلوك والعقل والنقل والمراد من الاختلاف بين الفرق اختلاف الاصول لااختلاف الفروع والا لازداد عدد الفرق على ثلث وسبعين والمراد من قوله صلى الله عليه وسلم " كلهم فى النار " انهم يعذبون عذاباً شديداً لفساد اعتقاداتهم وسوء اعمالهم بخلاف الفساق من اهل السنّة والجماعة فانهم يعذبون لسوء اعمالهم.

ونقل صاحب المدارك تحت قوله تعالىٰ : " اَنَّ هٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ وَلَا تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهٖ " الآية حديثاً وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خَطّ خطاً مستقيماً فقال هذا طريق الرشد والهداية فاتبعوه ثم

خط ستة خطوط عن جنبيه فقال هذه طرق الشياطين فاجتنبوها.

بيان اهل السنَّة والجماعة والفرق الاخرى

عن ابن عباسؓ ان اهل السنة والجماعة من كان فيه عشر خصال (١) تفضيل الشيخين (ابی بکرؓ وعمرؓ) (٢) توقير الختنين (عثمانؓ وعلیؓ) (٣) وتعظيم القبلتين (الكعبة وبيت المقدس) (٤) والصلوة على الجنازتين (الرجل التقى والفاسق) (٥) والصلوة خلف الامامين (الامام الصالح والفاسق) (٦) وترك الخروج على الامامين (السلطان العادل والجائر) (٧) والمسح على الخفين (٨) والقول بالتقديرين (الخير والشر) (٩) والامساك عن الشهادتين (شهادة الجنة والنار لاحد من المؤمنين الا الانبياء والعشرة المبشرة) (١٠) واداء الفريضتين (الصلوة والزكوة) ولاانحصار فيها بل هی معظمات الشعائر لاهل السنة والجماعة والا رؤية الله واحوال القبر والبرزخ ايضاً من شعائرهم اويقال انها شرائط وماسواها من خصائصهم .

والفرق الضالة المختلفة فى الاصول ستة : (١) الروافض (٢) الخوارج (٣) الجبرية (٤) القدرية (٥) الجهمية (٦) المرجئة . ثم كل واحدة منها تنشعب على اثنتى عشرة فرقة .

فرق الروافض : (١) علوية، (٢) ابدية (٣) شيعية (٤) اسحاقية (٥) زيدية (٦) عباسية (٧) امامية (٨) تناسخية (٩) نادية (١٠) لاغية (١١) واجعة (١٢) وابصة .

فرق الخوارج : (١) ازديه (٢) اباحنفيه (٣) تغلبيه (٤) حارضيه (٥) خلقيه (٦) كوريه (٧) معتزله (٨) ميمونيه (٩) كنزيه (١٠) محكميه (١١) اخنسيه (١٢) شرافيه.

فرق الجبرية : (١) مضطريه (٢) افعاليه (٣) معيه (٤) معزويه (٥) مجازيه (٦) مطمئنيه (٧) كسليه (٨) سابقيه (٩) حبيبيه (١٠) =

(بقية من الصفحة السابقة) خوفيه (١١) فكريه (١٢) جسلسيه.

فرق القدرية : (١) احمديه (٢) شنويه (٣) كسانيه (٤) شيطانيه (٥) شريليه (٦) وهيميه (٧) رويديه (٨) ناكشيه (٩) تبريه (١٠) فاسطيه (١١) نظاميه (١٢) منزليه.

فرق الجهمية : (١) مخلوقيه (٢) غيريه (٣) واقفيه (٤) خيريه (٥) زنادقيه (٦) لفظيه (٧) رابعيه (٨) متراقبيه (٩) وارديه (١٠) فانيه (١١) حرقيه (١٢) معطليه .

فرق المرجئة : (١) تاركيه (٢) شانيه (٣) رابيه (٤) شاكيه (٥) بهميه (٦) عمليه (٧) منقوحيه (٨) شتسنيه (٩) اثريه (١٠) بدعيه (١١) حشوبه (١٢) مشبهه .

وقال بعض العلماء ان المعطلة اصل والجهمية من شعبه والمشبهة اصل والمرجئة من شعبة .

وعند البعض الفرق الباطلة اثنتا عشرة ولكل واحدة منها ست شعب.

وبيّن صاحب المواقيت ان الفرق الضالة ثمانية : (١) المعتزلة (٢) الجبرية (٣) المرجئة (٤) الشيعة (٥) الخوارج (٦) المشبهة (٧) البخارية (٨) الناجية. ثم لكل واحدة من المعتزلة والخوارج عشرون فرقة ، والشيعة اثنتا وعشرون فرقة، وللمرجئة خمس شعب المشبهة والناجية متفردان.

الامور الفارقة بينها

الروافض: (١) ييئسبوا من روح الله (٢) ويسبون الصحابة خصوصاً الشيخين وطلحة وزبير الاّ عليّاً. (٣) ويفضلون فاطمة على عائشة (٤) وينكرون وقوع الطلقات الثلاث بلفظ واحد (٥) وينكرون سنة الاقامة والجماعة للصلوٰة (٦) ومسح الخفين (٧)

والتراويح (٨) ووضع اليد اليمنىٰ على اليسرىٰ فى القيام للصلوة (٩) والتعجيل لصلوة المغرب (١٠) وافطار الصوم .

الخوارج : (١) يكفرون اهل القبلة بمعصية (٢) ويجوزون الخروج على السلطان الجائر (٣) ويلعنون على عليؓ (٤) وينكرون سنة الجماعة والصلوة .

الجبرية : يقولون: (١) ان الانسان مجبور محض كالمدر والحجر لااختيار للعبد فى الافعال كلها فلايثابُ ولايعاقب (٢) وان المال محبوب عند اللّٰه (٣) وتوفيق الله يكون بعد افعال العباد (٤) وينكرون المعراج الجسمانى (٥) والعهد والميثاق (٦) ووجوب صلوٰة الجنازة.

القدرية يقولون: (١) ان الانسان فاعل بالاختيار حقيقة لادخل فيها للّٰه (٢) ويجوز ان يكون الفعل كفرا عند الله وهو ايمان عند العبد (٣) وتوفيق اللّٰه يكون قبل فعل العبد (٤) وينكرون المعراج الجسمانى (٥) والعهد والميثاق (٦) ووجوب صلوة الجنازة .

الجهمية : يقولون : (١) ان تعلق الايمان بالجنان فقط لاباللسان باى وجه كان ويتعلق قبض الازواح باللّٰه فقط لابملائكة الموت لانهم (٣) ينكرون ملك الموت (٤) وينكرون عالم البرزخ (٥) وسوال النكيرين (٦) والحوض الكوثر ويقولون انها تخيلات محضة.

المرجئة: يقولون (١) ان اللّٰه خلق آدم على صورته (٢) والعرش مكان للّٰه (٣) والايمان كاف للنجاة لانفع لطاعة ولاضرر عن معصية (٤) والنساء مثل رياحين الروضة من شاء ان يتمتع بها فلا حاجة الىٰ نكاح وغيره.

هذا هو البيان للفرق الضالة قد ذكرناه لافادة الطالبين والا فاكثر الفرق لاوجود لها اليوم الا فى الكتب وكل حزب بما لديهم فرحون.

فقهاء الملة ابى حنيفة[١] النعمان بن ثابت الكوفى

[١] الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت بن مرزبان من ابناء احرار الفارس ولد فى سنة ٧٠ھ وهو الاصح وفيه اقوال أُخر وهو اكبر سناً من الامام مالك لانه ولد فى ٩٥ھ ووفاة ابى حنيفة فى ١٥٠ھ وحج البيت مع ابيه فى ٨٧ھ ولقى عبد اللّٰه بن الحارث الصحابىؓ وروى عنه وقال ابن حجر العسقلانى وغيره من كبار المحدثين انه رأى انس بن مالك ثم حج فى ٩٣ھ ولقى بعض الصحابة بل على قول در المختار رأى عشرين صحابياً ، وفى الاكمال انه زار ستاً وعشرين صحابياً وفى مسكنه الكوفة جاء عبد اللّٰه بن مسعودؓ الحاصل انه من اجلة التابعين ، وفى الروايات الوحدانيات بينه وبين رسول الله صلى اللّٰه عليه وسلم واسطة واحدة وهذه الفضيلة غير حاصلة لمن بعدهم بل لكثيرين من معاصريه. قال مجد الدين الفيروز آبادى ان اباحنيفة كان لقباً لعشرين فقيهاً ولكن اشتهر لافقههم نعمان بن ثابت الكوفى وانه رأى فى صباه انه ينبش قبر النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ويخرج منه عظامه فعبر محمد بن سيرين ان الرائى يحفظ وينشر سنن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى العالم وقال جلال الدين هو مصداق هذا الحديث لو كان العلم بالثريا لناله رجل من ابناء الفارس. واستفاد عنه رجال كثيرون، وتلامذه زائدون على اربعة آلاف وقال العلامة ابن الحجر المكى ان الامام مالك تلمذ على ابى حنيفةؒ وكلما حضر فى المدينة المنورة استفاد مالك وتذاكر معه ومرة واحدة تذاكر الى آخر الليل فسئل الناس عن هذا فقال مالك ان اباحنيفة لو =

= اراد ان يدعى ان عمود الخشبة من ذهب فيقدر عليه.
واستفاد مالك من كتبه ومسائله المستخرجة كثيراً حتى قيل انه استفاد ستين الف مسئلة ومشائخ ابى حنيفة اربعة آلاف بعضهم صاحب رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم ولكن اكثرهم تابعون او تابعوهم ، والاستاذ الخاص منهم حماد تلميذ ابراهيم النخعى وكان ابو حنيفة يلازم صحبته ويجلس امامه فى الدرس ويتولى منصب الافتاء فى غيبوبته ويصدقه الاستاذ فى اكثر فتاواه بعد القدوم حتى كان ابوحنيفةؒ احب التلامذة وسئل اسماعيل بن حماد اباه مرة من احب الناس عندك فقال ابوحنيفة وكان ابوحنيفة اذكى الناس واعلمهم فى زمانه فقال يزيد بن هارون وابوبكر بن عياش كان ابوحنيفة اعظم الناس و اذكاهم وقال خارجة بن مصعب لقيت العلماء اكثر من الف ولكن ما رأيت احداً مثله واستخف رجل اباحنيفة عند عبد اللّٰه بن المبارك فقال هات مثله والاً فاتركنى ولا تملنى لانى رأيت اكابر اصاغر فى مجلسه وما رأيتنى حقيراً فى مجلس احد مثل ما رأيت فى مجلسه وقال سفيان الثورى لايخالف اباحنيفة الا من يساويه فى علمه ومن هو؟ وقال سفيان بن عيينة كان اعلم الناس فى زمانه ابن عباسؓ ثم الشعبى ثم ابوحنيفة وما رأيت مثل ابى حنيفة ، وقال عبد اللّٰه بن المبارك ابوحنيفة امير المؤمنين فى الحديث وقام عبد اللّٰه مرة على قبره وقال ترك حماد وابراهيم خلفهما عند الموت ولكن ما تركت خلفك ثم بكى بكاءً شديداً وقال لاتقولوا لاقواله الرأى بل هى التفسير، و قال ابو علقمة عرضت على ابى حنيفة الاحاديث اللتى سمعتها من الاساتذة فبين الاحوال لكل راوٍ وقال فلان قابل للاخذ وفلان قابل =

(بقية من الصفحة السابقة) للترك فالآن اتأسف على انى لِم لَمْ اعرض الاحاديث كلها عليه. وقال زهير بن معاوية مجلس يوم عند ابى حنيفة انفع من مجلس شهر عندى والامام الشافعى لما سئل الامام مالك عن ابى حنيفة فقال سبحان الله هواعجب الناس مارأيت مثله وقال وكيع يا ليت حصل لى عشر من فقه ابى حنيفة وقال لانفع من سماع الحديث بغير الفقه ولافقاهة لكم حتى تجلسوا عند اصحاب ابى حنيفةؒ. وقال الزهرى والاعمش وغيرهما من كبار المحدثين لابى حنيفة نحن الصيادلة وانتم الاطباء، وقال ابويوسف بعد وفاة ابى حنيفةؒ لو حصل لى مجلس واحد عند ابى حنيفة لاعطيت نصف مالى والمال عنده عشرون مائة الف.

وقال الامام الشافعىؒ الناس فى الفقه عيال على ابى حنيفة ، قال الامام جعفر الصادق: ابو حنيفة افقه من فقهاء الكوفة ، والحافظ الذهبى عدّه من حفاظ الحديث فى طبقة خامسة ، والحافظ فى الحديث يقال للمحدث الذى يحفظ مائة الف رواية فصاعداً مع الاسناد والمتن، والامام البخارى كان حافظاً لست مائة الف رواية مع ان المشائخ والاساتيذ فى الحديث له الف ولابى حنيفة اربعة آلاف اساتيذ فى الحديث فكيف لايكون مائة الف رواية محفوظة عنده ولذا اعتمد عليه من ائمة الحديث يزيدؒ بن هارون، ابوبكر بن عياش، ابن ابى ليلىٰ ، مسيبؒ، ابن شريكؒ ، يحيىؒ بن معين ، سفيانؒ الثورى ، سفيان بن عيينة ، عبد الله بن المبارك ، ابوعلقمة، عمر بن علاء ، على بن مدينى ، اسحاق بن راهويه ، ابو داؤد السجستانى ، الامام الاوزاعى القاضى فضيل بن عياض ، عطاءؒ بن ابى رباح ، ابن جريج ، العلامة ابن الاثير الجزرى ، وكيعؒ بن الجراح ، عمرو بن دينار المكى ، الحافظؒ =

(بقية من الصفحة السابقة) عبد البر المالكي، وغيرهم رحمهم الله وكذا سائر اصحاب كتب الاحاديث تلاميذ له بالواسطة كما خرَّج الحافظ ابن حجر وصاحب مجمع البحار روايات الترمذى، والنسائى عن ابى حنيفة، وصاحب الخلاصة خرج للنسائى وجزء البخارى والشمائل للترمذى روايات متعددة عنه، ولمسند ابى داؤد الطيالسى رواية، ولمعجم الطبرانى روايتين، ولمستدرك الحاكم فى الجزء الثانى رواية، وفى الجزء الثالث رواية، والدار قطنى مع تعصبه عند الامام الاعظم قد خرّج الروايات فى ثلث وثلثين موضعًا من طرقه وذكر بعض المحدثين ان تلاميذه المختصين ثمان مائة وذكروا انسابهم واحوالهم ايضاً. قال الحافظ الذهبى تلاميذ الامام قسمان (١) اصحاب الحديث (٢) واصحاب الفقه، قال الحافظ ابن حجر عن بعض الائمة ان تلاميذه اكثر من تلاميذ الائمة العظام كلهم وقد روى عنه مسند الامام الاعظم خمسمائة من تلاميذه والاربعون من تلاميذه بلغوا درجة الاجتهاد وحضروا فى مجلس الافتاء وتدوين الفقه الذى جرى فى خمس وعشرين او ثلثين سنة ورتبت فيها خمسون الف بعد اثنتى عشر مائة الف مسألة.

وفوض منصب القضاء والافتاء الى تلاميذه فى كل بلد فلذا شاع واشتهر فقهه.

فلاتلتفتوا الى اقوال الحاسدين المعاندين الذين يقولون ان اباحنيفة قليل فى الحديث، والحفظ، والعربية، وعقيدته عقيدة المرجئة، ويكثر القياس، والاستحسان، والحيل لان العناد والحسد من لوازم الكمال والفضل.

===

(بقية من الصفحة السابقة) كما نقل الامام البخارى عن استاذه الحميدى ان اباحنيفة تعلّم من الحلاق فى موسم الحج اربع سنن فعلم بذلك انه قليل فى الحديث مع ان فقهه شاع فى الثلثين من الامة الاسلامية ولايكون الدرك الكامل والمعرفة التامة بالفقه بدون الكمال فى الحديث لان كل فقيه محدث ولاعكس واذا كانت المسائل المستخرجة لابى حنيفة كثيرة فتكون احاديثه كثيرة ، فلايصح ان يقال انه قليل المعرفة بالحديث بل ثبت انه كثير المعرفة بالحديث. ولكن الامام قد كان مشتغلاً فى الكلام والحديث ولما رأى ان احتياج المسلمين الى المسائل الفقهية اشد فاشتغل كلية بالفقه وقال لتلاميذه اعينونى لان الناس جعلونى صراطاً يمشون عليه فالذمة علىَّ.

ثم الاحاديث نوعان احدهما ماتستنبط عنه الاحكام وثانيهما مالا تتعلق به الاحكام فوظيفة الفقيه الاشتغال بالاولىٰ وتلك قليلة جداً فلا تكون قلة الروايات عيباً على الاطلاق على ان الشيخين فى الحديث ابوبكر الصديقؓ وعمر الفاروقؓ وان امتاز رتبة بين الصحابة فى رفاقته صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى المرتضىؓ صاحب النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ليلا ونهارا اربعا وعشرين سنة وعبد الله ابن مسعودؓ الذى صاحب اثنين وعشرين سنة ما كانوا مكثرين فى الحديث لان ابابكر الصديقؓ مع مزيته وفضله على الصحابة كان يخشى كثرة الاحاديث وروى عن عمرؓ خمسمائة وخمس واربعون رواية وعن علىؓ خمس مائة وست وثمانون رواية ، وعن ابن مسعودؓ ثمان مائة وثمان واربعون، فروايات الخلفاء الراشدين واجلة الصحابة اقل من رواية ابى هريرةؓ وانسؓ وجابرؓ وابى سعيد الخدرى وعبد اللّٰه بن عمرؓ و عبد

اللّٰه بن عمرو بن العاصؓ وعبد اللّٰه بن عباسؓ وعائشةؓ لان كل واحد منهم مكثر فى الحديث.

فالحاصل ان الامام الاعظم ليس مقلا فى الحديث حقيقة وان سلم فليس هذا بعيب.

واما قلة الحفظ فاتهام محض منسوب الى الدار قطنى والجواب على ما قاله العلامة العينى ان الدار قطنى قَبِلَ رواياتِ الامام فى سننه، فعلم منه انه اعتمد على حفظ ابى حنيفة وهذه النسبة خطاء، والحافظ الذهبى قد عدّه من حفاظ الحديث ، وقال شعبة هو امير المؤمنين فى الحديث وايضاً شرائط قبول الرواية عنده اشد من شرائط سائر المحدثين منها ان الراوى يحفظ الرواية من وقت سماعها الى ادائها الى الغير فكيف يكون سيٍ الحفظ ، فهذا اتهام محض وهٰكذا لايصح قول الحاسدين انه ضعيف فى العربية لان مسكنه العراق وهو مركز للنحو بل لائمة النحو ، والصحابة الكبار قدموا الى العراق، والامام تعلم الفصاحة والبلاغة هنا فلذا قال ابوبكر الرازى اشعار ابى حنيفة الطف وافصح من اشعار الشافعى والظاهر ان الاشعار الفصيحة لاتكون بدون الفصاحة والبلاغة وابوسعيدؒ السيرافى وابو على القارىؒ وابن الجنى من علماء العربية والبلاغة لما شرحوا فى كتبهم الفاظ ابى حنيفة تعجبوا من براعته وبلاغته ، وكان ابوسفيان الثورى والاوزاعى فى المغالطة لكن بعد ظهور الحال اظهروا التأسف والندامة ، قال الحافظ عبد البر حسد الناس اباحنيفة فلذا نسبوا اليه الاغلاط واما كونه على عقيدة المرجئة فنقول ان الارجاء نوعان: (١) ارجاء السنّة وهو ممدوح ومنسوب اليه كما قال صاحب الدراسات واهل السنّة هم المرجئة =

(بقية من الصفحة السابقة) المرحومة خلافا للخوارج والمعتزلة . (٢) وارجاء البدعة وهو مذموم وقائله الجماعة المسماة بالمرجئة الملعونة الخوارج والمعتزلة لايصح نسبة الامام الاعظم اليه والاستحسان ايضاً يذكر فى قدحه مع ان الاستحسان قياس خفى لايدركه الا من كان عالما ماهراً حتى ان الامام مالك يقول ان للعلم عشر حصص وتسع منها فى الاستحسان ، قال الامام محمدٌ نسلك مع ابى حنيفة فى القياس ونتذاكر معه ولكن اذا قال من الاستحسان عجزنا، وهذا من كمال حذاقته لامن نقصان علمه.

والحيل نوعان : شرعى ، وغير شرعى ونسب الامام البخارى الحيل الغير الشرعية الى الاحناف ولكنه غير صحيح كما عدّه الحافظ الذهبى من اغلاطه المنسوبة الى ابى حنيفة وجعل عدم الاطلاع على مذهبه سبباً لذالك.

وتاليفات ابى حنيفة كثيرة فى عقود الجمان ان الامام رتب مجموعاً فى الفقه.

والعلامة الكوثرى ذكر فى حاشية بلوغ الامانى ان للامام كتبا متعددة والمسانيد المنسوبة الى الامام احدى وعشرون ونسب بعض العلماء كتاب الآثار لابى يوسف ومحمد وزفر الى الامام ايضاً.

ومن تصانيفه كتاب الرأى كما ذكره ابن ابى العوام وكتاب اختلاف الصّحابة كما ذكره ابو عاصم العامرى ومسعود بن شيبة وكتاب الجامع كما ذكره العباس بن مصعب وكتاب السير وكتاب الاوسط والفقه الاوسط وكتاب الرد على القدرية ورسالة الامام ابى عثمان فى الارجاء وكتاب العالم والمتعلم والفقه الاكبر والمكاتيب الوصايا =

(بقية من الصفحة السابقة) ولكن تصانيفه لاتوجد الآن الا الكتب الثلاث الاخيرة كما لاتوجد تصانيف غيره من علماء الحديث والفقه فى عصره خصوصاً للاوزاعیؒ ، والسفيانؒ الثورى ، وحماد بنؒ سلمةؒ، وهشيمؒ ، ومعمرؒ، و جريرؒ بن عبد الحميد وعبد الله بن المباركؒ ، وغيرهم ، وكان ابو حنيفة مع هذا زاهداً عابداً كما قال سفيان بن عيينة: اكثر الصلوة فى زماننا ابو حنيفة ، وقال ابو عاصم : يقال لابى حنيفة لكثرة الصلوة وقداً ، وقال اسد بن عمرو: ان ابا حنيفة يختم القرآن فى ركعة من صلوة الليل وفى مكان توفى ختم القرآن سبعة آلاف مرة كذا قال مكى ابن ابراهيم، ومسعر ابن كدام ، وابو معاذ خالد بن سليمان ، ومكى بن ابراهيم تلميذ لابى حنيفة واستاذ للبخارى الذى يروى احدىٰ عشرة رواية من اثنتين وعشرين ثلاثيات البخارى وتسع منها مروية من راو اخر من الاحناف فبقيت روايتان رواهما البخارى من غير الاحناف. قال خارجة بن مصعب ختم القرآن فى بيت الله اربعة رجال عثمان بن عفانؓ، تميم الدارىؓ، سعيد بن جبير، ابوحنيفة. وقال قاسم بن معن تلا ابو حنيفة آية "بَلِ السَّاعَةُ اَدْهٰى وَامَرُّ " فكررها فى الليل كلها وبكىٰ مسلسلا حتى اصبح وقال ابو مطيعؒ: رأيت اباحنيفة وابا سفيان الثورىؒ يطوفان البيت فى الليل كلها. وكان ابو حنيفة جواداً معطياً مستغنياً يعطى الفقراء والمساكين والعلماء كل صنف من المال ولاياخذ من بيت المال شيئاً كما ذكر ابويوسفؒ ان الخليفة اراد ان يعطيه ثلثين درهم فلم ياخذ وقال معتذراً فى فى غريب فى بغداد وان شئت فادخلى هذه العطية فى بيت المال منى فرضى الخليفة بذلك ولكن بعد وفاة الامام علم انه اجتنب بمال بيت المال بالحيلة الجميلة.

وابی یوسفؒ یعقوب بن ابراهيم الانصاری

ؒ الحافظ المتقن المجتهد المطلق يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن بحير بن معاوية ولد فی ٩٣ھ وسعد بن بحير ولد فی ٩٣ھ وسعد بن بحير من اجداده كان صحابيا يتمنى المشاركة فی غزوة احدؔ ولكن اذا عرض مع رافع بن خديج وابن عمر على النبی صلی اللّٰه عليه وسلم فقال انتم صغيرون سناً ، ثم حضر و ذهب الى غزوة خندقؔ و بعدها الى غزوات اخر قال ابن عبد البر فی الاستيعاب اذا رأى النبی صلی اللّٰه عليه وسلم ان سعداً مع صغر سنهٖ قاتل مع الكفار بالشجاعة فتعجب وقال من انت؟ فقال سعدٌ. فدعا له بالخير والبركة وقال ادن منی فدنا منه فوضع رسول اللّٰه صلی الله عليه وسلم يده على راسهٖ فكان ابويوسف يقول نشاهد بركات يد النبی صلی اللّٰه عليه وسلم ثم بعد ذلك قام سعد فی الكوفة وتوفی هناك وصلی زيد بن ارقم عليه.

وكان ابويوسف اكبر من الامام مالك سنتين فقط فلذا يعامل معه معاملة المعاصرة وقال حضرت اولاً فی مجلس ابن ابی ليلیٰ وكان قاضياً فی عهد الامويين والعباسيين وكان عارفاً لقضايا قاضی شريحؔ الذی ولی القضاء فی خلافة عمرؓ وعلیؓ الى عهد الحجاج ويعلم بقضاياهم ولكن اذا كان يضيق صدره ولم ينشرح فی مسئلة يراجع الى ابی حنيفة فقلت ان احضر فی مجلسه وازداد اشتياقی اليه ولكن لا استطيع عليه لاجل ابن ابی ليلیٰ حتى اضطر فی مسئلة فجعلتها وسيلة الى حضور مجلسه و صرتُ من الحاضرين فی مجلسه ثم لما علم ابی فمنعنی وقال ان ابا حنيفةؔ غنی ومستغن عن الكسب وانت مفلس فعليك الكسب =

فتركت مجلسه واشتغلت بالمعاش مطيعاً لوالدى فسألنى ابوحنيفةؒ وجهه فقلت له حقيقة الحال فسكت ولما ذهب تلامیذه اعطانى صرة فيها مائة دراهم وقال اصرف فى حاجة اهل بيتك فاذا انفقت فقل لى فصرت احضر فى مجلسه فارغ القلب وبعد ايام اعطانى صرة أُخرىٰ بغير سوالى وهكذا كان يعطينى كانه واقف باحوالى وفتح اللّٰه علىّ ابواب الرزق ببركة اعطائه وابواب العلم ببركة مجلسه ، وفى رواية انه قال لما سكت والدى عن المنع جاء ت والدتى مجلسه واخرجتنى بالجبر والاكراه فقال لها ابوحنيفةؒ : ياصالحة لاتبالى فانه ياكل فالوزاً ولوزاً لاجل العلم ، فذهبت غضبىٰ ولكن اذا وليتُ منصب قاضى القضاة دعانى هارون الرشيدؒ الخليفة واحضر على المائدة فالوزةً ولوزاً فقال هارون كل فانه لايأتى كل يوم هكذا. فقلت ماهذا؟ فقال لوز وفالوزة، فضحكت فسال عن الضحك فقلت له ماقال ابوحنيفة لوالدتى فى الدرس وبشرها بانه ياكل لوزاً وفالوزةً لاجل العلم فتعجب وتحير هارون.

قال ابويوسفؒ ان احب الاشياء عنده مجلس ابى حنيفة ، وابن ابى ليلىٰ لانى مارأيت احداً افقه من ابى حنيفة واقضى من ابن ابى ليلىٰ وقال كنت مصاحباً لابى حنيفة تسعاً وعشرين سنة بحيث اصلى صلوة الفجر معه وقال توفى ولدى وتركت تجهيزه وتدفينه وماتركت الحضور فى مجلس الدرس لابى حنيفة واستفاد عن المشائخ الكثيرين والمشاهير منهم ابان بن ابى عياشؒ، ابواسحٰق الشيبانىؒ، ابن جريج عبد الملكؒ، حجاج ابن ارطاة ، حسن ابن دينارؒ اعمشؒ، عبد الرحمٰن بن ثابتؒ، عطاء بن السائبؒ، عطاء بن عجلانؒ، عمرو بن دينارؒ عمرو بن نافعؒ، نافع مولىٰ ابن عمرؒ، قيس بن ربيعؒ، ليث بن سعدؒ، مالك ابن انسؒ، مجاهد بن سعيدؒ، =

= محمد ابن اسحٰقؒ، مسعر بن کدامؒ، یحیٰی بن سعیدؒ الانصاری وغیرهم.

قال هلال بن یحیٰی : ان ابایوسف حافظ فی التفسیر والمغازی وایام العرب والفقه له اقل من علومه الأُخر. قال ابن عبد البر لااعلم قاضیاً یجری حکمه من الشرق الی الغرب سوی ابی یوسف وبقی علی منصب قاضی القضاة سبع عشرة سنة ، وقال فی" الانتفاء " حافظته قویة جداً حتی ان یسمع فی مجلس المحدثین خمسین او ستین حدیثاً یؤدی بعد ذلك بتمامها وفی " الموفق" نقل عن ابی مالك جئنا المحدث ابی معاویة لسماع احادیث الحجاج بن ارطاة فقال الیس عندکم ابویوسفؒ ؟ والعجب انکم ترکتم ابایوسف وجئتم مع ان الحجاج بن ارطاة اذا املأ الاحادیث لایملئها ابویوسف ولکن اذا خرجنا من مجلسه فابویوسف یملأها لنا عن حفظه وقال ابوحنیفة لتلامیذهٖ وهو ستة وثلثون ان کلا منکم یصلح لان یکون قاضیاً ولکن ابایوسفؒ و زفرؒ یصلحان لان یکونا معلمین للقضاة.

وابتلی ابویوسف بشدة المرض مرة فذهب ابوحنیفة لعیادته ثم رجع وقام علی الباب متفکراً فسئِل عن التفکر فقال لو مات هذا الشاب لرفع اکبر العالم. ونقل ابن ابی العوام عن الامام الطحاوی ویحیٰی بن معین ان فی اصحاب الرأی ما رأیت احداً اثبت فی الحدیث واحفظ للحدیث واصح فی الروایة من ابی یوسفؒ. وقال داؤد بن رشید ان لم یکن لابی حنیفة تلمیذ سوی ابی یوسف کفی به فخراً اذا رأیته یبحث فی موضوع یخرج من بحر علمه انهار کثیرة ، قال یحیٰی بن معین ان ابایوسف صاحب الفقه وصاحب الحدیث، قال محمد بن سماعة ان ابایوسف یصلی کل یوم مائتی رکعة مع انه قاضی القضاة یشتغل فی امور القضاء =

= نقل الحارثی باسناده عن حسین بن الولید ان ابایوسف اذاتکلم تحیر السامعون وسمعت یوماً کلامه فی مسئلة استوعبها من الجهات کلها فتحیرت وقلت کم اعطی قدرة علی الکلام ، والفهم لمعادن دقیقة.

وعلی بن ابی صالح اذا روی عن ابی یوسفؒ فیقول اخبرنا افقه الفقهاء قاضی القضاة سید العلماء ابویوسفؒ. وعندالمحدث بشر بن الولید ذکر بعض تلامیذه اسما لابی یوسف بغیر القابه فقال الاتعظمه واننا ما رأینا مثله فی العالم . وما ذکر ابن خلکانؒ والعلامة الشامیؒ وما اورد السیوطیؒ فی تاریخ الخلفاء بعض الواقعات عن ایوان الخلافة والعداوة بین ابی یوسفؒ ومحمدؒ والشافعیؒ وهکذا قصة مناظرة الشافعی مع ابی یوسفؒ فی المکة والمدینة وایوان الخلافة لهارون وعداوتهما مع الشافعی لیس بصحیح لان التلاقی بین ابی یوسف والشافعی لیس بثابت کما قال الحافظ ابن کثیر وان کان بینهما معاصرة وتلمذ الشافعی علی محمد واعترف باحساناته.

تلامیذه المشاهیر کثیرة: (١) امام محمد (٢) امام احمد (٣) یحییٰ بن معین شیخ البخاری (٤) احمد بن منیع شیخ البخاری (٥) علی بن مدینی شیخ البخاری (٦) اسد بن فرات المدون لمذهب الامام مالك (٧) اسماعیل بن حماد بن ابی حنیفة (٨) وکیع بن الجراح (٩) محمد بن سلمة (١٠) بشر بن غیاث (١١) جعفر بن یحییٰ البرمکی (١٢) حسن بن زیاد اللؤلوی (١٣) فضیل بن عیاض (١٤) والشافعی بواسطة امام محمدؒ. وما نقل فی بعض مسانید الامام الاعظم ان الشافعیؒ روی عن ابی یوسف فالمراد منه یوسف بن خالد السبتی لا ابویوسف ، قال ابراهیم بن الجراح اتیت لعیادته فی مرض الموت فرأیت فی مجلسه ان المباحث

(بقية من السابقة) العلمية جارية فى هذا الوقت ايضاً فغشى على ابى يوسف ثم افاق فقال لى يا ابراهيم : الرمى راكباً افضل ام ماشياً؟ فقلت ماشياً فقال لا، فقلت راكباً فقال لا بل ان كان بعد الرمى دعاء فيكون الرمى ماشياً افضل والا فراكباً ، وفى مناكب الضميرى زيد عليه انى قلت لابى يوسف أفى هذه الحالة انت مشتغل فى المسائل العلمية فقال لاحرج بل عسى ان يكون هذا وسيلة لنجاتى، فقال ابراهيم لما خرجتُ وذهبتُ الى الباب فسمعت انه توفى ووفاته فى ١٨٢ھ .

وله تصانيف كثيرة قال صاحب كشف الظنون ان اماليه ثلاث مائة مجلد. وقال العلامة شرف الدين بن عبد العليم القربتى فى كتابه: " قلائد العقيان فى مناقب ابى حنيفة النعمان " ان من مناقب ابى يوسف انه الّف كتباً مبسوطة منها (١) الاملاء ، (٢) الامانى (٣) ادب القاضى والمناسك وغيرها ، ولما وصل الشيخ يحيٰى الغربى الى زيد ٩٠٨ھ رأى اماليه ثلاث مائة مجلد محفوظة فى مدرسة غزة من بلاد شام ، ولكن الآن ليست بموجودة يمكن ان ضاعت فى حرب مشهورة فى عام ١٠٠٠ھ.

ومن تصانيفه (١) كتاب الآثار (٢) كتاب الخراج (٣) كتاب الصلوٰة (٤) كتاب الزكوة (٥) كتاب الصيام (٦) كتاب الفرائض (٧) كتاب البيوع (٨) كتاب الوصايا (٩) كتاب الحدود (١٠) كتاب الوكالة (١١) كتاب الصيد والذبائح (١٢) كتاب الغضب (١٣) كتاب الاستبراء (١٤) كتاب اختلاف علماء الاعصار (١٥) كتاب الرد على مالك بن انس (١٦) كتاب الجوامع مشتملاً على اربعين كتباً (١٧) الرد على سيد الاوزاعى (١٨) اختلاف ابى حنيفة و ابن ابى ليلىٰ (١٩) مجموعة الامالى المشتملة على ست وثلاثين كتاباً (٢٠) كتاب الخارج.

وابى عبدالله محمدؒ بن الحسن الشيبانى رضوان الله عليهم اجمعين وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين

ؒ الامام المجتهد ابوعبدالله محمد ابن الحسن ولد فى ١٣٢هـ فى واسط من جزيرة خراسان ثم انتقل والداه الى الكوفة واخذ محمد فى تحصيل العلم وحضر الى ابى حنيفة وعمره اربع عشرة سنة وقام عنده اربع سنين ثم حضر الى ابى يوسف والاوزاعى وتكمل على ايديهما وبعد وفاة ابى حنيفة حضر المدينة المنورة واستفاد من الامام مالك ثلث سنين وقال انى وجدت من وراثة ابى ثلثين الف دراهم او دينار وصرفت نصفه فى طلب اللغة والشعر والنصف فى تحصيل الحديث والفقه.

واستفاد عن المشائخ فى عصره والمشاهير منهم (١) ابوحنيفة (٢) ابويوسف (٣) زفر (٤) سفيان الثورى (٥) مسعر بن كدام (٦) الامام مالك (٧) ضحاك بن عثمان (٨) سفيان بن عيينه (٩) طلحة بن عمرو (١٠) ابو عمرو بن عبد الرحمٰن الاوزاعى (١١) عبد الله ابن المبارك.

وتولى التدريس وعمره عشرون سنة واشتغل مدة حياته فى خلوة البيت بالتصنيف والتاليف وقال حفيده انه كان يكتب فى البيت ومعه تشتغل عشرة نسوة فى نقله وحوله ذخيرة كبيرة من الكتب وقال لاهل بيته لاتسئلونى عن شئى بل اطلبوا من وكيلى وما رأيت انه يتكلم=

= مع عياله الا باشارة الحاجب او الاصابع وعن محمد بن مسلمة ان محمداً يدرس ثلث الليل ويصلى ثلث الليل وينام ثلثه وكان يبيت اكثر الليالى يقظان فقال قائل : لم لاتنام فقال لان عيون المسلمين نامت على اعتمادنا فكيف انام ونقل الطحاوى عن استاذه القاضى ابن ابى عمران ان محمداً يتلوا ثلث القرآن كل يوم وقال المحدث بكر بن محمد ان ابن سماعة ،وعيسى بن ابان تعلما حسن الصلوة من محمدؒ. نقل المحدث الضميرى عن محمد بن سماعة ان عيسى بن ابان المحدث كان يصلى معنا صلوة الفجر ولكن لايجلس بعد الصلوة فى مجلس الامام محمّد وكان يقول انهم يخالفون الحديث نصلى معنا صلوة الفجر فى يوم الدرس لمحمدؒ فقلت له واصرزت عليه بان يحضر فى الدرس فرضى وسمع الدرس وبعد الفراغ اذهبته الى الامام محمد وقلت انه يقول انكم تخالفون الاحاديث فقال محمد : يابن اخى! اى الحديث نخالفها فسأل له عيسى ابن ابان عن خمسة وعشرين بابا فاجاب عنهاوبيّن الاحاديث المنسوخة بالدلائل حتى اطمئن قلبه وقال خارجا من مجلسه ان بينى وبين النوركان حجاباً وارتفع الآن وعلمت ان فى العالم مثل هذا الرجل موجود ثم لازم مجلسه حتى صار فقيهاً عظيما وهو راوٍ لكتابه كتاب الحجج على اهل المدينة وله الحجج الكبير للرد على الاقوال القديمة للشافعى فلاجله اقام الامام الشافعى فى العراق قليلاً والّف الحجج الصغير على رد عيسىٰ بن هارون الذى هو رفيق الدرس لمامون الخليفة وهو مؤلف للكتاب الذى ذكر فيه ان اباحنيفة يخالف الاحاديث الصحيحة فطلب مامون من العلماء جوابه ولكن ما رضى باجوبتهم الا بجواب عيسىٰ ابن ابان والّف كتاباً فى =

= شروط قبول الاخبار اختار فيه كثيراً من اصول الامام محمد ورذ على الامام الشافعي ومريسبى. وقال ابويوسف فى شان محمد لحفظه انه سيف صلام ولكن عليه شئى من الرين لابد من جلاء ه ، ثم بعد ذالك قال انه اعلم الناس ونقل الخطيب عن المجاشع انه قال انى حضرت فى مجلس الامام مالك وهو يفتى الناس فجاء محمد و كان صغيراً وسأله ما تقول فى جنبى ليس له ماء الا فى المسجد فقال مالك لايجوز دخوله المسجد بغير طهور فقال محمد وان حضرت الصلوة فقال مالك نعم فسكت محمد ولكن لم يطمئن قلبه ثم سأله مالك ما رأيك فيه فقال يتيمم الجنبى ويدخل المسجد وياخذ الماء ثم يغتسل ويدخل المسجد للصلوة ، فقال مالك من اين انت؟ قال محمد من هذه فظن مالك انه من ارض المدينة ثم لما ذهب محمد قالوا لمالك انه محمد بن حسن من اصحاب ابى حنيفة فتحير مالك وقال كيف كذب انه من هذه قالوا انه اشار الى الارض واراد من اهل الارض لا من اهل المدينة فقال مالك هذا اعجب من الاول ثم اذا حضر عند مالك لقراء ة المؤطاواقام عنده فقال فى حقه اتانى رجال الشرق والغرب ولكن ليس لهم عمق فى العلم مثل ما لهذا الشاب، وقال الشافعى اعاننى اللّٰه برجلين سفيان بن عيينة ومحمّد. وقال مرة ما رأيت احداً افصح وابلغ منه كان القرآن نزل على لسانه وما رايت اعقل الناس منه ، وذكر عند الامام المزنى قول محمد فسأل من محمد قالوا محمد بن الحسن فقال مرحباً!! وهو يملأ الاسماع والقلوب من العلم والعقل ولا اقول وحدى بل قال الشافعى هكذا ونقل الضميرى عن ابى عبيد ان محمداً امام فى العربية ، والنحو، والحساب واعلم الناس بكتاب اللّٰه. وقال محمد بن

= سلام انی صرفت علی نقل کتب الامام محمد عشرة آلاف وما کنت اعلمها قبل ذالك والاّ ما صرفت فی غیرها وسئل عیسیٰ بن ابان انّ ابایوسف افقه ام محمد؟ فقال انظروا الی کتبهما. وذکر الذهبی فی المناقب ان الشافعی احتج فی الحدیث بمحمد وفی کتابه "الام" و "المسند" اخذ الروایة عن ابی یوسف بواسطة محمد. وماقیل ان الامام محمد یقول بخلق القرآن او هو جهمی کما زعم البخاری ان الامام اباحنیفة والامام محمد جهمیان او مرجیئان فهو کذب صریح وباطل کما نقل المحدث الضمیری ان محمداً کان یقول مذهبی مذهب ابی حنیفة وابی یوسف ومذهبهما مذهب الخلفاء الاربعة، ونقل الحافظ ابوالقاسم هبة اللّٰه بن الحسن اللالکائی فی شرح السنة ان الامام محمد قال لاتصلوا خلف من یقول ان القرآن مخلوق وقال ایضاً نؤمن بالقرآن وبالاحادیث الصحیحة المتعلقة بالصفات من غیر تفصیل وتفسیر وتشبیه لئلا نخرج من السنة والجماعة ولئلا نکون مثل جهم خارجا عن الجماعة.

تلامیذه کبار العلماء والمشاهیر منهم : (١) الامام الشافعی (٢) اسد بن الفرات القیروانی (٣) ابوحفص الکبیر الاستاذ فی الفقه للامام البخاری (٤) ابوسلیمان موسیٰ بن سلیمان الجرجانی الذی جرت منه سلسلة اصحاب الصحاح من الشرق الی الغرب ، (٥) علی بن معبد من رواة الجامع الصغیر والکبیر واستاذ اصحاب الصحاح الستة (٦) یحییٰ بن معین امام الجرح والتعدیل (٧) ابوجعفر راوی مؤطا للامام محمد (٨) علی بن صالح الجرجانی راوی الجرجانیات (٩) شعیب بن سلیمان الکیسانی راوی الکیسانیات (١٠) اسماعیل =

= بن توبة القزوينى راوى السير الكبير، (١١) ابوبكر بن ابراهيم المروزى راوى النوادر (١٢) سفيان بن سحبان البصرى صاحب كتاب العلل (١٣) ابوموسىٰ عيسىٰ بن ابان البصرى راوى الحجج على اهل المدينة ومؤلف كتاب الحجج الصغير والكبير، وارتحل من دار الفناء الى دار القرار ١٨٩ﻫ وترك تصانيف كثيرة والمشهور ان مؤلفات الامام محمد قريب من الف وكان يشتغل كل حين فى التصنيف، وكان سميناً ولحيماً ومع ذالك ذكياً جداً حتى قيل ان كل سمين بليد الاّ محمداً ، وضاع اكثر تصانيفه ولكن بقى بعض منها: (١) المبسوط وهو اول مؤلف وجمع فيه مسائل ابى يوسف (٢) الجامع الصغير جمع فيه اقوال ابى حنيفة برواية ابى يوسف والمسائل فيها ثلاث وثلاثون وخمسمائة وخالف منها فى مائة وسبعين مسألة والمسائل المذكورة فيها ثلثة انواع : (١) المسائل المختصة بهذا الكتاب ولايوجد فى كتاب آخر، (٢) المسائل التى صرح فيها بانها من ابى حنيفة ولاتصريح فى كتاب آخر للمسائل التى ذكرت فى كتب أُخر ايضاً وله اربعون شرحاً والمتقدمون يتدارسونه (٣) الجامع الكبير وفيه اقوال لابى حنيفة وابى يوسف وزفر مع الدلائل وهو اشهر واصعب من الجامع الصغير، ومعانيه دقيقة وشرحه الفقهاء العظام وذكر فى كشف الظنون اثنان واربعون شرحاً منها وهو مأخذ لمسائل اصول الفقه طالعه العالم النصرانى فاسلم وقال : هذه علوم محمد الصغير فكيف علوم محمد الكبير صلى الله عليه وسلم وان ادعى المصنف بنبوته واشهد كتابه معجزةً فلايستطيع احد ان يعارضه (٤) زيادات ذكر فيه المسائل التى بقيت بعد تاليف الجامع الكبير فلذا =

(بقية من الصفحة السابقة) سمى زيادات (٥) كتاب الحجج على اهل المدينة لما رجع من المدينة بعد ما اقام ثلث سنين عند الامام مالك ذكر فيه الابواب الفقهية ثم نقل اقوال اهل المدينة ثم ذكر بهذا العنوان "قال محمد" اقوال الامام ابى حنيفة مع الاحاديث والآثار والقياس واثبت ان اقوال الامام راجحة وصحيحة وبعض الاعمال لاهل المدينة مخالف للاحاديث.

والامام محمد موجد لعلم الخلاف وهذا الكتاب اول تاليف جمع فيه الاحاديث والآثار من الطرفين ثم حاكم فيها (٦) السير الصغير صنفه فى السيرة ، ولما رأه الامام الاوزاعى استحسنه ولكن قال اين العراقيون من السير؟ ولما سمع هذا محمد فصنف فى جوابه السير الكبير (٧) السير الكبير رتبه على ستين جزء ضخماً وحمله على البغال واراد ان يذهب الى باب الخلافة فقدم هارون الرشيد ابنه للاستقبال وقال لابنه ان ياخذ عنه الاجازة والسند ثم لما علم الاوزاعى مدح تحقيقه ، (٨) المؤطا ، قرأ محمد على الامام مالك مؤطاه ثم روى عنه بطريق خاص يذكر فيه وجه الاخذ والترك للروايات من الامام ابى حنيفة وابى يوسف (٩) رقيات (١٠) كيسانيات (١١) جرجانيات.

الحاصل ان الامام محمدؒ نشر الفقه الحنفى وخدمه بالتصنيف والتاليف والتدريس.

نقول فی توحیدۡ اللّٰہ معتقدین بتوۡفیق اللّٰہ اِنَّ اللّٰہَ تعالٰی واحدٌ

۱ بدأ بالتوحید لانه اول رکن من ارکان الاسلام واوّل اساس من اُسس الدین والیقین. واول ما یجب علی المکلف واوّل دعوة الرّسل علیهم السلام فی الامم کلها قرناً بعد قرن ودهراً بعد دهر. حتی خصّه اللّٰہ سبحانه وتعالٰی بشهادة نفسه الکریمة اولاً ثم ثنّی بشهادة ملائکته ثم ثلّث بشهادة اهل العلم فقال "شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَااِلٰهَ اِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِکَةُ وَاُوْلُوْا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَااِلٰهَ اِلاَّ هُوَ الْعَزِیْزُ الْحَکِیْمُ" (سورة آل عمران رکوع ۲جزء۳) ثم اعلم خاتم انبیائه صلی اللّٰه علیه وسلم بکلمة التوحید خاصةً بقوله : "فَاعْلَمْ اَنَّهُ لَااِلٰهَ اِلاَّ اللّٰه وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِیْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" (سورة محمّد رکوع۲، جزء۲۶) ثم ذکر جل ذکره ان ما اوحٰی الی جمیع انبیائه ورسله کان هو القول الثابت فقال: وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلاَّ نُوْحِیْ اِلَیْهِ اَنَّهٗ لاَ اِلٰهَ اِلاَّ اَنَا فَاعْبُدُوْنِ" (سورة الانبیاء رکوع ۲، جزء۱۷) فالتوحید دین الانبیاء والمرسلین وطریق الاولین والآخرین من اهل الصدق والیقین صلوات اللّٰه وسلامه علیهم اجمعین وسرُّ تقدیم التوحید علی الکل واوّلیة فی اصول العقائد ذکرناه فی التتمة ،

۲ متمسکین بقوله تعالیٰ: "وَمَا تَوْفِیْقِیْ اِلاَّ بِاللّٰهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَاِلَیْهِ اُنِیْبُ (سورة الهود رکوع ۸ جزء ۱۲).

۳ لقوله تعالیٰ :هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .(سورة الزمر ع۱ ج۲۳) ولقوله تعالیٰ وَاِلٰهُنَا وَاِلٰهُکُمْ وَاحِدٌ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ (سورة العنکبوت ع ٥ جزء ۲۱) هذا فی الثبوت واما فی السلب فقال عز اسمه: لَوْ کَانَ فِیْهِمَا آلِهَةٌ

لاَ شريك[١] له. لاشئى مثله[٢] ولاشئى يعجزه[٣]

اِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتَا. (سورة الانبياء ع٢ ج١٧) وتصوير هذا الفساد فى قوله تعالىٰ: وَمَا كَانَ مَعَهٗ مِنْ اِلٰهٍ اِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْض سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ. (سورة المؤمنون ع٥ ج١٨) وتصوير عجز الشركاء عن افعال الالوهية فى قوله تعالىٰ: اَللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهٗ وَتَعٰلىٰ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ. (سورة الروم ع٤ ج٢١) ونفى التعدد هو اثبات للواحد فجميع آيات رد الشرك دلائل على اثبات الوحدانية.

[١] لقوله تعالىٰ: قُلْ اِنَّ صَلاَتِىْ وَنُسُكِىْ وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِىْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ لاَ شَرِيْكَ لَهٗ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ (سورة الانعام ع٢٠ ج٨). ولقوله تعالىٰ عن يوسف عليه السلام: مَاكَانَ لَنَا اَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ" ثم قال: ءَ اَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُوْنَ خَيْرٌ اَمِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. ثم قال: اِنِ الْحُكْمُ اِلاَّ لِلّٰهِ اَمَرَ اَلاَّ تَعْبُدُوْا اِلاَّ اِيَّاهُ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمُوْنَ (سورة يوسف ع٥ج١٢) وقال عز اسمه آمرا للنبى صلى اللّٰه عليه وسلم: وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَّلَمْ يَكُنْ لَّهٗ شَرِيْكٌ فِىْ الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيْراً. (سورة بنى اسرائيل ركوع ١٢ ج١٥)

[٢] لقوله تعالىٰ: لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ (سورة الشورىٰ ركوع ٢ ج٢٥) اى ليس له مثيل ذاتاً وصفاتاً وافعلاً وشاناًومقاماً.

[٣] لقوله تعالىٰ: وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهٗ مِنْ شَيْءٍ فِىْ السَّمٰوٰتِ وَلاَ فِىْ الْاَرْضِ اِنَّهٗ كَانَ عَلِيْماً قَدِيْرًا. (سورة الفاطر ركوع٥ ج٢٢) ولما كان العجزاما ان ينشأ من الضعف من القيام بما يريده الفاعل واما من عدم

ولا اله[١] غيره قديم[٢] بلا ابتداء دائم[٣] بلاانتهآء لايفنى[٤] ولايبيد

(بقية من الصفحة السابقة) العلم او قلته فنفى اللّٰه الاوّل بقوله "قَدِيْراً" ونفى الثانى بقوله "عَلِيْمًا" وايضا فى موضع آخر نفاهما عن نفسه الكريمة بدليل مستقل لكل واحد منهما، فقال فى نفى الاول : وَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُوْ الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ فاثبات القوة والمتانة على الاطلاق نفى الضعف على الاطلاق ونفى الثانى بقوله : وَإِنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً. وبعد هذه الاحاطة لاسبيل اليه للجهل من اى جانب ومتى انتفيا (الجهل والعجز) انتفى الضعف وبقيت القدرة والقوة على حد لايتصور فوقه حدّ فثبت ان اللّٰه تعالىٰ فعّال لما يريد لايعجزه شئ فى السمٰوات والارض لامانع لفعله ولا رادّ لقضائه.

١ـ لقوله تعالىٰ : عن نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام " اَنِ اعْبُدُوْا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰـهٍ غَيْرُهُ (سورة الاعراف ع ٨،٩،١٠، ١١ ج٨)

٢ـ لقوله تعالىٰ: هُوَ الْاَوَّلُ (سورة حديد ع١ ج٢٧) اطلقه القرآن والاولية المطلقة التى لاحد لها فى الابتداء هى الازلية ويطلق عليها اسم القديم لكن جاء الشرع باسم الاول وهو احسن من القديم لانه لايشعر بان مابعده آئل اليه وتابع له بخلاف القديم وله الاسماء الحسنىٰ.

٣ـ بقوله تعالىٰ : وَالآخِرُ (سورة الحديد ع١ ج٢٧) اطلقه القرآن والآخرية المطلقة التى لاحد لها فى الانتهاء هى الابدية ويطلق عليها اسم الدائم لدوام بقائه، فهو قديم لم يزل ودائم لايزال.

٤ـ لقوله تعالىٰ : " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَّيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُوْالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" (سورة الرحمٰن ع٢ ج٢٧)ولقوله جل ذكره: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ(القصص) =

ولايكون[١] الا مايريد، لاتبلغه[٢] الاوهام ولاتدركه[٣] الافهام

= ولان الوجود عين ذاته فهو واجب الوجود ممتنع العدم فلايمكن ان ينفك عنه الوجود ويقرب منه العدم فيجب له البقاء ابداً ولايمكن له الفناء آنًا.

ـلـه لقوله تعالىٰ عن نوح عليه السلام : وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِىْ اِنْ اَرَدْتُّ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُّغْوِيَكُمْ (سورة الهود ع٣ج١٢) اى يكون مايريد لاما يريدون ولقوله تعالىٰ : قُلْ مَنْ ذَا الَّذِىْ يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلاَ يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلاَ نَصِيْرًا. (الاحزاب ركوع ٢)

ـلـه اى لاتدركه القوة المتخيلة والمقصود ان المدركات الطبعية من الوهم والخيال وغيرهما لاتدركه لانها لاتتجاوز عن الاجسام والمحسوسات المادية حتى لاتصل الى الاجسام اللطيفة النورانية من العلويات ايضًا لان النبى ﷺ قال فى نعماء الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مع ان الجنة من عالم الاجسام من العلويات فهذه الخطرات والتخيلات لما لم تصل الى الاجسام النورية من اوائل الغيب فكيف تصل الى اللطيف الخبير والنور المطلق المتعال عن الاجسام والارواح وهو خالقهما وخالق طبائعهما فهٰذا الحديث دليل واضح علىٰ عدم بلوغ الاوهام الى ادراك حقائق الغيب فضلاً عن ادراك ذات الرب تبارك وتعالىٰ الذى هو الغيب المطلق وما احسن ماقال فيه جنيد رحمه اللّٰه ماخطر ببالك فهو هالك واللّٰه اجل من ذٰلك.

ـلـه لقوله تعالىٰ : وَلاَ يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا (سورة طٰه ركوع٦ ج١٦) قال فى الصحاح توهّمتُ الشئى ظننتُه وفهمتُ الشئى علمتُه ، فاذا نفى اللّٰه سبحانه احاطة علم الخلق بالنسبة الىٰ ذاته الكريمة انتفت احاطة الفهم ايضاً لان الفهم علم فما ظنك بالوهم ولانه لايمكن فى نظر العقل ان يحيط المخلوق بخالقه سواء كان بالبصر او بالعلم والفهم لان الاحاطة الكلية =

ولايشبهه[1] الانام ، حيّ[2] لايموت ، قيوم[3] لاينام

(بقية من الصفحة السابقة) بجميع الاشياء وبجيمع ظواهرها وبواطنها وشقوقها وجوانبها وخواصها وعوارضها وآثارها وافعالها وثمراتها وعواقبها من خصوصيات الالوهية لا مدخل فيها عقلا للعباد لقوله تعالىٰ : وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيْطاً. (سورة النساء ع١٨ ج٥) ولقوله تعالىٰ: وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَائِهِمْ مُحِيْطٌ (سورة البروج ع١ ج٣٠) والحاصل ان القوة العاقلة ايضا لاتستطيع ان تدركه فضلاً عن القوة الوهمية او الخيالية.

١ لقوله تعالىٰ: لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَئٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ (سورة الشورىٰ ع٢ ج٢٥) هذا النفى عام فى الذات وفى الصفات وفى الافعال وفى جميع الشؤن كما مرّ فذاته ليس كذواتنا وصفاته ليست كصفاتنا وهٰكذا الافعال والشيون وجميع المتشابهات فهو يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرىٰ لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا وهكذا يعرُجُ لا كعروجنا وينزل لاكنزولنا ويضحك لا كضحكنا ويستوى على العرش لا كاستوائنا على عروشنا لانه ليس كمثلنا فليس لهٗ مثل ولا مثال ولِلّٰه المثل الاعلىٰ وهُوَ العَزِيْزُ الْحَكِيْمُ .

٢ لقوله تعالىٰ : وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِىْ لاَ يَمُوْتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهٖ (سورة الفرقان ع٥ ج١٩)

٣ لقوله تغالىٰ : اَللّٰهُ لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لاَ تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَّلاَ نَوْمٌ (سورة البقرة ع ٣٤ ج٣) لما كانت السِنة والنوم من اشباه الموت بل من اخواته بنص الحديث وهو نقصان الحيٰوة ولايبقى مع هذا النقصان كمال الحيٰوة الذى هو مدار القيومية نفى اللّٰه عن نفسه السنة والنوم فهٰذا النفى بعد قوله الحيّ القيوم دليل علىٰ كمال حياته وكمال قيوميته.

خالق[١] بلا حاجة[٢]، رازق[٣] بلا مؤنة

١ـ لقوله تعالىٰ: اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤) فالخالق هو الله وحده لاغير لان التخليق من خصوصيات الالوهية ولايمكن ان يخلق المخلوق شيئاً لان الخلق اعطاء الوجود وهو لايمكن الا ممّن كان له وجود لذاته والمخلوق ليس له وجود لذاته فمن اين يعطيه غيره لقوله تعالىٰ بعد بيان خلق السمٰوٰت والارض وغيرها: هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ (سورة لقمان ع١ ج٢١) ولقوله تعالىٰ: اَللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهٗ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ. سورة الروم ع٤ ج٢١

٢ـ ولقوله تعالىٰ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ مَا اُرِيْدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ وَّمَا اُرِيْدُ اَنْ يُّطْعِمُوْنِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ. (سورة الذّٰريٰت ع٣ ج٢٧) فنفى الاستطعام نفى الاغراض اما العبادة التى هى غاية التخليق فى القرآن فهى لمصلحة المعبود والعباد لالمصلحة ولقوله تعالىٰ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ اِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ (سورة الفاطر ع٣ ج٢٢) ولما كان الله جل ذكره غنيا مطلقا والخلق محتاجا اليه وجوداً وعدماً فيمتنع ان يحتاج الغنى المطلق الى المحتاج المطلق فى حاجته وغرضه والا لزم اجتماع الضدين وهو محال.

٣ـ لقوله تعالىٰ: اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ. (سورة الذّٰريٰت ع٣ ج٢٧) اشار بقوله ذو القوة المتين الىٰ ان الترزيق عليه يسير لامشقة فيه ولا ثقل لان المشقة والثقل ينشآن عن الضعف وهو منزه عنه لقوله تعالىٰ "ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ" ولقوله تعالىٰ: قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ (سورة الانعام ع٢ ج٧) اشار بقوله فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ

مميتٌ[١] بلا مخافة ، باعثٌ[٢] بلا مشقّة

(بقية من الصفحة السابقة) والارضِ الىٰ كمال قوته وقدرته فلا مجال للضعف اليه بعد هذه القوة فاذا لم يكن له ضعف فلا تعب ولا مشقة فى الترزيق.

١ لقوله تعالىٰ فى قوم صالح اذا اهلكهم واماتهم : فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّٰهَا وَلَايَخَافُ عُقْبٰهَا (سورة الشمس ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ: لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ والْاَرْضِ يُحْيِىٖ وَيُمِيْتُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (سورة الحديد ع١ ج٢٧) فان كمال القدرة على كل شئى دليل على عدم المخافة من كل شئى احياءً واماتة ولان الخوف ينشأ عن العجز وهو منفى بكمال القدرة المحيطة ، على انه كان مقام الخوف اذا كان الله لم يملك الموت والحيٰوة وكان يملكها غيره فيخاف منه فى سلب الحيٰوة بانه يضره او يخالفه واذا لم يكونا فى يد غيره لقوله تعالىٰ : وَلاَ يَمْلِكُوْنَ مَوْتًا وَّلاَ حَيَاةً وَّلاَ نُشُوْراً (سورة الفرقان ع١ ج١٨) بل هما فى يده وقبضته وحده لانه خالقهما لقوله: اَلَّذِىْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ (سورة الملك ع١ ج٢٩) بل هو وحده فاعلهما ايضا لاغير لقوله : اِنَّا نَحْنُ نُحْيِ وَنُمِيْتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيْرُ (سورة قٓ ع٣ ج٢٦) فمن يخاف منه فى سلب الحيٰوة ؟ وما وجه المخافة له تعالىٰ وتقدس فاحتمال الخوف عنه باطل بل حمق رده المصنف بقوله مميت بلامخافة فآمنا وايقنا انه يميت بلا مخافة ويحى بلا طمع.

٢ اما البعث فهو الحيوة بعد الممات يوم القيامة لقوله تعالىٰ: وَاِنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيْهَا وَاِنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِيْ الْقُبُوْرِ. (سورة الحج ع١ ج١٧) ولقوله تعالىٰ : وَقَالُوْا اِنْ هِىَ اِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ وَلَوْ تَرٰىٓ اِذْ وُقِفُوْا عَلٰى رَبِّهِمْ قَالَ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوْا بَلٰى وَرَبِّنَا فَذُوْقُوْا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ. (سورة الانعام ع٣ ج٧) واما عدم المشقة فى

مَا زال بصفاته قديماً

(بقية من الصفحة السابقة) البعث ولقوله تعالىٰ: زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا قُلْ بَلٰى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّأُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ. اى لامشقة عليه فى البعث والانباء بالاعمال (سورة الحديد ع١ ج٢٧) ولقوله تعالىٰ: مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ اِلاَّ كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ. (سورة لقمان ع٣ ج٢١) اى افناء جميع الكوائن عنده كافناء نفس واحدة (صغيرة حقيرة) ووجه عدم المشقة فى البعث عدم احتياجه الىٰ شئى وكمال قدرته على كل شئى لكون وجوده ذاتيا كاملاً والصفاة على قدر الوجود فلا بد ان لايحتاج كل واحد منهما الى شئى فى تأثيرهما وتصرفهما يبقيان على الكمال فلزم منه ان يكون الاحياء على اللّٰه يسيراً بكماله وكمال قدرته وهو قوله تعالىٰ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّهُ يُحْىِ الْمَوْتٰى وَاَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَئٍ قَدِيْرٌ. (سورة الحج ع١ ج١٧) واذا انتفى الضعف والعجز بقدرته المحيطة انتفت المشقة لان الضعف يورثها والقدرة تابى عنها وايضاً ان البعث هو الاعادة كما فى قوله تعالىٰ: كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهُ (سورة الانبياء ع٧ ج١٧) والاعادة اهون من الايجاد عقلاً وطبعاً فمن هو قادر على الايجاد بلا تعب ولامشقة لعدم الاحتياج الى شئى والقدرة على كل شئى يكون قادراً على الاعادة بالاولىٰ بلامشقة لانه اهون من الايجاد لقوله تعالىٰ: وَهُوَ الَّذِىْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ (سورة الروم ع٣ ج٢١)

ـه لقوله تعالىٰ: هُوَ اللّٰهُ الَّذِىْ لاَاِلٰهَ اِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ الىٰ آخر الركوع (سورة الحشر ع٣ ج٢٨) وبيانه ان معنى كلمة اللّٰه فى القرآن الذات المستجمع لجميع صفات الكمال المسماة بالاسماء الحسنىٰ فلما حملها على اسم الجلالة واثبتها لذاته الكريمة ثبت

قبل خلقه[١] لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفاته وكما كان بصفاته ازلياً كذلك لايزال عليها ابدياً

(بقية من الصفحة السابقة) من ذلك ان معنى كلمة الله فى اصطلاح القرآن هو مجموع الذات والصفات لاالذات الخالية عن الصفات ولاالصفات المنفكة عن الذات، فلاح منه ان الصفات ذاتية له لاحادثة فيه تعالىٰ وتقدس فلايمكن ان تنفك عن الذات فى اى حين وشأن فاذا كانت ذاته تعالىٰ قديماً وهو مجمع عليه عند جميع الامم والاقوام فصفاته تعالىٰ ايضاً تكون قديمة قائمة بذاتها لانها ذاتيه له غير منفكة عنه فثبت انه قديم بذاته قديم بصفاته كما هو ابدىٌّ بذاته ابدى بصفاته بدلالة هذه الآية الكريمة.

[١] اى الله سبحانه تعالىٰ كاںا موصوفاً بهٰذه الصفات الكمالية قبل خلق الخلق لم يزدد فيه شئى من هذه الصفات بعد الخلق او بسبب الخلق وايضاً لاينقص شئى من هذه الصفات بعد فناء الخلق او بسبب فنائه فهو قديم بالذات قديم بالصفات ودائم بالذات دائم بالصفات قبل الخلق وبعد الخلق لقوله تعالىٰ : اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ لَهُ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰاتِ والْاَرْضِ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤) وتقريره انه لما كان خالق كل شئى هو الله وحده كما هو دعوى القرآن والخالق يتقدم على المخلوق طبعاً والا لم يوجد شئى من الاشياء اذا لم يكن خالقها قبلها وان وجدت بلا خالق لزم انها ليست بحادثة بل مستغنية عن الموجد وهو محال وخلاف المفروض فثبت انه لابد من تقدم الخالق على المخلوق واذا تقدم تقدم بجميع كمالاته وصفاته لانها ذاتية له لايمكن ان تنفك عنه فثبت انه تعالىٰ كما هو مقدم على المخلوق بذاته مقدم عليه بصفاته الذاتية ايضاً والا لزم انفكاك الذات من الصفات والخلو عنها وهو محال او يلزم حدوث الصفات

ليس[^١] منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه

(بقية من الصفحة السابقة) فيه حينا بعد حين وهو اشد محالاً فهو خالق قبل الخلق وخالق بعد الخلق الا انه خالق قبل الخلق بمعنى انه يقدر على خلقها بقوته وعلمه ومشيته وارادته وخالق حين الخلق بمعنى انه فعل ما اراد وخالق بعد الخلق لان الخلق صفته الذاتية لايمكن ان تنفك عنه وهكذا جميع صفاته الكاملة تتعلق بجميع الاشياء الممكنة سواء كانت معدومة او موجودة فى الخارج الا انها تتعلق بالمعدومات بمعنى القدرة علىٰ ايجادها وانشائها واحيائها واماتتها وبالموجودات تتعلق بمعنى الصنع والجعل فهوخالق بارئ رب حفيظ عليم محي مميت قبل خلق الاشياء بمعنى انه يعلمها ويقدر على انشائها وحفظها وتربيتها واحيائها واماتتها وبعد الخلق ايضاً بمعنى انه يفعل ما يشاء ويحفظ كيف يشاء ويربّى حيث يشاء ويحيى من يشاء ويميت حين يشاء ـ كما ان الكاتب فى حال الكتابة كاتب بالفعل ولايخرج عن كونه كاتبا فى حال عدم مباشرة الكتابة لانه كاتب بالقوة بمعنى ان صفة الكتابة قائمة بنفسها يعمل بها حيث يشاء وهو قادر عليه.

[^١]: لان القرآن نسب هذا الصفات الىٰ ذاته سبحانه وتعالىٰ بصيغة الماضى المطلق وايضاً حملها على اسم الجلالة الذى هو علم الذات المستجمع لجميع صفات الكمال حيث قال : وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيْطاً وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيْراً وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْراً وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيّاً حَمِيْداً ـ لتكون اشارة الىٰ ان هذه الصفات من الماضى الى الحال ذاتية له محمولةٌ على علم ذاته قديمة ومع قدم ذاته موجودة فيه باسمائها المعلومة قبل خلق الخلق لا يتوقف وجودها وتسميتهاعلىٰ ايجاد الخلق وابرازه بالافعال فلو كانت =

البريّة استفاد اسم البارى له معنى الربوبية و لامربوب ومعنى الخالقية ولامخلوق و كما انه محى الموتى بعد ما احيىٰ استحق هذا الاسم قبل احياء هم كذالك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شئى قدير و كل شئى اليه فقير و كل امر عليه يسير لا يحتاج الى شئى ليس كمثله شئى وهو السميع البصير

=هذه الاسماء مستفادة من الخلق حين تعلقت به هذه الصفات فافعاله لما اطلق القرآن اسماء هذه الصفات على ذاته تعالىٰ قبل تخليقه العالم بصيغة الماضى ولم تحمل هذه الاسامى على اسم الجلالة الذى هو علم الذات الواجب الوجود ازلاً وابداً والمستجمع بجميع صفات الكمال ازلاً وابداً فعُلم منه ان اسماء هذا الصفات ايضاً قديمة دائمة لايتوقف حملها على اسم الجلالة على اظهار الصفات بالافعال وايضاً فى قوله تعالىٰ: هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى (سورة الحشر ع٣ج٢٨) حُملت هذه الصفات مع الصفات الأُخرى التى فى هذا الركوع الى آخر السورة على اسم الجلالة غير مقيدة بزمان دون زمان ماضيا كان او حالاً او مستقبلاً فمعناه انه خالق بارئٌ مصور قبل خلق الخالق فى الازل ايضاً وبعد خلق الخلق فى الابد ايضاً والا لم تحمل هذه الصفات على الذات على الاطلاق بلا قيد زمان ومكان فثبت انه تعالىٰ موصوف بهذه الصفات ازلاً وابداً كما ان الكاتب يطلق عليه اسم =

خلقَ[١] الخلق بعلمه ، وقدرَ[٢] لهم اقداراً وضرب[٣] لهم آجالاً

(بقية من الصفحة السابقة) الكاتب حين الكتابة كذلك يطلق عليه هذا الاسم قبل الكتابة ايضاً فلا يستفاد له اسم الكاتب بفعل الكتابة بل هو كاتب بقوة الكتابة والقدرة عليها فى كل حين سواء كتب او لم يكتب ومزيد التفصيل فى التتمة.

١ لقوله تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ؟ (سورة الملك ع١ ج٢٩) وفى نظر العقل والاستدلال ان كل ما أُوتى الخلق من العلم والكمال فهو من خالقه لانه أوجدها واودع فيها هداه لقوله تعالىٰ : رَبُّنَا الَّذِىْ اَعْطىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، ومن الممتنع ان يكون مبدع الكمال عاريا عنه بل هو احق به واقدم فلا بد ان يعلم الخالق جميع ما فى مخلوقه قبل خلقه والا فائُ شئى اودع فيه ان كان جاهلا عنه معاذ الله.

٢ لقوله تعالىٰ : وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْراً (سورة الفرقان ع١ ج١٨) ولقوله: اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (القمر ع٣ ج٢٧ ولقوله تعالىٰ :وَاِنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ اِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوْمٍ (سورة الحجر، ركوع ٢ ج١٤)

٣ لقوله تعالىٰ : مَا خَلَقَ اللّٰه السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلاَّ بِالْحَقِّ وَ اَجَلٍ مُسَمًّى وَاِنَّ كَثِيْراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُوْنَ (سورة الروم ركوع ١ ج٢١) واجل الشئى هو مدة عمره المقررة والمقدرة وثبت لقوله تعالىٰ "وَمَا بَيْنَهُمَا" اجل لجميع ما بين السمٰوات والارض بالعموم والقضاء الاجل هو الموت فجميع الكوائن من السماء الى الارض وما بينهما تفنى وتبيد بتمام اجله المسمى والقرآن ذكر آجال عدة اشياء من اجزاء العالم بخصوصها ايضاً من الجن والبشر والملك والفلك وغيرها من المحسوسات والمعنويات لايسعها هذا المقام ذكرناها فى التتمة.

لم يخف[1] عليه شئى قبل ان خلقهم وعلم[2] ما هم عاملون قبل ان يخلقهم وامرهم[3] بطاعته و نهاهم عن معصيته وكل[4] شئى يجرى بقدرته ومشيته تنفذ

[1] كما مر فى قوله رحمه الله خلق الخلق بعلمه لقوله تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ (سورة الملك ركوع ١ ج٢٩)

[2] يستفاد من الآية شيئان الاوّل ان خالق افعال الخلق هو الله سبحانه وتعالىٰ لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ (سورة الصافات ع٣ ج٢٣) والثانى ان خالق الاشياء يعلمها لقوله تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ (سورة الملك ع١ ج٢٩) فثبت بمجموع الآيتين انه تعالىٰ كان خبيراً باعمال العباد قبل ان يخلقهم ولانه هو المودع فى مخلوقه ماظهر منه فكيف يمكن ان يودع مودع فى شئى وديعة وهو لايعلم ما اودع فيه والا فائُ شئى اودع فيه اذا كان لايعلمه .

[3] لقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيْتَاءِ ذِى الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ (سورة النحل ع١٣ ج١٤) والقرآن مملوءٌ باوامره ونواهيه واوامر الرسل اوامره ونواهيهم نواهيه اشار المصنف بقوله وامرهم بطاعته الى ان الانسان مكلّف بالشرائع بعقله وفهمه واختياره ليس هو جماد لايعقل لاشريعة له ولامنهاج لانه ماخلق عبثاً ولايترك سدى بل خلق لطاعة خالقه وعبادة ربه ولابد للعبادة من طرقها المرضية عند الله ولاتتم الطرق الا بالامر والنهى فامر بطاعته ونهىٰ عن معصيته .

[4] لقوله تعالىٰ فى الريح مثلاً : فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيْحَ تَجْرِىْ بِاَمْرِهٖ رُخَاءً حَيْثُ اَصَابَ (سورة ص، ع٣ ج٢٣) ولقوله تعالىٰ فى الشمس : وَالشَّمْسُ تَجْرِىْ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ (سورة يٰسٓ ع٣ ج٢٣) ولقوله=

لامشية للعباد الا ماشاء[١] لهم فما شاء لهم كان ومالم يشاء لم يكن يهدى[٢] من يشاء ويعصم و يعافى فضلاً[٣] ويضل من يشاء ويخذل ويبتلى عدلاً[٤]

=تعالىٰ فى الفلك : وَالْفُلْكُ تَجْرِىْ فِىْ الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ (سورة الحج، ع٧ ج١٧) وامثلتها كثيرة فى القرآن وتفصيل حقيقته وسره فى التتمة.

١ لقوله تعالىٰ : وَمَا تَشَآءُ وْنَ اِلاَّ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْماً (سورة الدهر ع٢ ج٢٩) وما احسن ماقيل فيه ـ

فماشئتَ كان وان لم اشاء وماشئتُ ان لم تشاء لم تكن

والفرق بين المشية بشئى والرضاء به فى التتمة.

٢ لقوله تعالىٰ : مَنْ يَّشَاءِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَّشَأْ يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ (سورة الانعام ع٤ ج٧) ولقوله تعالىٰ عن موسىٰ عليه السلام : اِنْ هِىَ اِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِىْ مَنْ تَشَاءُ (سورة الاعراف ع١٩ ج٩) ولقوله تعالىٰ : فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلاَمِ وَمَنْ يُّرِدْ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجاً كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِىْ السَّمَاءِ (سورة الانعام ع١٥ ج٨) فهذه النصوص دالةعلى انه ماشاء اللّٰه كان ومالم يشاء لم يكن وكيف يكون فى ملكه مالا يشاء فالهداية والضلالة واللُّطف والخذلان والعصمة والابتلاء كلها من مشية اللّٰه والاحتجاج بجواز الكفر والفسق بكونهما من مشية اللّٰه والزعم بانه من رضاه فباطل ومغالطة بيناها فى التتمة بالتفصيل.

٣ الفضل اعطاء مالا يستحق العبد بنفسه وايثار النعمة عليه بما لا يستوجبه باصل شانه فالفضل العطاء والاحسان بحسنىٰ وزيادة والصيانة عما لايصان العبد منه من المضرّات.=

وكلهم يتقلبون فى مشيته بين فضله وعدله لا رادّ لقضائه

٤ – والعدل البدل المساوى من غير ظلم وعدم المنع لشئى من اظهار خواصه وآثاره الكائنة فى طبعه وترتب الثمرات عليها من غير زيادة ونقصان فالعدل الجزاء بالمثل بغير التعدى والمنع بما عند الله من الخير لفقدان استعداد العبد او سلبه عن العبد اذا افنى استعداده فالنعمة فضل والمصيبة عدل وهو قوله تعالىٰ : وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ (سورة الشورىٰ ع٤ ج٢٥) فاصابة المصيبات باكتساب العبد اشارة الى العدل والعفو عما ارتكبه مما لايليق به اشارة الى الفضل ولقوله تعالىٰ : مَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ (سورة النساء ع١١ ج٥) فاصابة الحسنة والاجر المترتب عليها عدل من الله بسبب الكسب من العبد وكلهم يتقلبون فى مشيته بين فضله وعدله وتفصيل ما فى الفضل والعدل وكيفية ظهورهما من الله جل ذكره فى التتمة.

ل لقوله تعالىٰ : وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ اِلَّا هُوَ وَاِنْ يُّرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهٖ يُصِيْبُ بِهٖ مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ (سورة يونس ع١١ ج١١) ولقوله تعالىٰ : مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهٖ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ (سورة الفاطر ع١ ج٢٢) ولقوله تعالىٰ : قُلْ اَفَرَاَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهٖ اَوْ اَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهٖ (سورة الزمر ع٢٣ ج٢٤) ولقوله تعالىٰ : وَاِذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْٓءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّالٍ (سورة الرعد ع٢ ج١٣)

ولا معقّب[١] لحكمه ولا غالبَ[٢] لامره وهو متعال عن الاضّداد[٣] والانداد[٤] آمنّا[٥] بذلك كله وايقنّاان كلاً من عنده ، وإن محمّداً[٦] صلى الله عليه وسلم

---

[١] لقوله تعالىٰ : فَاللّٰهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهٖ وَهُوَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ (سورة يوسف ركوع ٦ ج١٣)

[٢] لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلىٰ اَمْرِهٖ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ (سورة يوسف ركوع ٣ج١٢)

[٣] الضد المقابل المعارض سواء كان مثيلاً او لا فلا يمكن لاحد ان يعارضه فى شئى يفعل مايشاء ويحكم مايريد لقوله تعالىٰ : قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ (سورة الاخلاص ركوع ١ ج٣٠)

[٤] النّدّ المثل ، المقابل ، لايمكن ان يقابله شئ لقوله تعالىٰ : فَلاَ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَاداً وَّاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ (سورة البقرة ركوع ٣ ج١) ولقوله تعالىٰ : وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُواً اَحَدٌ (سورة الاخلاص ركوع ١ ج٣٠)

[٥] الايمان المعرفة الحقة اليقينية باذعان جازم وتسليم صادق والايقان الاستقرار فى القلب من قرّ الماء فى الحوض، يعنى نعتقد بها كلها اعتقاداً جازماً ونعترف بصميم قلوبنا ان لاضدّ له ولا ندّ له.

[٦] ذكره اللّٰه تعالى فى كتابه المبين باسميه الكريمين العلمين له محمد واحمد فقال فى الاول : وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ عَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ وَ آمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ (سورة محمد ع١ ج٢٦) وقال فى الثانى عن المسيح عليه السلام : وَمُبَشِّراً بِرَسُوْلٍ يَّاْتِىْ مِنْ بَعْدِ اسْمُهٗ اَحْمَدُ (سورة الصف ع١ ج٢٨)=

عبدہٗ[1] المصطفیٰ ونبیہٗ[2] المجتبیٰ

(بقیه من الصفحه السابقة)وهو صلى الله عليه وسلم اول نقطة الفيض الالٰهى فى العالم علماً وخلقاً وجمالاً ورتبة وشرفاً وكمالاً وفرد ليس كمثله فرد بدأ به الكمالات فى الخلق لقوله عليه السلام اوّل ما خلق اللّٰه نورى وختمها به لقوله عليه السلام وختم بى النبيّون فهو اوّلهم خلقاً وآخرهم بعثاً، فصلوات اللّٰه وسلامه عليه كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون.

ؕ١ قدم من كمالاته العبدية لانهاافضل المقامات واساس جميع الكمالات فكلما ازداد العبد تحققاً فى العبدية ازداد كماله وعلت درجته وكان صلى الله عليه وسلم على الذروة العليا عن هذا الكمال ولذا ذكره اللّٰه سبحانه فى اشرف المقامات باسم العبد بقوله : سُبْحَانَ الَّذِیْ اَسْرٰی بِعَبْدِهٖ (سورة بنى اسرائيل ع١ ج١٥) ولقوله : وَاِنَّهٗ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوْهُ (سورة الجن ع١ ج٢٩) وبقوله : فَاَوْحیٰ اِلٰی عَبْدِهٖ مَا اَوْحیٰ (سورة النجم ع١ ج٢٧) وبقوله : وَاِنْ كُنْتُمْ فِیْ رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلٰی عَبْدِنَا (سورة البقرة ع٣ ج١) وبقوله : تَبَارَكَ الَّذِیْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰی عَبْدِهٖ (سورة الفرقان ع١ ج١٨) وبذلك استحق نبينا ﷺ التقديم على جميع البشر فى جميع المقامات واستحق الافضلية المطلقة على سائر الخلق والسيادة العامة علیٰ ولد آدم فى الدنيا والآخرة وصار سيداً للانبياء والمرسلين.

ؕ٢ لقوله تعالیٰ : اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبِیَّ الْاُمِّیَّ الَّذِیْ يَجِدُوْنَهٗ مَكْتُوْباً عِنْدَهُمْ فِیْ التَّوْرٰةِ وَالْاِنْجِيْلِ (سورة الاعراف ع١٩ ج٩) ولقوله تعالیٰ خطابا للنبى ﷺ : يٰۤاَيُّهَا النَّبِیُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَّ مُبَشِّراً وَّ نَذِيْراً (سورة الاحزاب ع٦ ج٢٢)

ورسوله المرتضىٰ[١] ، خاتم الانبياء[٢]

١ لقوله تعالىٰ : مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ (سورة الفتح ع٤ ج٢٦) ولقوله تعالىٰ : وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُوْلٌ (سورة آل عمران ع١٥ ج٤) ولقوله تعالىٰ خطابا له : يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ (سورة المائدة ع١٠ ج٦) والاصطفاء والاجتباء والارتضاء متقاربة معنى والمقصود هنا بيان انتخابه صلى الله عليه وسلم من اللّٰه ~~للنبوة~~ والرسالة لان النبوة والرسالة موهبة من اللّٰه بانتخابه لا اكتسابية من العبد لقوله تعالىٰ : اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ (سورة الانعام ع١٥ ج٨) ولقوله تعالىٰ : وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ (سورة القصص ع٧ ج٢٠)

٢ لقوله تعالى: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيّٖنَ (سورة الاحزاب ع٥ ج٢٢) وبلغت روايات الحديث فى ختم النبوة حد التواتر فختم النبوة عن ضروريات الدين واساس تكميله المنصوص عليه فى القرآن بقوله عز اسمه : اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ ، يكفر من ينكرها او يأوّلها فان التاويل فى ضروريات الدين لايعتبر ۔ واعلم ان جميع كمالات البشر مندرجة فى النبوة وجميع كمالات ا لنبوة فى ختم النبوة فمن يكون خاتما يكون جامعا لجميع كمالات الاولين والآخرين بل منشأ لها لجميع البشر وهو محمد ﷺ بنص القرآن وادّعىٰ بالخاتيمة وحدهٗ فى جماعة الانبياء والمرسلين بقوله فى الحديث الطويل " فانا الّلبنة وانا خاتم النبيين" وبقوله " خُتِمَ بى النبيون " (مشكوٰة) وهو صلى الله عليه وسلم بخاتميته كان فى جميع الكمالات المقصودة على منتهى حدودها علماً وعملاً وخلقاً ومقاماً ورتبةً اما علمه فهو جامع لجميع علوم الاولين

وامامٰ[١] الاتقيـــاء

(بقية من الصفحة السابقة) والآخرين لقوله عليه السلام : اوتيت علم الاولين والآخرين ، ولكونه مصدقا لما معهم من شرائع الانبياء والمرسلين لقوله تعالىٰ خطاباً للانبياء: ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) والتصديق لما معهم لايمكن الا بالعلم بما معهم واما علمه وأُسوته فجامع لجميع حسنات السابقين واللاحقين ولذا جعلها اللّٰه نجاةً لكل من يرجوا اللّٰه واليوم الآخر بعد بعثته لجميع الاقوام والامم لقوله تعالىٰ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوْا اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيْراً (سورة الاحزاب ع٣ ج٢١) واما خلقه فجامع لجميع مراتب الاخلاق وهو الخلق العظيم لقوله تعالىٰ : وَاِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ (سورة النون ع١ ج٢٩) واما مقامه ورتبته فاخذ اللّٰه من جميع الانبياء ميثاقهم بالايمان به ونصرته لقوله تعالىٰ : ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) والمكلّف بالايمان يكون من امة من يكلف له بالايمان فصار الانبياء امة له عليه السلام وصار هذا النبى المختار نبيّاً لهم لقوله عليه السلام : انا نبى الانبياء ، كما رواه السيوطى فى الخصائص فصار سيداً للانبياء والمرسلين بمقام الخاتمية.

[١] لانه امام الانبياء امّ جميعهم فى ليلة اسرى به ومن كان اماماً للانبياء يكون اماماً للاتقياء بالاولىٰ لانه ليس احد اتقى من النبى والتقوىٰ من آثار النبوة لابالعكس ولقوله عليه السلام واللّٰه انى اخشاكم واتقاكم لِلّٰه واتقى الاتقياء على الاطلاق يكون امام الاتقياء على الاطلاق.

وسيّد[1] المرسلين ، وحبيب[2] رب العلمين

[1] لقوله عليه السلام : انا سيد ولد آدم يوم القيٰمة ولافخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى (رواه الترمذى) فسيادته صلى الله عليه وسلم علىٰ جميع اولاد آدم ومنهم الانبياء فانهم من ولد آدم تثبت من قوله سيد ولد آدم وعلى آدم بقوله "آدم "فمن سواه تحت لوائى والتقييد بيوم القيامة باعتبار ظهور آثار سيادته فى ذلك اليوم كل الظهور عيانا على مجموع الاولين والآخرين فى وقت واحد لا ان سيادته مقيدة بيوم دون يوم او وقت دون وقت.

[2] لقوله عليه السلام فى تذاكر الصحابة فى الانبياء سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذالك وموسىٰ نجى الله وهو كذالك وعيسىٰ روحه وكلمته وهو كذالك وآدم اصطفاه الله وهو كذالك الاَ و انا حبيب الله ولا فخر الخ (رواه الترمذى) وايضاً انواع المحبوبين واسباب حب الله لهم قد بيّنها القرآن بقوله : اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ، وقوله: اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ ، وقوله: اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ، وقوله اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ ، وقوله: اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ، وقوله: اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الصَّابِرِيْنَ وقوله : اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِهٖ. و لما كان هذه الاوصاف من الاحسان والتوبة والتطهر والتقوىٰ والتوكل والاقساط والصبر والقتال فى سبيل الله وامثالها من كمالات المحبوبية على آخر حدودها مندرجة فى ختم النبوة فلاح منه ان خاتم الانبياء محمداً صلى الله عليه وسلم احب الخلائق الى الله واكرمهم على الله لجامعية جميع هذه الكمالات المقتضية للمحبوبية عند الله فهو حبيب رب العلمين بل سيد

وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغىً[1] وهوىً

(بقية من الصفحة السابقة) المحبوبين عنده وايضاً انتقلت هذه الكمالات المقتضية لحب الله فى الامة من النبى فلا يمكن ان يكون النبى عاريا عنها بل يكون هو الاصل فيها والاصل يكون اقوىٰ من الفرع فلا بد ان يكون آثارها فى الاصل اقوىٰ من آثارها فى الفرروع ورأس آثار الكمال المحبوبية عند الله فتكون محبوبية الاصل اقوىٰ من محبوبية الفروع ولذا صارحبيب رب العلمين و احب المحبوبين على الاطلاق فانه اصل فى جميع هذه الكمالات.

[1] لانه لانبى بعده لقوله تعالىٰ : وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ (سورة الاحزاب ع٥ ج٢٢) ولقوله عليه السلام فى حديث طويل ختم بى النبيون وختم بى الرسل وفى رواية فانا اللبنة وانا خاتم النبين (رواه البخارى ومسلم) والاحاديث الواردة فيه قد بلغت حد التواتر فمن ادعى النبوة بعد ختم النبوة فهو كاذب دجّال ونبينا صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه يكون فى امتى ثلثون دجالاً كذابين كلهم يزعم انه نبى ولا نبى بعدى۔ وايضاً من قام بدعوة نبوة سابقة بعد ختم النبوة فهو مفترٍ خادع خارج عن الملة لانه انكر وكذب آية خاتم النبيين ومكذّب كلمة واحدة من القرآن خارج عن الاسلام ولا يعتبر التاويل فى ضروريات الدين ولان مقتضىٰ ختم النبوة فسخ الشرائع السابقة الا ما ابقى منها نص الكتاب والسنة ولذا قال عليه السلام لو كان موسٰى حيا لما وسعه الاتباعى فمن دعىٰ الى نبوة سابقة دعا الى الشرائع المنسوخة التى لايجوز العمل بها فدعوته الى عدم الجواز لا الى الجواز وايُّ غواية اشد منها

وهو المبعوث الى عامة[1] الجنّ ، وكافة الورٰى[2] بالحق والهدىٰ وان القراٰنَ كلام[3] اللّٰه تعالىٰ

[1] لقوله تعالىٰ عن الجنّ : يَاقَوْمَنَا اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وآمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْلَكُمْ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ (سورة الاحقاف ع٤ ج٢٦) ولقوله تعالىٰ فى الجنّ : اِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِىْ اِلَىٰ الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهٖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا اَحَداً (سورة الجن ع١ ج٢٩)

[2] لقوله تعالىٰ : قُلْ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنِّى رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُم جَمِيْعًا (سورة الاعرف ع٢٠ ج٩) ولقوله تعالىٰ : وَمَا اَرْسَلْنٰكَ اِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً (سورة السبا ع٣ج٢٢) ولقوله تعالىٰ : تَبَارَكَ الَّذِىْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلىٰ عَبْدِهٖ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْراً (سورة الفرقان ع١ج١٨) ولقوله عليه السلام فُضّلتُ على الانبياء بستٍ ومنها انى ارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون (رواه مسلم)

[3] يريد الشيخ ان الكلام صفة من صفات اللّٰه تعالىٰ وهو متكلم يتكلم والقرآن كلام اللّٰه تكلم به فهو كلامه بالفاظه لاما القاه بالمعنى فقط اما نفس التكلم من اللّٰه فلقوله تعالىٰ : وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا (سورة النساء ع٢٣ ج٦) واما التكلم بالقرآن فلقوله تعالىٰ : تِلْكَ آيَاتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ (سورة البقرة ع٣٣ ج٢، والتلاوة نوع من التكلم سواء كان جليلة وخفياً فثبت ان اللّٰه تعالىٰ تكلم بالقرآن وآياته لا ما القاه معنىً ولقوله تعالىٰ : فَاِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهٗ (سورة القيامة ع١ ج٢٩) والقرأة تتعلق بالمقروء ولايكون الا كلاماً فالقرآن كلام مقروء من اللّٰهِ الاّ اننا لانعلم كيفية التكلم فانه يتكلم لاكتكلمنا كما هو يسمع لا كسمعنا فانه ليس كمثله شئى وهو السميع البصير بل لامجال لتصور =

منه بدٰا[٥] بلا كيفية قولاً

(بقية من الصفحة السابقة) الكيفية فی ذاته تعالیٰ وتقدس فانه منزه من الكيف والكم الذيٰن هما من خواص الاجسام وهذا خلاصة الآيتين ـ الآية الاولیٰ : وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلاَّ وَحْياً الخ (سورة الشوریٰ ع٥ ج٢٥) ثبت منه ان اللّٰه يتكلم بالوحی فهوكلام ، والآية الثانية : واوحی الی هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ (سورة الانعام ع٢ ج٧) ثبت منه ان القرآن وحی فثبت بمجموع الآيتين ان القرآن كلام اللّٰه تعالیٰ قد يتكلم به واما ما اعترض عليه الفلاسفة فهو وجوابه فی التتمة.

٥ ای بدا هذا الكلام يعنی القرآن من ذاته تعالیٰ لا من غيره كما يقول المعتزله ان اللّٰه خلق الكلام فی محل سواه فبدا ذلك الكلام من ذلك المحل ـ وهو باطل يكذبه القرآن فانه نسب هذا الكلام المبين الی ذاته بانه منه بدا ومن تنزيله نزل لا من غيره لقوله تعالیٰ : وَبِالْحَقِّ اَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا اَرْسَلْنٰكَ اِلاَّ مُبَشِّراً وَّنَذِيْراً (سورة بنی اسرائيل ع١٢ ج١٥) ای بدا هذا القرآن منا ومن انزالنا لا من محل آخر من النبی مثلاً فانه نذير وبشير بهذا الكلام لا واضع له فهو محل النزول لا محل الوضع فضلاً عن الخلق ولقوله تعالیٰ : تَنْزِيْلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ (سورة حٰم السجدة ع٥ ج٢٤) ولقوله تعالیٰ : تَنْزِيْلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ (سورة الزمر ع١ ج٢٢) ولم يقل تنزيل من محل فلانی او من شخص فلانی وايضا بدا بلا كيفية لان الكيف والكم من خواص الاجسام واللّٰه جل ذكره بصفاته العليا منزه عن هذا الحوادث فهو تكلم بهذا القرآن لا كتكلمنا بالفم واللسان وايضاً القرآن بدا قولاً لا تخييلاً فی القلب.

وانزله[١] علىٰ نبيه وحياً وصدقه[٢] المؤمنون علىٰ ذلك حقاً وايقنوا انه كلام اللّٰه تعالىٰ بالحقيقة وليس[٣] بمخلوق

[١] لقوله تعالىٰ: وَاُوْحِيَ اِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهٖ وَمَنْ بَلَغَ (سورة الانعام ع٢ ج٧) ولقوله تعالىٰ : اُتْلُ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ (سورة العنكبوت ع٥ ج٢١) ولقوله تعالىٰ : وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوْحاً مِّنْ اَمْرِنَا (سورة الشورىٰ ع٥ ج١٥) والروح القرآن كما قال به جمهور المفسرين فان به حِيَ الاقوام والامم فثبت انه نزل وحيا من اللّٰه لا انه نشأ من العقل والحواس والتخيّلات العياذ باللّٰه.

[٢] لان هذه العقيدة قد تسلسلت من اوّل يوم النبوة الى زماننا هذا بسند متصل عن اللّٰه جل مجده الى الامة المرحومة بواسطة النبى المختار ﷺ وانعقد عليه الاجماع فى كل قرن الى القرون الاخيرة وايقنوا ان القرآن كلام اللّٰه تعالىٰ بلفظه وبمعناه وكلام قد تكلم اللّٰه به ماالقاه معنىً فقط فضلاً عن القائه بادراك عقلى او بتخييل .

[٣] لان اللّٰه تعالىٰ قال: وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْماً (سورة النساء ع٢٣ ج٦) ولم يقل ان اللّٰه خلق كلامه لموسٰى وقال عز اسمه وَلَمَّا جَاءَ مُوْسٰى لِمِيْقَاتِنَا وَكَلَّمَهٗ رَبُّهٗ (سورة الاعراف ع٧ ج٩) ولم يقل وخلق كلامه ربه فكلامه صفة صادرة منه لا مخلوق منه وايضاً يقال فى العرق ان فلاناً يتكلم ولا يقال انه يخلق كلامه وهذا بديهى واضح لا يحتاج الى امعان النظر اذا كانت الفطرة سليمة ولذا قال امامنا الاعظم ابوحنيفة رحمه اللّٰه فى الفقه=

ككلام البرية فمن سمعهٗ فزعم انه كلام البشر فقد كفر[1]

(بقية من الصفحة السابقة) الاكبر "القرآن فی المصاحف مكتوب وفی القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروءٌ وعلى النبی منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق والقرآن غير مخلوق". واحسن ما قال فی هذا الباب الشيخ الامام عبد العزيز المكی فی كتاب الحيده حين ناظر وخاطب بشر المريسی رئيس المعتزلة القائل بان القرآن مخلوق وكان هذا فی مجلس المامون حيث قال الشيخ للبشر يلزمك واحدة من ثلاث اما ان تقول ان اللّٰه خلق كلامه فی نفسه تعالیٰ وهو محال لان اللّٰه لايكون محلاً للحوادث المخلوقة فی ذاته ونفسه تعالیٰ وتقدس ـ او تقول ان اللّٰه خلق كلامه فی غيره فهو كلامه لا كلام اللّٰه ـ او تقول ان اللّٰه خلق كلامه مستقلاً من غير ذات ولا شخص وهو قائم بنفسه علا حدة عن ذات وشخص وهو ايضاً محال فان الكلام لا يكون الا من متكلم كما لا يكونه الارادة من مريد ولا العلم الا من عالمٍ ولا يعقل كلام قائم بنفسه على حدة عن ذات المتكلم كا الانسان والحيوان يتكلم بذاته من غير متكلم يتكلمه فلما استحال من هذه الجهات الثلاثة ان يكون الكلام والقرآن مخلوقاً منه بای كيفية علم انه صفة اللّٰه والصّفات ليست بمخلوقة.

[1] لان اللّٰه سماه كلام اللّٰه لا كلام البشر حيث قال عز اسمه : وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَاَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَاْمَنَهٗ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُوْنَ (سورة التوبة ع١ ج١٠) فمن قال انه كلام البشر فهو معارض لهٰذه الآيَةِ ومجادل لها فلا شك فی كفره.

وقد[١] ذمّه اللّٰه تعالىٰ وعابه و اوعده عذابه حيث قال سَاُصْلِيْهِ سَقَرَ فلما اوعد اللّٰه تعالىٰ بسقر لمن قال اِنْ هٰذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبهه[٢] قول البشر، ومن وصف اللّٰه تعالىٰ بمعنى من معانى البشر فقد كفر[٣] فمن ابصر هٰذا فقد اعتبر،

---

[١] دليل آخر على كفر من انكر كونه كلام اللّٰه وعلىٰ ان القرآن كلام اللّٰه لا كلام البشر لان اللّٰه اوعد بالنار كل من قال انه كلام البشر فثبت انه من قال انه كلام البشر فهو كافر نارىٌّ مجادل بالقرآن.

[٢] اى كلامه لايشبه كلام البشر كجميع صفاته لا تشبه صفات البشر فهو يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى ويسمع لا كرؤيتنا وسمعنا فكذا يتكلم لا كلتكلمنا.

[٣] لقوله تعالىٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ كما مرّ تفصيله فبهذه الاية الكريمة يجرى عدم المماثلة فى جميع صفاته تعالىٰ بنفى التشبيه بان معانى هذه الصفات ليست كمعانى صفات البشر فتشبيه ذاته وصفاته بخلقه كفر لانه انكار لقوله : لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَىْءٌ فان اللّٰه يقول بنفى التشبيه وهذا المنكر يدعى اثبات التشبيه وهذا صريح المعارضة وهو كفر ظاهر ـ وايضاً انكار الصفات كفر لان اللّٰه يقول مثبتاً للصفات : وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ وكذا يقول فى مواضع أُخر: وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ وغير ذلك من الاسماء الحسنىٰ والمنكر يدعى نافيا لصفاته=

وعن مثل[١] قول الكفار انزجر وعلم اللّٰه تعالىٰ بصفاته ليس كالبشر والروية[٢] حق لاهل الجنة

(بقيه من الصفحة السابقة) انه ليس بسميع ولا بصير ولا حكيم ولا خبير و لا عليّ ولا كبير وهذه المعارضة اشد من المعارضة السابقة فاى كفر اشد منه؟

١ ای مثل قولهم فی نفی کلامه عز وجل : اِنْ هٰذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ومثل قول اليهود فی نفی المتكلم حيث قالوا لانؤمن بها حتی نسمع كلام اللّٰه باذاننا واذا أُسمعوا قالوا لا نعلم من يتكلم اهو اللّٰه ام غيره وَقَالُوْا لَنْ نُّؤمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرىٰ اللّٰهَ جَهْرَةً ، وكان منشأ هذا الاقوال الزائغة نزغة التشبيه بان زعموا ان معانی صفاته كمعانی صفاتنا ای كما اننا نسمع كلام المخلقوق بآذاننا كذا يمكن ان نسمع كلامه تعالىٰ بهٰذه الآذان فی هذا الدار وكما اننا نرى امثالنا كيف لا نرى ربنا بهٰذه الاعين فی الدنيا فردّ اللّٰه عليهم جميع هٰذه الاقيسة الفاسدة التی تقاس بها معانی الالوهية على معانی البشرية وزجرهم علىٰ قوله : اِنْ هٰذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ بقوله سَاُصْلِيْهِ سَقَرَ فنبّه المصنف رحمه اللّٰه الی انه ينبغی للمؤمن ان ينزجر بهٰذا الزجر الالٰهی ويفهم ان لايقاس كلامه على كلام البشر ولا تكلمه على تكلم البشر ولا يُشبه كلامه وتكلمه بكلام البشر وتكلمه فان اللّٰه بصفاته ليس كالبشر لقوله تعالىٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ.

٢ ای يمكن لنا ان نرى اللّٰه تعالىٰ بالباصرة فی الدنيا ولا استحالة فيها عقلاً وشرعاً اما الاول فلانّه موجودٌ وكل ما هو موجود فهو متعلق الروؤة وما قاله المعتزلة ان الرؤية مشروطة بكون المرئی فی مكان وجهة ومقابلة من الرائی وثبوت مسافة بحيث لا يكون في غاية القرب ولا فی غاية البعد=

بغير احاطة[1] ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وتفسيره علىٰ ما اراد[2] الله تعالىٰ وكل ما جاء في ذلك

(بقيه من الصفحة السابقة) وكل ذلك محال في حق الله فغير مسلّم لانها عندنا اسباب عادية اى يخلق الله الروية بعدها ولكنها ليست بموقوفة عليها بل هو قادر على ان يخلقها بغيرها ايضاً كما كان النبى ﷺ يرى خلفه كما يرى امامه بلا مقابلة المرئى واما الثانى فلان موسىٰ عليه السلام سأل الروية بقوله : رَبِّ اَرِنِىْٓ اَنْظُرْ اِلَيْكَ فلو لم يكن النظر اليه ممكنا لكان طلبها جهلاً بما يجوز فى ذات ا لله تعالىٰ وما لا يجوز او طلباً للمحال والانبياء منزهون عن ذلك. وهذه الروية واقعة فى الآخرة لاهل الجنة كما قال تعالىٰ : وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (سورة القيامة ع٢ ج٢٩) وقال ﷺ انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر (بخارى ومسلم)

اى نرىٰ الله تعالىٰ ولكن لايمكن ان نحيطه به كما قال تعالىٰ: لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ والادراك هو الروية مع الاحاطة والروية ليست بمستلزمة لها كما قال تعالىٰ حكاية عن بنى اسرائيل : فَلَمَّا تَرَآءَ الْجَمْعٰنِ قَالَ اَصْحٰبُ مُوْسٰى اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ قَالَ كَلَّاً (سورة الشعراء ع٨ ج١٩) والاحاطة موقوفة على الحدود والاطراف والله منزه عن ذالك و هكذا عن الكيف والكيفية لانها من خواص الاجسام.

اى مراد كلامه تعالىٰ يكون حسب ما اراد به لا ما نتأول به من آرائنا ونتخيل بتخيلاتنا ونتوهم باوهامنا فلا مدخل للرأى والقياس فى مثل هذا

من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد ولا ندخل فى ذلك متاوّلين بآرائنا ولا متوهمين باهوائنا فانه ما سَلِمَ فى دينه الا من سَلَّمَ[1] لله عزّ وجلَّ و لرسوله صلى الله عليه وسلم وردَّ علم ماشتبه عليه الىٰ عالمه[2] ولايثبت قدم الاسلام الا على ظهر[3] التسليم

(بقية من الصفحة السابقة) المسائل بتعيين مفاهيمها ومصاديقها بالرأى المجرد ولا دخل فيها للتجويز بل يجب فيها التفويض والتسليم الىٰ ما صرح به كتاب الله وسنة رسوله وفهمه السلف الصالحون واجمعوا عليه فصار مسلكاً مسلوكاً من السلف الصالحين الى الخلف العادلين يندفع عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين.

[1] اقتباس من قوله عزّوجل : اِلاَّ مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ (سورة الشعراء ع٥ ج١٩) والسليم من سلمه الله.

[2] لقوله تعالىٰ : فَاسْئَلُوْا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ (سورة النحل ع٦ ج١٤) ولقوله تعالىٰ : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلاً (سورة الاسراء ع٤ ج١٥) ولقوله تعالىٰ : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِى اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيْدٍ (سورة الحج ع١ ج١٧)

[3] لقوله تعالىٰ : اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلاَمُ (سورة آل عمران ع٢ ج٣)=

والاستسلام فمن رام علم ما حُجز عنه علمه ولم يقنع[١] بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوساً تائهاً شاكاً زائغاً لامؤمناً مصدقا ولاجاحداً مكذباً

(بقية من الصفحة السابقة) والاسلام هو الاستسلام والتسليم والتفويض لقوله تعالىٰ : اِذْ قَالَ لَهٗ رَبُّهٗ اَسْلِمْ قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ (سورة البقرة ع١٥ ج١) اى فوِّض امرك الينا وكن انت فى يد امر الله فى جميع امور الحياة والممات كالميت فى يد الغسّال ثم بيّن تفصيله بقوله جل ذكره : قُلْ اِنَّ صَلوٰتِىْ وَنُسُكِىْ وَ مَحْيَاىَ وَمَمَاتِىْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ لاَ شَرِيْكَ لَهٗ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ (سورة الانعام ع٢٠ ج٨) فامره الله بالتفويض وصرح بانه هو الاسلام.

[١] اى اعتماداً على عقله ومجرد رأيه او فهمه الطبيعى ومن البديهى انه كيف يعلم اصول دين الله من غير كتاب الله وسنّة رسول الله وكيف يفسر كتاب الله بغير ما فسره به رسوله ﷺ واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين الذين نزل القرآن بلغتهم وفهموه بلسان النبوة فى حضور النبى ﷺ وقد قال ﷺ من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ـ وفى رواية من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، و وجهه ان مبنى الدين النقل من الله لا العقل من الدماغ والاّ لم يبعث الرسل ولم ينزل الكتب=

ولايصح[1] الايمان بالرؤية لاهل دار السلام (اى الجنة) لمن اعتبرها منهم بوهم او تاوّلها بفهم (من رأيه) اذ كان تأويل الرؤية وتاويل كل معنى

(بقية من الصفحة السابقة) السماوية ولم يفسر بوحى من الله ولم يخبر بورثته ﷺ انهم يكونون بعده معلمى الكتاب والسنة بالتوارث بقوله عزّ وجلّ: ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ وَ مِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَّ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ (سورة الفاطر ع٤ ج٢٢) فمن يتكلم فى الدين بما يظن ويفهم انه دين ولم يتلق من كتاب الله ولا بما اراده الله منه على لسان نبيّه وما سلك سبيلهم فانما يتكلم برأيه وهو آثم وان اصاب اتفاقاً و من اخذ من الكتاب والسنّة فهو ماجود وان اخطأ ولكن ان اصاب يضاعف اجره.

[1] اى الايمان يتعلق باتباع النقل وتسليمه لا بتاويل العقل وايهامه فانه زيغ لقوله تعالى: هُوَ الَّذِىْ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتَابِ وَ اُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيْلِهٖ وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيْلَهٗ اِلاَّ اللّٰهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِىْ الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهٖ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا (سورة آل عمران ع١ ج٣) ردّ الله على تاويل المتشابهات وحرّض على التسليم والايمان بها بلا تاويل فكيف بمن يتأول فى المحكمات ايضاً بمعيار عقله وفهمه الطبيعى الذى لم يُربُّ بتربية المعلمين ولم يتزكّ باتباع المصلحين ولم ينصبغ بصبغة الله بصحبة الكاملين ولم يهتد بهدى عباد الله الصالحين وحرم من تمرين المتقين فان مثل هذه التاويلات قبل طىّ هذا المراحل تاويل الوهم والظن وايمان بالعقل لا بالنقل

يضاف الى الربوبية لايصح فلا يصح الايمان
بالرؤية[١] الا بترك التاويل ولزوم التسليم وعليه
دين المرسلين ومن لم يتوق النفى والتشبيه زلَّ[١]
ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف
بصفات الوحدانية[٢] منعوت بنعوت الفردانية[٣]

(بقية من الصفحة السابقة) وايجاد بما تخيل به الاوهام لا اجتهاد موصل الى المرام وهو تاويل فاسد اما التاويل الصحيح فهو اخبار بمراد المتكلم لا انشاءٌ لا سيّما اذا كان للالفاظ معنى ظاهر بالوضع والقرائن الواضحة تؤكده وقبول السلف و الخلف اجماعا يؤيده فالتاويل فيها تحريف لا تاويل. ومزيد التفصيل فى التتمة.

١ لان الاعتدال بين الخروج والاعتزال ولا يكون فيه تشبيه ولا تعطيل فى اى صفة من صفات الحق سبحانه لاَ سيّما فى الرؤية كما ثبت آنفا. فان التشبيه والتعطيل ينشآن من تعمقات العقول الجزئية و قياس الغائب على الشاهد وهذا هو منشأ الافراط والتفريط فبعضهم اخترعوا وشبّهوا اللّٰه بخلقه فى صفاته وبعضهم اخترعوا وعطّلوا عن صفاته اصلاً فالمعطِل يعبد عدماً والمشبه يعبد صنماً والمؤحّد يعبد صمداً.

٢ لقوله تعالىٰ : قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اى فى ذاته وفى صفاته (سورة الاخلاص ع١ ج٣٠).

٣ لقوله تعالىٰ : اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ (سورة الاخلاص ع١ ج٣٠)

ليسَ[1] بمعناه احدٌ من البريّة

[1] لقوله تعالىٰ : وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً اَحَدٌ (سورة الاخلاص ع١ ج٣٠)
فقول المصنف موصوف بصفات الوحدانية والفردانية اثبات متضمن لنفى التعطيل وقوله ليس بمعناه احد من البرية نفى التشبيه فدين الله عدلٌ و وسطٌ بين الاثبات والنفى وبين الافراط والتفريط لا اثبات محض ولا نفى مطلق كمسئلة الذات فى كلمة التوحيد ليس فيها انكار الذات ولا فيها اثبات الذوات بل فيها اثبات التوحد بعد انكار التعدد فكذا مسئلة الصفات لها ثبوت ونفى فالثبوت انها ثابتة موجودة فيه ازلاً وابداً والنفى انها ليست تشابه الخلق من اى جهة ونعت لان التعدد والتكثر والتشابه من شان الخلق والوحدة والتوحد والاحديّة من شان الخالق فلا يمكن ان يكون الخلق مثل الخالق بان لا يمكن مثله ولا مثال له ولا ضدّ له ولا ندّ له كما لا يمكن ان يكون للخالق مثل و مثال وضدّ وندّ وهذا هو الاعتدال وامر بين الامرين احد جانبيه الخروج والآخر الاعتزال و كان امرهما فرطاً وطريقة القرآن الجمع بين النفى والاثبات فى الصفات كمثل الذات وهو التوسط و العدل فان شئت الاثبات فى الصفات فاقرأ " هُوَ اللّٰهُ الَّذِىْ لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ " الى آخر السورة وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ (سورة الحشر ع٣ ج٢٨) وان شئت النفى فاقرأ " لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ " (سورة الشورىٰ ع٢ ج٢٥) فقوله بصفات الوحدانية اى لا مثل له يشابهه ، وقوله بنعوت الفردانية اى لا نظير له يساويه والوصف والنعت مترادفان وقيل متقاربان فالوصف للذات والنعت للفعل وكذالك الوحدانية والفردانية وقيل بالفرق بينهما بان الوحدانية للذات والفردانية للصفات.

تعالٰى عن الحـدوٗد ۱

۱ لقوله تعالٰى : وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْ مُحِيْطاً (سورة النساء ع١٨ ج٥) ولقوله تعالٰى : وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيْمًا (سورة النساء ع١٩ ج٥) وبيانه ان كل ما سواه فهو محدود فى حدّ ذاته وصفاته وافعاله وبجميع ما يصدر منه لقوله تعالٰى : وَكُلُّ شَيْ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (سورة الرعد ع٢ ج١٣) ولقوله تعالٰى: وَاِنْ مِنْ شَيْ اِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنَزِّلُهُ اِلاَّ بِمِقْدَارٍ مَعْلُوْمٍ (سورة الحجر ع٢ ج١٤) ولقوله تعالٰى : اِنَّا كُلَّ شَيْ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (سورة القمر ع٣ ج٢٧) فثبت ان كل شئى محدود بمقداره فى خلقته وبدنه و روحه و بجميع ما تشمتل عليه نفسه وهذه المقادير لها حدود لا يمكن ان تتجاوز عنها فى حال وشان ومعلوم ان محدّد هذه الحدود و المقدر لهذه المقادير ليس الا اللّٰه سبحانه وتعالٰى لانه خالقها و جاعلها لقوله تعالٰى: خَلَقْنَاهُ ولقوله : نُنَزِّلُهُ فهذه الحدود والمحدودات كلها فى احاطة اللّٰه واللّٰه محيط بها فكيف يمكن ان يكون المحيط بكل شئى محاطاً بهذه الاشياء المخلوقة له والاّ لزم اجتماع الضدّين فالمعنى ان ذاته غير محدودة بحدٍّ وان صفاته ليس لها حدٌّ والاّ يتساوى الخلق والخالق وهذا محال لاجتماع الضدين بان يكون الشئى الواحد خالقاً ومخلوقاً ومحدوداً وغير محدودٍ ، فثبت بهاتين الآيتين الكريمتين انه سُبحانه متعال عن الحدود وبحسب الذات والصفات ازلاً وابداً لا حَدَّ لابتدائه ولا لانتهائه ولا لوسعته ولا لاحاطته يحيط الموجودات كلها بفعله ويحيط المعدومات كلها بقوته وعلمه وقدرته على ايجادها.

والغاياتؔ والاركانؔ والاعضاء

ؔ لقوله تعالىٰ : وَاِنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى (سورة النجم ع٣ج٢٧) و لقوله تعالىٰ : وَاِنَّ اِلٰى رَبِّكَ الرُّجْعٰى (سورة العلق ع١ج٣٠) و لقوله تعالىٰ : وَاِلٰى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ (سورة آل عمران ع١١ج٤) ولقوله تعالىٰ : غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ اِلَيْكَ الْمَصِيْرُ (سورة البقرة ع٤ج٣) تدل هذه الآيات الكريمة على ان كل شئى ينتهى ويرجع ويصير اليه ولا ينتهى ولا يرجع ولا يصير هو سبحانه الىٰ شئى فثبت منه ان لكل شئى منتهى ينتهى اليه وهذه المنتهىٰ هواللّٰه سبحانه وليس للّٰه منتهىٰ ينتهى اليه فثبت انه متعال عن الغايات وحذود الانتهاء كذلك لا حدَّ له ولا انتهاء فهو غير محدود وغير متناه وتفصيله فى التتمة.

ؔ لقوله تعالىٰ : قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدُ اللّٰهُ الصَّمَدُ (سورة الاخلاص ع١ج٣٠) وبيانه ان الاركان والاعضاء تكون من اجزاء الماهية وان اللّٰه تعالىٰ احدٌ لا يتجزأ لقوله تعالىٰ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ــ وايضاً يكون فى الاعضاء معنى التفريق والتبعيض لان كل عضو غير العضو الآخر متميزا عنه و الا لا يبقى عضواً خاصاً وهو تعالىٰ لاحديته برئ عن التبعيض والتفريق و ايضاً يكون فى الجوارح معنى الاكتساب وهو متعال عن الكسب و الاكتساب لقوله تعالىٰ : اِنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئاً اَنْ يَّقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ (سورة يٰسٓ ع٥ج٢٣) فثبت انه ليس له اركان ولا اعضاء نعم انه تعالىٰ وضع الاسباب وخلق الاشياء من الاشياء وجعل شيئا سببا لشئى آخر ولكن هذه الاسباب ايضاً مخلوقه له تحتاج اليه سبحانه لا انه يحتاج اليها وبها اظهار افعاله فى ضمن الاسباب فهو بالحكمة لا بالعجز والاسباب ايضاً مخلوقة له تحتاج اليه، الا ان اسماء الاعضاء والاركان وان اطلقت عليه سبحانه فى الكتاب =

والادوات[١]

(بقيه من الصفحة السابقة) والسنة مثل اليد والوجه والقدم والاصابع والانامل والعين والساق والخاصرة وغير ذلك لكن ليس معناها كمعانى الاعضاء البشرية بل معناها كما يليق بشانه ـ فكما ان ذاته ليس كذواتنا وصفاته ليس كصفاتنا وافعاله ليس كافعالنا هكذا مسمّيات جميع هذه الاسماء ليست بمسمّياتنا فالطريق الاسلم ان تحمل هذه الاسماء على معانيها الحقيقية ويقال كما قال الامام مالك رحمه اللّٰه ان معناها معلوم والكيف مجهول والايمان بها واجب والسؤال عنها بدعة " لانه لايدرك كنهها ولا يحاط بها علماً ولا يحيطون بشئى من علمه الا بما شاء.

[١] لان فيها معنى الانتفاع وهو منزه عن النفع والضرر لا ينتفع ولا يتضرر لانه هو مالك النفع والضرر وخالقهما وهما تابعان لارادته ومشيته يحتاجان اليه فى وجودهما لقوله تعالىٰ : قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئاً اِنْ اَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفعاً بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْراً (سورة الفتح ع٢ ج٢٦) فهل يتصور او يمكن ان ينتفع خالق النفع من النفع المخلوق له او يتضرر خالق الضرر عن الضرر المخلوق له والاّ لزم اجتماع الضدّين بان يكون غنياً عن النفع والضرر ومحتاجاً الى النفع والضرر ولان الاسم من اسمائه الحسنىٰ النافع لا المنتفع لان النافعية فاعلية والانتفاع قابلية ينفعل من الغير وهو فعال لما يريد لا انه قابل ومنفعل لما يريد به غيره فى فعله وهو ينافى قوله تعالىٰ : وَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِىٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ولان فيها معنى الخلو بانه خال عن الكمال بنفسه وايصاله الى شئى من قوة ذاته فيحتاج الى غيره من الادوات والآلات بالاكتساب منها=

ولا تحويه الجهات[١] الست كسائر المبتدعات

(بقية من الصفحة السابقة) وهو ينافي قوله تعالیٰ : إِذَا اَرَادَ شَيْئاً اَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ولان فيها معنى الاستكمال بالغير وهو ينافي الصمدية مع انه صمد لقوله تعالیٰ : اَللّٰهُ الصَّمَدُ ومعناه انه غنى عن الكل والكل يحتاج اليه وبهذه الوجوه المعبرة بعبارات النصوص من الكتاب ثبت انه جل ذكره تعالیٰ عن الادوات والآلات فى افعاله الا انّه خلقها ويخلقها ويستعملها تحت حكمته من غير احتياج وعجز تعالیٰ عن ذلك علواً كبيراً.

[١] لقوله تعالیٰ : وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُحِيْطٌ (سورة البروج ع١ج٣٠) وما وراء الشئى من كل جانب هو طرفه الخارج منه وبه يعتبر الجهة بالنسبة الیٰ غيره من جوانبه الستَّة واذا كان اللّٰه يحيط من وارئهم فمعناه انه محيط بكل جهاته الستَّة وجميع جوانبه الخارجة منه لان الجهة من وراء كل شئى تحيط الشئى من جميع الاطراف ومن كان محيطا بكل شئى ومن وراء كل شئى لايمكن ان يحاط بالشئى او من وراء الشئى والاَّ لزم اجتماع الضدّين بانه مُحيطٌ ومُحاطٌ وهو محال ، فثبت انه منزه ومتعال عن احتواء الجهات الستّ له بل ثبت عنه ايضاً انه حاو على الجهات و محددها ومعيار لتعيينها لكونه محيطا بها لانه ان اخذ جهة الفوق مثلاً فاللّٰه فوق كل شئى لان صفته الظاهر ليس فوقه شئى وان اخذ التحت فهو الباطن ليس دونه شئى ولو هبط شئى من العرش الیٰ تحت الثریٰ لهبط على اللّٰه كما هومنصوص فى الحديث فهو الفوق المطلق والدون المطلق واذا ثبت ان جميع الفوقيات تحت فوقيته وجميع التحتيات تحت تحتيته فكذا يثبت جهة اليمين منه فلا يعتبر يمين الا به وكلتا يديه يمين ومنه قوله تعالیٰ : وَاَصْحَابُ الْيَمِيْنِ مَا =

والمعراج حق[١] قد أسرى[٢] بالنبى صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه

(بقية من الصفحة السابقة) اَصْحَابُ الْيَمِيْنِ وَاَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا اَصْحَابُ الشِّمَالِ وهو قدام جميع الكائنات وامامها يقودها لانه هو الاوّل وهو خلف جميع الكائنات ووارثها لقوله تعالىٰ : وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِيْنَ وهو يتجلّى فى المحشر بعد التميز بين المطيع والمجرم والمخلص والمنافق يقود الناس الى الصراط فجميع الخلائق خلفه يمشون الى الصراط ـ وبالجملة ثبت انه محدد الفوق والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف ومعيار لجميع الاينيات والجهات لقوله تعالىٰ : اَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ فمعيار اعتبار الجهات هو ذاته لا غير فهذا دليل واضح على انه لا تحويه الجهات الست بل هو يحوى عليها ويحيط بها وهذا هو مدعى المصنف رحمه الله.

١ لقوله تعالىٰ : سُبْحَانَ الَّذِىْ اَسْرىٰ بِعَبْدِهٖ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى (سورة بنى اسرآئيل ع١ ج١٥) هذه الحصة الاولىٰ من الاسراء من مكة الى البيت المقدس والحصة الثانية من الاسراء فمن البيت المقدس الى السمٰوات ثم الى السدرة ثم الى الجبّار سبحانه وتعالىٰ لقوله تعالىٰ : فَاسْتَوىٰ وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلّٰى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى فَاَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهٖ مَااَوْحٰى (سورة النجم ع١ ج٢٧)

٢ اشارة الى المعراج الجسماني لقوله تعالىٰ: "اَسْرىٰ بِعَبْدِهٖ " فان العبد اى ذاته الشريفة مجموع الجسم والروح لا الروح فقط والا قيل اسرىٰ بروحه او ذهب بروحه.

فی الیقظة[١] الی السماء ثم الی حیث ما شاء اللّٰه من العلیٰ واکرمه اللّٰه سبحانه وتعالیٰ بما شاء و اوحیٰ الی عبده ما اوحیٰ والحوض[٢] الذی اکرمه اللّٰه تعالیٰ به غیاثا لامته حق والشفاعة[٣] التی ادخرها لهم حق کما روی فی الاخبار

---

[١] لانه معجزة وهی لا تستقیم الا فی الیقظة لان العروج ان کان منامیاً او روحیاً لا یستبعد ویمکن لغیر النبی ایضاً فلا یبقی فیه معنی الاعجاز.

[٢] لقوله تعالیٰ : اِنَّا اَعْطَیْنٰكَ الْكَوْثَرَ (سورة الكوثر ع١ ج٣٠) قال رسول اللّٰه صلی الله علیه وسلم هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا اللّٰه ورسوله اعلم ، قال هو نهرٌ اعطانیه ربی عزَّ وجلَّ فی الجنة علیه خیر کثیر الخ رواه مسلم وروی البخاری عن رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم انی فرطکم علی الحوض من مرّ علیّ شرب ومن شرب لم یظمأ ابداً والاحادیث الواردة فی ذکر الحوض تبلغ جد التواتر رواها من الصحابة بضعٌ وثلاثون صحابیا وقد استقصیٰ طرقها الحافظ الکبیر ابن کثیر رحمه اللّٰه فی تاریخه الکبیر المسمی بالبدایة والنهایة من شاء فلیراجع.

[٣] لقوله تعالیٰ : مَنْ ذَا الَّذِیْ یَشْفَعُ عِنْدَهٗ اِلاَّ بِاِذْنِهٖ (سورة البقرة ع٣٤ ج٣) ولقوله تعالیٰ : لاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهٗ اِلاَّ لِمَنْ اَذِنَ لَهٗ (سورة السبا ع٣ ج٢٢) ولقوله تعالیٰ : وَلاَ یَشْفَعُوْنَ اِلاَّ لِمَنِ ارْتَضٰی وَهُمْ مِنْ خَشْیَتِهٖ مُشْفِقُوْنَ (سورة الانبیاء ع٢ ج١٧) بدأ الشفاعة بالنفی لئلا یتکل الناس علی شفاعة اولیائهم=

والميثاق[١] الذى اخذه الله تعالىٰ من آدم وذريته حق وقد[٢] علم الله فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ويدخل النار جملة واحدة ولا يزداد فى ذالك العدد ولا ينقص منه وكذلك افعالهم[٣] فيما علم منهم ان يفعلوه وكل ميسّر[٤] لما خلقه

(بقية من الصفحة السابقة) وآبائهم الصالحين والشفاعة انواع كما تدل عليه الاحاديث الواردة فيها ـ الشفاعة الكبرىٰ وهى لجميع الخلائق للحساب والشفاعة لاهل الكبائر والشفاعة لعصاة المؤمنين بعد دخولهم فى النار والشفاعة لارتقاء مدارجهم بعد النجاة وغير ذلك وكذا الشافعون عدة انواع الانبياء والملائكة والعلماء والشهدآء والصلحآء والحفاظ وغيرهم من المؤمنين كما ورد فى الاحاديث متصلاً.

١ـ لقوله تعالىٰ : وَ اِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ اَشْهَدَهُمْ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى (سورة الاعراف ع٢٢ ج٩)

٢ـ لقوله تعالىٰ : فَرِيْقٌ فِيْ الْجَنَّةِ وَ فَرِيْقٌ فِيْ السَّعِيْرِ (سورة الكهف ع١ ج١٥) وهو اظهار لعلمه السابق ولقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ و لقوله تعالىٰ : وَ اَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ اَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً (سورة الجن ع٢ ج٢٩) وهذه الاعداد ايضاً داخلة فى هذه الاحاطة.

٣ـ لان الاعمال مخلوقة منه تعالىٰ لقوله جلّ ذكره: وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ (سورة الصافات ع٣ ج٢٣) وكل ماخلقه يعلمه قبل خلقه لقوله =

و الاعمالؕ بالخواتيم

(بقية من الصفحة السابقة) تعالٰى : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ (سورة الملك ع١ ج٢٩) فافعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه.

ؐ لقوله تعالٰى : فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنٰى فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى وَ اَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنٰى وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنٰى فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى (سورة والليل ع١ ج٣٠)

ؕ لقوله تعالٰى : اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ مَاتُوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ الى قوله فَاُوْلٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) ولقوله تعالٰى : وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ الى قوله وَ لاَ الَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ وَ هُمْ كُفَّارٌ اُوْلٰٓئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا (سورة النساء ع٣ ج٤) لم يكتف الحق سبحانه بقوله " ان الذين كفروا وماتوا فأولئك لهم عذاب اليم" بل اضاف فيه كلمة "وَهُمْ كُفَّارٌ" وهو محل الاستشهاد اى انهم لم يموتوا فقط بل ماتوا على الكفر فالمقصود هنا ليس بيان موت الكفار فقط بل المقصود بيان حالتهم الاخيرة التى ماتوا عليها وهو الكفر وعليه الوعيد الذى بيّنه اللّٰه سبحانه بقوله : فَاُوْلٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ولا يتأتى ذلك الاّ بكلمة " وَهُمْ كُفَّارٌ" لانه لو اكتفى بقوله "اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ مَاتُوْا" كان يحتمل انه لو مات الرجل الذى كان كافراً فى نظرنا ولكنه هو مؤمن عند اللّٰه بالتوبة وقبول الايمان قبل الموت فكان هذا بيان موت رجل كان يعرف بالكفر لاحالته التى يترتب عليه الجزاء الذى اوعدهم اللّٰه بقوله : فَاُوْلٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ولا ينطبق الجزاء على حالتهم مطلقا سواء ماتوا مؤمناً او كافراً فاضاف كلمة " وَ هُمْ كُفَّارٌ " فثبت منه ان العبرة بالحالة الاخيرة التى وقع=

والسّعيد[١] من سعد بقضاء اللّٰه والشقى من شقى بقضاء اللّٰه واصل[٢] القدر سرُّ اللّٰه فى خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل والتعمق والنظر فى ذلك ذريعة الخذلان وسُلّم الحرمان و درجة الطغيان فالحذر كل الحذر

(بقية من الصفحة السابقة) فيها الموت فان الموت مكمل لا قاطع ولا تتبدل الحالة الاخيرة التى قرن بها الموت الى الابد فعلم منه ان حكم عاقبة الشئى تابع لحالته الاخيرة التى استقرت فيه واختتم العمل بها وهذا معنى ما قاله النبى ﷺ (كما فى الصحيحين) ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل يعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس و هو من اهل الجنة (وزاد البخارى) وانما الاعمال بالخواتيم فمثل هذه الاحاديث شرح لهذه الآية الكريمة المشتملة على اصول العبرة بالخواتيم بل هى قاعدة كلية لجميع اعمال الانسان ان عبرتها بالخواتيم فى الدنيا والآخرة.

١ـ لان السعادة هى الهداية والشقاوة هى الضلالة وكلاهما بقضاء اللّٰه ومشيته لقوله تعالىٰ : وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ (سورة الزمر ع٤ ج٢٤) او يقال ان الهداية والضلالة من آثار السعادة والشقاوة الكائنتين فى الانسان كما يشير اليه كلمة "فى بطن امه" واذا كانت الآثار من قضاء اللّٰه ومشيته فالمؤثر اولى ان يكون من قضائه ومشيته لانه هو خالقهما.

من ذلك نظراً وفكراً و وسوسةً فان اللّٰه طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالىٰ لايسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن سأل لم فعل فقد ردّ حكم الكتاب ومن ردَّ حكم الكتاب كان من الكافرين فهذه جملة ما يحتاج اليه من هو منوّر قلبه من اولياء اللّٰه تعالىٰ وهى درجة الراسخين فى العلم لان العلم علمان

(بقيه من الصفحة السابقة) ٢ اما نفس مسئلة القدر فهى عقيدة قطعية من عقائد الدين كما سبق دلائله من النقل والعقل والفرق بين المشية والرضاء فى التتمة فنفس المسئلة وحكمها عقلية لا تعجز العقول والافهام الا ان اصل التقدير واساسه سرّ من اسرار اللّٰه وراء العقول والافهام وفعل من افعاله تعالىٰ لايسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو خلق كل شئى فقدره تقديراً فكل شئى بقضاء اللّٰه وقدره وان اللّٰه خالق العباد وافعالهم وهو يريد الكفر من الكافر ويخلقه ويشاء ه ولا يرضى به فيشاء ه تكويناً لحكمته ولا يرضاه دينا لامره واساس مسئلة القدر مسئلة أُخرى وهى ربط الحادث بالقديم وهى مسئلة ادقّ من لطافة العقل وغاية النظر والدقة والغموض لا يعلم حقيقتها الا اللّٰه ولا يسعها عقول الخلائق وافهامهم فضَلَّ من خاض فيه وهدى من انقاد به بتسليمه والرضاء به وقنع بما بيّنه اللّٰه ورسوله ﷺ و هو نظام التوحيد فمن وحد اللّٰه وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده اعاذنا اللّٰه منه.

علم[۱] فی الخلق موجود وعلم[۲] فی الخلق مفقود فانکار العلم الموجود کفر وادعاء العلم المفقود کفر ولا یصح الایمان الا بقبول العلم الموجود وترک طلب العلم المفقود

۱ وهو علم ما جاء به الرسل علیهم الصلوٰة والسلام جملة وتفصیلاً ونفیاً واثباتاً وهو علم الشریعة وهی درجة الراسخین فی العلم لقوله تعالیٰ: وَالرَّاسِخُوْنَ فِیْ الْعِلْمِ یَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهٖ کُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا یَذَّکَّرُ اِلاَّ اُوْلُوا الْاَلْبَابِ (سورة آل عمران ع۱ ج۳) ولقوله تعالیٰ: مَا آتَاکُمْ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَ مَانَهَاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا (سورة الحشر ع۱ ج۲۸) هذا هو العلم الموجود مع متعلقاته من العبر والامثال و القصص وغیرها وهو ما فی الکتاب والسنة جملة وتفصیلاً وتفریعاً فیها وما سواه فهو العلم المفقود من غیر نسیان فطواه الله علی غرّه ولا سبیل الیه بالظن والتخمین ولقوله تعالیٰ عن ابراهیم علیه السلام یـٰآبَتِ اِنِّی قَدْ جَاءَ نِیْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ یَاْتِکَ فَاتَّبِعْنِیْ اَهْدِکَ صِرَاطاً سَوِیّاً (سورة مریم ع۳ ج۱٦) وهو علم الشرائع ولقول النبی ﷺ حین کان الناس یهجمون علی رجل وقالوا رجل علاّمة قال بماذا ؟ قالوا بالشعر والانساب فقال علم لاینفع وجهلٌ لایضرُّ انما العلم آیة محکمةٌ او سنّةٌ قائمةٌ او فریضةٌ عادلةٌ (مشکوٰة)

۲ وهو مثلاً سرّ القدر الذی اخفاه الله عن انامه ونهاهم عن مرامه وعلم حقیقة الروح مثلاً لقوله تعالیٰ : وَمَا اُوْتِیْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلاَّ قَلِیْلاً وعلم وقت القیامة مثلاً لقوله تعالیٰ: یَسْئَلُوْنَکَ عَنِ السَّاعَةِ اَیَّانَ مُرْسٰهَا فِیْمَ اَنْتَ مِنْ=

ونؤمن باللوح[1] والقلم[2] وبجميع ما قد رُقِم فلو اجتمع الخلق كلهم على شئى كتبه اللّٰه تعالىٰ فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه

(بقية من الصفحة السابقة) ذِكْرَاهَا اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (سورة النازعات ع٢ ج٣٠) وعلم اصول الغيب لقوله تعالىٰ : وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا اِلاَّ هُوَ (سورة الانعام ع٧ ج٧) وعلم كيفية القدرة على الايجاد والاعدام او علم حقيقتهما لقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِىْ الْاَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِىْ نَفْسٌ مَّا ذَا تَكْسِبُ غَداً وَ مَا تَدْرِىْ نَفْسٌ بِاَىِّ اَرْضٍ تَمُوْتُ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ (سورة لقمان ع٤ ج٢١) فمن انكر شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ كان من الكافرين ومن ادعى هذه العلوم الغيبية الخاصة بمقام الالوهية بظنه وتخمينه كان من الملحدين والمبتدعين ـ اعاذنا اللّٰه منه ولا يلزم من خفاء حكمة اللّٰه علينا عدمها ولا من جهلنا انتفاء حكمته.

[1] لقوله تعالىٰ : بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيْدٌ فِىْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ (سورة البروج ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : يَمْحُوْا اللّٰه مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَعِنْدَهُ اُمُّ الْكِتَابِ (سورة الرعد ع٦ ج١٣) ولقوله تعالىٰ : وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِىْ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِلاَّ فِىْ كِتَابٍ مُّبِيْنٍ (سورة النمل ع٦ ج٢٠)

[2] لقوله تعالىٰ : نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُوْنَ وهذا القلم اوّل الاقلام وافضلها واجلّها ولقوله تعالىٰ : فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُوْنَ (سورة الانبياء ع٧ ج١٧) والاقلام عديدة عدها العلماء فى كتبهم فراجع التفسير العزيزى لهذه الآية.

ولو اجتمعوا كلهم علىٰ ما لم يكتبه اللّٰه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه جف القلم بماهو كائن الىٰ يوم القيامة وما اخطأ العبد[1] لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه وعلى العبد ان يعلم ان اللّٰه تعالىٰ سبق علمه[2] فى كل كائن من خلقه فقدر ذلك بمشيته تقديراً محكماً مُبرماً

[1] وهذا مضمون الحديث بنصه قريب من لفظه وهو مسئلة القدر قد تقدم تفصيلها بقدر ما يحتاج اليها.

[2] لقوله تعالىٰ : اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ولقوله تعالىٰ : وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِىْ الْاَرْضِ اِلاَّ عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِىْ كِتَابٍ مُّبِيْنٍ (سورة الهود ع١ ج١٢) وهو كتاب قد سبق خلقهم ولقوله تعالىٰ : وَيَعْلَمُ مَا فِىْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ اِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِىْ ظُلُمَاتِ الْاَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَّلاَ يَابِسٍ اِلاَّ فِىْ كِتَابٍ مُّبِيْنٍ (سورو الانعام ع٧ ج٧) ولقوله تعالىٰ: وَ هُوَ الَّذِىْ يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيْهِ لِيُقْضٰى اَجَلٌ مُّسَمّٰى (سورة الانعام ع٧ ج٧) ولقوله تعالىٰ : اَلاَ اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ اَلاَ حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ (سورة الهود ع١ ج١١) ولقوله تعالىٰ : قُلْ اِنْ تُخْفُوْا مَا فِىْ صُدُوْرِكُمْ اَوْ تُبْدُوْهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَ يَعْلَمُ مَا فِىْ السَّمٰوٰتِ وَ=

ليس له ناقضٌ[١] ولا معقبٌ[٢] ولا مُزيل ولا مغيرٌ[٣]

(بقية من الصفحة السابقة) مَافِى الْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (سورة آل عمران ع٣ ج٣) فهو عليم بما كان وبما هو كائن الى الابد قبل خلقهم وبعد خلقهم وهو مكتوب عنده فى ام الكتاب وقد ضل فى هذا الموضع خلائق من المشركين والصائبين والفلاسفة واشباههم ممن انكر علمه تعالٰى بالجزئيات قبل وقوعها فان ذلك كله مما يدخل فى التكذيب بالقدر، وتكذيبه يستلزم التكذيب بعلمه المحيط فهذه الآيات ردٌّ صريح عليهم فانه كان يعلم وكتب لكل مخلوق قدره الذى يخصه فى كمّيّته وكيفيته وفعله وكفه وهذا ابلغ فى العلم بالامور الجزئية المعينة المشخصة لا الكليات المحضة فتكذيب بالقدر تكذيب بالعلم وتكذيب بالعلم تكذيب بالخلق ومن انكر قدره وعلمه وخلقه فهو ليس بمؤمن.

١ لقوله تعالٰى : مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهٖ (سورة الفاطر ع١ ج٢٢) اى ليس له ناقض لحكمه لقوله تعالٰى : وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ اِلاَّ هُوَ وَاِنْ يُّرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهٖ (سورة يونس ع١١ ج١١) سواء كان الفضل بالامر التكوينى اوالتشريعى ليس له ناقض ولا مزيل .

٢ لقوله تعالٰى : وَاللّٰهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهٖ وَهُوَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ (سورة الرعد ع٦ ج١٣) .

٣ لقوله تعالٰى : وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ (سورة الانعام ع٤ ج٧)

ولا محوِّلٌ ولا زائدٌ[1] ولا ناقصٌ[2] من خلقه فی سمٰوٰاته وارضه ولایکون مکوَّنٌ[3] الا بتکوینه

[1] لقوله تعالیٰ : يَزِيْدُ فِيْ الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (سورة الفاطر ع١ ج٢٢) ولیس خالق للخلق سواه فلیس زائد فی الخلق سواه ولا آمر للخلق سواه فلا زائد فی الامر سواه.

[2] لقوله تعالیٰ : اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّا نَاتِيْ الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا (سورة الرعد ع٦ ج١٣) فهو المنقص من خلقه فی الحوادث لاغیر لان المحدث هو وحده لا غیر ولان النقص اهون من الزیادة فمن هو قادر علی الزیادة قادر علی النقص بالاولیٰ ولا یقدر غیره لانه لا خالق غیره.

[3] لقوله تعالیٰ : اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَّخْلُقُوْا ذُبَاباً وَّ لَوِ اجْتَمَعُوْا لَهٗ وَاِنْ يَّسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَ يَسْتَنْقِذُوْهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوْبُ (سورة الحج ع١٠ ج١٧) التکوین هو التخلیق فلا یکون شئی مخلوقا الا بخلقه ولا یکون مکونا الا بتکوینه وهکذا جمیع الصفات فلا یکون مرحوماً الا برحمته ولا یکون مقدساً الا بتقدیسه ولا یکون عالماً الا بتعلیمه ولا یکون مملوکاً الا بتملیکه ولا یکون مرزوقاً الا بترزیقه ولا یضل الا باضلاله ولا یهتدی الا بهدایته وغیر ذلك من الصفات وثمرته بعنوان آخر هو التوحید الصفاتی بان لامکوِّن الا هو، ولا خالق الا هو، ولا رحمٰن الا هو، ولا مکوِّر الا هو، ولارازق الا هو ، ولا هادی الا هو ، ولا مضل الا هو، ولا مدبر الا هو، ولا معلّم الا هو، ولا حاکم الا هو ، وغیره ذلك من الصفات کتوحیده فی الذات بان لااله الا هو فهذا الاعتقاد هو اصل المعرفة وعقد الایمان واساسه واصل اصوله تسلیم القدر والانقیاد=

والتکوین[۱] لایکون الا حسناً جمیلاً وذلک[۲] من عقد الایمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحید اللّٰه تعالیٰ وربوبیته کما قال اللّٰه تعالیٰ وخلق کل شئ فقدره تقدیرا وقال اللّٰه تعالیٰ وکان امر اللّٰه قدرا مقدوراً فویل لمن صار للّٰه

(بقیة من الصفحة السابقة) للقدر فی باب الذات والصفات لان رابطة الحادث بالقدیم کما هو بذاته القدیم کذا هی بصفاته القدیمة ایضاً وهذا کله بارادته ومشیته وعمله وقدرته ثم الخلق والربوبیة والحفظ والوقایة وغیرها فانه لو لم یرد لم یخلق منه لکن اراد فخلق وانه لو لم یرب لم یرب شئی ولکن ربّه فصار مربوباً ولو لم یحفظ لم یحفظ ولکن حفظه فصار محفوظاً ـ وهٰکذا.

۱ لقوله تعالیٰ : صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِیْ اَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ اِنَّهٗ خَبِیْرٌ بِمَا تَفْعَلُوْنَ (سورة النحل ع۷ ج۲۰)

۲ لان الایمان لایتقوم الا بالمعرفة واساس المعرفة الاعتراف بتوحید اللّٰه تعالیٰ والتوحید لایتم الا بامرین الاوّل التوحید بالخلق بانه لا خالق الا اللّٰه ولا مکون الا اللّٰه ثم التوحید فی الربوبیة بانه لا ربَّ الا اللّٰه ولا نافع ولا ضار الا اللّٰه ولا قیوم الا اللّٰه والثانیؔ التوحید فی الامر بانه لاشارع الا اللّٰه ولا حاکم الا اللّٰه وان الحکم الا للّٰه امر ان لا تعبدوا الا ایّاه وخلقه کلّه حسن جمیل وامره کله حسن عدل وکل واحد من هذین التوحیدین لایتم

فى القدر خصيماً واحضر للنظر فيه قلباً[۱] سقيماً
لقد التمس بوهمه فى فحص الغيب سرّا كتيماً
وعاد بما قال فيه افّا كا اثيماً

(بقية من الصفحة السابقة) الا بالاعتراف بالتقدير بان لا مقدر الا اللّٰه ولا يحدث فى الخلق ولا ينزل من الامر الا بتقدير سابق مبرم فهو خلق كل شئى فقدره تقديراً وامر بشئ مما امر فقدره حياته واجله تكويناً وشرع شرائعه ونسخها امراً ولكل اجل كتاب يمحوا اللّٰه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولذا اعد الشيخ رحمه اللّٰه التكوين وتوحيده والتشريع وتوحيده من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بالتوحيد فى خلقه وامره ولذا اتى بالآيتين آية " خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْراً "فى الخلق وآية " وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَّقْدُوْراً" فى الامر.

[۱] لقوله تعالىٰ : اَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَاَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهٗ نُوْراً يَّمْشِىْ بِهٖ فِىْ النَّاسِ كَمَنْ مَّثَلُهٗ فِىْ الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا (سورة الانعام ع١٥ ج٨) اى كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان فالقلب السليم هو القلب الحى اذا عرض عليه الباطل او القبائح نفر منها بطبعه وابغضها ولم يلتفت اليها بخلاف القلب الميت بالكفر والضلال فانه لا يفرق بين الحسن والقبيح والمعروف والمنكر فانه لضعفه يميل الى ما يعرض لهٗ من ذلك بحسب قوة المرض وضعفه ومرض القلب نوعان مرضٌ علمى وهو مرض الشبهات و مرضٌ عملى وهو مرض الشهوات. وارداها مرض الشبهات واردأ الشبهات ما كانت من امر القدر والايمان.

والعرش[1] والكرسی[2] حق کما بیّن اللّٰه تعالیٰ فی کتابه وهو مستغن[3] عن العرش وما دونه محیط[4] بکل شئی وفوقه

[1] لقوله تعالیٰ : رَفِيْعُ الدَّرَجَاتِ ذُوْ الْعَرْشِ (سورة المؤمن ع٢ ج٢٤) ولقوله تعالیٰ: وَهُوَ الْوَدُوْدُ ذُوْ الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ (سورة البروج ع١ ج٣٠) ولقوله تعالیٰ : لاَ اِلٰـهَ اِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمُ (سورة المؤمن ع٦ ج١٨) فثبت من هذه الآيات الكريمة وجود العرش بصفات مختلفة وما قال فيه الفلاسفة و ردُّه فی التتمة.

[2] لقوله تعالیٰ: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ (سورة البقرة ع٣٤ ج٣) والكرسی كالمرقاة للعرض يصعد به على العرش الرفيع درجة بعد درجة كما فسره السلف رواه الحافظ ابن الكثير فی تاريخه " البداية والنهاية "

[3] لانه تعالیٰ ربه ومالكه لقوله تعالیٰ : حَسْبِيَ اللّٰهُ لاَ اِلٰـهَ اِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمُ (سورة التوبة ع١٦ ج١١) ورب الشئی لا يكون محتاجاً اليه بل يكون مستغن عنه كل الاستغناء لاسيما اذا كان خالقه ايضاً والا لزم اجتماع الضدّين بان يكون الرب غنيا عن المربوب ويكون محتاجاً اليه وهذاباطل الا انه خلقه لاظهار صفة ملوكيته لان من لوازم الملكية العرش الملكی تجری منه الاحكام والتدبيرات وتفصيله فی التتمة.

[4] لقوله تعالیٰ: وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ كمامرّ وايضاً العرش كالقبة على الكائنات كانه محيط بجميع ما تحته واللّٰه تعالیٰ محيط بالعرش وبجميع=

وقد عجز[١] عن الاحاطة خلقه ونقول[٢] ان اللّٰه تعالیٰ اتخذ ابراهیم خلیلاً وکلّم موسیٰ[٣] تکلیماً ایماناً وتصدیقاً وتسلیماً ونؤمن[٤] بالملائکة

(بقية من الصفحة السابقة) مافوقه وما تحته وليس المراد بالاحاطة انه كالفلك وان المخلوقات دخلة فيه تعالى اللّٰه عن ذلك علواً كبيراً وانما المراد بالاحاطة احاطة عظمته و وسعة علمه وقدرته وحفظه وتصرّفه وتدبيره فان العوالم بقضها وقضيضها تحت صفاته العليا مظهراً لكمالاته وهى كلها بالنسبة الى عظمته لا تساوى جبّة خردل بالنسبة الیٰ جميع الكوائن.

[١] لقوله تعالیٰ : وَلاَ يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا (سورة طٰهٰ ع٦ ج١٦) ومن لا يحيط به علماً لايحيط به قدرة ولا فعلاً ولا تصرفاً وايضاً ان المحاط لا يمكن ان يحيط بمحيطه والا لزم اجتماع الضدّين.

[٢] لقوله تعالیٰ : وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً (سورة النساء ع١٨ ج٥) قاله الشيخ ردّاً على المعتزلة والفلاسفة الذين زعموا ان المحبة والخلة (وهى كمال المحبة) لا تكون الا لمناسبة بين المحب والمحبوب ولا مناسبة بين القديم والحادث توجب المحبة وهذا زعم فاسد وخيال باطل يكذبه الحس والعقل والتفصيل فى التتمة.

[٣] لقوله تعالیٰ : وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْماً (سورة النساء ع٢٣ ج٦) وسيجئ تفصيله فى مسئلة كون القرآن كلام اللّٰه.

[٤] لقوله تعالیٰ: آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا أُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلاَئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ (سورة البقرة ع٤ =

والنبيين والكتاب المنزلة على المرسلين ونشهد انهم على الحق المبين ونسّمى[١] اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قاله واخبر مصدقين

(بقية من الصفحة السابقة) ج٣) ولقوله تعالىٰ : لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَ الْمَلاَئِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَالنَّبِيّينَ (سورة البقرة ع٢٢ج٢) ومن انكرها فهو على حكم القرآن كافرٌ ضالٌ بعيد عن الحق والايمان لقوله تعالىٰ : وَ مَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلاَئِكَتِهٖ وَ كُتُبِهٖ وَ رُسُلِهٖ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيْداً (سورة النساء ع٢٠ج٥) وايضاً من فرق بين اللّٰه ورسوله وآمن ببعض وكفر ببعض فهو ايضاً كافر خارج عن الاسلام لقوله تعالىٰ : اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّفَرِّقُوْا بَيْنَ اللّٰهِ ورسوله وَ يَقُوْلُوْنَ نُؤمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَّخِذُوْا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلاً اُوْلٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُوْنَ حَقّاً (سورة النساء ع٢١ج٦) فاركان الايمان سبع ـ (١) الايمان باللّٰه (٢) وبالملائكة (٣) وبالنبيين (٤) وبالكتُب المنزلة (٥) وباليوم الآخر (٦) وبالقدر (٧) وبالجنة والنار ـ بعض منها فى هذه العبارة من المتن وبعض قد سبق بيانه والفلاسفة ينكرون كلها تقريباً او يحرفون معانيها فلا يؤمنون وتفصيلها فى كتب الفن.

[١] لقوله تعالىٰ : مِلَّة ابيكم ابراهيم هوسمّاكم المسلمين من قبل وفى=

ولا نخوض[١] فی الله

(بقية من الصفحة السابقة) هذا (سورة الحج ع١٠ ج١٧) ولقوله تعالیٰ : عن ابراهيم عليه السلام رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ (سورة البقرة ع١٥ ج١) فتسمية هذه الامة بامة مسلمة كان قبل وجودها فی السابق وبعد وجودها فهو ايضاً مصرح فی القرآن بقوله : يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهٖ وَلاَ تَمُوْتُنَّ اِلاَّ وَاَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ (سورة آل عمران ع١١ ج٤) ولقوله تعالیٰ: قُوْلُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ مَا اُنْزِلَ اِلٰی اِبْرَاهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَ الْاَسْبَاطِ وَ مَا اُوْتِیَ مُوْسٰی وَ عِيْسٰی وَ مَا اُوْتِیَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ (سورة البقرة ع١٦ ج١) واوضحه كل الوضاحة نبينا ﷺ بقوله الصادق المصدوق من صلّی صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو المسلم الذی له ذمة الله فلا تخفروا الله فی ذمّته (مشكوٰة كتاب الايمان)

[١] لان الخوض فی ذات الله وفی آيات الله وهو الجدل المراء واظهار الآراء بغير علم لا يجوز لقوله تعالیٰ: وَهُمْ يُجَادِلُوْنَ فِیْ اللّٰهِ وَهُوَ شَدِيْدُ الْمِحَالِ (سورة الرعد ع٢ ج١٣) ولقوله تعالیٰ: كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۨالَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِیْ آيَاتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ اَتَاهُمْ (سورة المؤمن ع٤ ج٢٤) فلا ينبغی لاحد ان ينطق فی ذات الله بشئی بل يصفه بما وصف به نفسه تعالیٰ وتقدس ولذلك تری ان اسرع الناس رِدَّةً اهل الاهواء الذين يخوضون ويلعبون فی ذات الله باوهامهم وخيالاتهم الفاسدة واباطيلهم المبعدة عن ذوق الدين.

ولا نماری[١] فی دین اللّٰه ولا نجادل[٢] فی القرآن و نشهد انه کلام رب العٰلمین نزل به روح الامین

[١] ای لانخاصم اهل الحق بالقاء شبهات اهل الاهواء علیهم التماساً لامتراء هم ومیلهم لانه فی معنی التحاکم الی الطاغوت واننا أمرنا ان نکفر بالطاغوت لقوله تعالیٰ : يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَحَاكَمُوْا اِلَى الطَّاغُوْتِ وَقَدْ اُمِرُوْا اَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ (سورة النساء ع٩ج٥) وایضاً هو تلبیس الحق بالباطل المنهی عنه لقوله تعالیٰ فی اهل الکتاب: وَلاَ تَلْبِسُوْا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوْا الْحَقَّ وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ (سورة البقرة ع٥ج١) وجدال خادع لقوله تعالیٰ فی المشرکین: وَقَالُوْا أ آلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوْهُ لَكَ اِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ اِنْ هُوَ اِلاَّ عَبْدٌ اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِىْ اِسْرَائِيْلَ (سورة الزخرف ع٦ج٢٥)

[٢] ای لانقول فی القرآن ما قال اهل الزیغ لا فی معانیه ولا فی لفظه وقراء ته فان اهل الزیغ جعلوه مشغلة لاهوائهم وافکارهم المخترعة یحرّفون الکلم عن مواضعه لیقع الاختلاف فی اهل الحق وتنتشر کلمتهم وهو قوله تعالیٰ : وَيُجَادِلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوْا آيَاتِىْ وَمَا اُنْذِرُوْا هُزُواً (سورة الکهف ع٩ج١٥) ولا ینفع لهم النصح بل آخر امرهم السیف ـ وایضاً لانجادل فی الفاظه وفی قرأته بضرب قراء ة علی قراء ة واثبات التخالف و التعارض فی القراء ات کما قال ابن مسعود رضی اللّٰه عنه سمعت رجلاً قرأ آیةً سمعت رسول اللّٰه صلی الله علیه وسلم یقرأ خلافها فانطلقت به الی رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم و ذکرت ذلك له فعرفت فی وجهه الکراهة وقال کلاکما محسن ولا تختلفوا فان من کان قبلکم اختلفوا فهلکوا ولما لم یجز لنا ان نجادل اهل الکتاب الا بالتی هی =

فعلّمه[١] سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آلهٖ واصحابه اجمعين وكلام[٢] الله تعالىٰ لايساويه شئ من كلام المخلوقين

(بقية من الصفحة السابقة) احسن الا الذين ظلوا منهم فكيف نجادل اهل القبلة فضلاً ان يكون الجدال فى القرآن فلا يجوز لنا ان نناظر اهل القبلة فى القرآن ممن لم يظلم منهم الا بالتى هى احسن وليس لنا ان نقول اذا اخطأ احد انه كافر قبل ان تقام عليه الحجة التى حكم بها النبى ﷺ بكفر من تركها۔ والله تعالىٰ رفع عن هذه الامة الخطاء والنسيان.

١ تصريح بتعليم جبرئيل اياه صلى الله عليه وسلم فهوابطال لما قاله القرامطة وغيرهم من الزائغين انه وقع القرآن فى قلبه عليه السلام بطريق التصور والتخيل وتصوره فى نفسه الهاماً وهذا انكار الوحى من الله وهو كفر اعاذنا الله منه.

٢ لقوله تعالىٰ : قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ اَنْ يَّاتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لاَ يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْراً (سورة بنى اسرائيل ع١٠ ج١٥) ثم تنزل وقال : اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهٖ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوْا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ (سورة الهود ع٢ ج١٢) ثم تنزل وقال : وَ اِنْ كُنْتُمْ فِىْ رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلىٰ عَبْدِنَا فَاْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهٖ وَادْعُوْا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ (سورة البقرة ع٣ ج١) ثم تنزل عنه ايضاً وقال : اَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ فَلْيَاْتُوْا بِحَدِيْثٍ مِّثْلِهٖ اِنْ كَانُوْا صَادِقِيْنَ (سورة الطور ع٢ ج٢٧) وخلاصته =

ولانقول بخلقه ولا نخالف[١] جماعة المسلمين ولا[٢] نكفّر احداً من اهل القبلة بذنب

(بقيه من الصفحة السابقة) ان غير المعجزة لايساوى المعجزة فلا يساويه شئ منه كلام المخلوقين هذا فى القرآن خاصة واما الكلام المطلق فايضاً كلام اللّٰه باى شان ينزل لايساويه كلام المخلوقين لان الكلام ترجمان العلم وعلمه سبحانه محيط ذاتى وعلم المخلوق محاط لايمكن ان يخرج من حدود علم اللّٰه فهو محدود ومع ذٰلك عطاء من اللّٰه ومن تخليقه فكلام المخلوق ايضاً مخلوق منه محدود فى الحدود فكيف يساوى المحيط الغير المخلوق بما هو محاط به مخلوق منه والا لزم اجتماع الضدّين.

١ قد مرَّ عليه الكلام تفصيلاً بان القرآن كلام اللّٰه غير مخلوق اشار المصنف بقوله لا نخالف جماعة المسلمين الى ان من قال بخلق القرآن فقد خالف جماعة المسلمين فان السلف كلهم متفقون على ان كلام اللّٰه غير مخلوق وفى زمن المامون قد ابتلى اهل الحق وائمة العلم والدين بمصائب كثيرة و آفات شديدة بانكار خلق القرآن وتحملوا الشدائد والمتاعب ما لا يتصور ولكن استقاموا وتصلّبوا على ان القرآن كلام اللّٰه غير مخلوق.

٢ لقوله تعالٰى : يَآ اَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلٰى (الى ان قال) فَمَنْ عُفِيَ لَهٗ مِنْ اَخِيْهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ (سورة البقرة ع٢٢ ج٢) فلم يخرج القاتل عن الذين آمنوا مع انه ارتكب القتل بغير الحق وجعله اخاً لولى القصاص والمراد اخوة الدين بلا ريب فثبت ان بعد القتل وهو اكبر الكبائر يبقى الانسان مؤمناً واخاً لاهل الايمان بالاخوة الدينية الاسلامية=

مالم يستحلّه[1] و لا نقول[2] لا يضرّ مع الايمان ذنب لمن عَمِلَهٗ

(بقية من الصفحة السابقة) وايضاً لقوله تعالىٰ : وَ اِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا (الى ان قال) اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ اِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ (سورة الحجرات ع١ ج٢٦) فتذكر التقرير السابق هنا ايضاً فان اللّٰه تعالىٰ لم يكفر القاتل بفعل القتل بل عده من المؤمنين ومن اخوان المؤمنين بالاخوة الدينية وهو ردٌّ على الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب وهم يخالفون القرآن.

[1] لان الاستحلال انكار الشريعة وهو فساد العقيدة وهذا كفر و الذنب عمل محض مع صحة الاعتقاد فهو فسق لا كفر.

[2] ردٌّ على المرجئة فانهم يقولون لايضر مع الايمان ذنب كما لاينفع مع الكفر طاعة فهٰؤلاء فى طرف والخوارج فى طرف فانهم يقولون لايبقى بعد الذنب ايمان اصلاً فيكفرون المسلم بكل ذنب والحق ان الذنب يضر المؤمن مع بقاء الايمان فيه فان النصوص المتواترة قد دلّت على انه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرّة من الايمان واىّ ضرر اشد من دخول النار و مع هذا يبقى مؤمناً فى النار ايضاً ويضر المؤمن ذنبه ايضاً بدخول النار ـ و آيات الشفاعة دالّة على ان الذنوب تضرهم مع انهم يكونون مؤمنين لان الشفاعة ليست للكفار ، ولاتنفع طاعة مع الكفر ايضاً كمثل ابى طالب يدخل النار خلوداً بكفره وعدم ايمانه ولكن يكون عذابه اخف من جميع اهل النار لحماية النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ونصرته له كل عمره.

ونرجو للمحسنين ان[١] يعفو عنهم ولا نأمن[٢] عليهم ولا نشهد[٣] لهم بالجنة

١ لقوله تعالىٰ : وَمَاۤاَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ وَ يَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ (سورة الشورىٰ ع٤ ج٢٥) ولقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ (سورة الحج ع٨ج١٧) والعفو والمغفرة لاهل الذنب من المؤمنين والمحسنين لا لاهل الشرك والكفر والنفاق لقوله تعالىٰ : اِنَّ اللّٰهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ (سورة النساء ع١٨ ج٥) ولقوله تعالىٰ : وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنَافِقِيْنَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ (سورة التوبة ع٩ ج١٠)

٢ لعدم علمنا باحوال الباطن لقوله تعالىٰ : اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ فَلاَ يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ (سورة الاعراف ع١٢ ج٩) والمكر هو التدبير الخفى لا نعلمه فكيف نأمن ؟ الىٰ ان تقبل منهم حسناتهم واحسانهم ولقوله تعالىٰ : وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ كما سبق، علّق مغفرتهم بالمشية ولا علم لنا بمشيته تعالىٰ فكيف لنا ان نأمن ونطمئن الى ان نعلم بمغفرتهم بل لا نأمن على التائب الذى تاب الى اللّٰه وندم بالاخلاص بعد الذنب لقوله تعالىٰ : وَ آخَرُوْنَ اعْتَرَفُوْا بِذُنُوْبِهِمْ خَلَطُوْا عَمَلاً صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ (سورة التوبة ع١٣ ج١١) ولا نعلم قبول توبته فكيف نأمن عليه فى دار الدنيا الا ان نحسن الظن باللّٰه وباخلاص التائبين الى اللّٰه ونرجو رحمته.

٣ اى لشخص معين بالجزم والقطع بانه من اهل الجنة او من اهل النار لعدم علمنا به لقوله تعالىٰ : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً (سورة بنى اسرائيل ع٤ ج١٥) ولقول=

ونستغفر[١] لمسيئهم ونخاف[٢] عليهم ولا نقنطهم[٣]

(بقية من الصفحة السابقة) النبى ﷺ فى قول عائشةؓ فى صبيٍّ من الانصار مات : طوبٰى لهذا عصفور من عصافير الجنة اَوَ غير ذلك يا عائشة الله اعلم بما كانوا عاملين اى ليس لنا ان نحكم على شخص معين بالجنة بالقطع وكذا الحكم بالنار وكذا الحكم على عدم المغفرة لشخص معين ـ لحديث النبى ﷺ فى رجلين من بنى اسرائيل متواخئين فكان احدهما يذنب والآخر يجتهد فى العبادة فكان لايزال المجتهد يرىٰ الآخر على الذنب فيقول اقصِر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلِّنى وربى ابعثت على رقيباً فقال والله لا يغفر الله لك او لا يدخلك الجنة فقبض ارواحهما فاجتمعا عند رب العٰلمين فقال لهذا المجتهد اكنتَ بى عالماً او كُنتَ على ما فى يدى قادراً ؟ وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتى وقال للآخر اذهبوا به الى النار (مشكوٰة) فلا يجوز لنا ان نحكم على شخص معين بالنجاة او الهلاك او بالجنة او النار ولان الشخص المعين المسئى يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً مغفوراً له فكيف نحكم عليه لعدم المغفرة مع هذا الاحتمال ولان لسقوط عذاب النار عن العبد عشرة اسباب بالاستقراء : التوبةؔ، والاستغفارؔ، والحسناتؔ، والمصائبؔ الدنيوية ، واهوالؔ القبر، واهوالؔ الحشر، ودعاءؔ المؤمنين لاخوانهم، وشفاعةؔ الشافعين، وعفوؔ ارحم الراحمين ـ وليس فى علم احد منا وقوعها او قبولها فامتنع القطع لاحد معين من الامة بنجاته او هلاكه.

١ـ كما علّمنا الله الاستغفار للاموات بقوله: رَبَّنَا اغْفِرْلَنَا وَ لِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ وَ لاَ تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلاًّ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا رَبَّنَا اِنَّكَ رَؤُفٌ رَّحِيْمٌ (سورة الحشر ع١ ج٢٨)

٢ـ لاحتمال عدم المغفرة او عدم قبول التوبة فانه امر مبطن لا نعلمه =

والامن[١] والاياس سبيلان عن غير ملة الاسلام وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة

(بقية من الصفحة السابقة) فليس لنا الا ان نرجو رحمته ونخشى عذابه ولا نحكم بالقطع.

٣ـ لقوله تعالىٰ : لاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤) ولقوله تعالىٰ : لاَ تَيأَسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِنَّهٗ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ (سورة يوسف ع٩ ج١٣).

١ـ اى الامن من مكر اللّٰه والرجاء المحض ليس من الملة اذا لم يكن معه الخوف كما ان الخوف المحض والياس ليس من الملة اذا لم يكن معه الرجاء فالايمان بين الخوف والرجاء ـ فالرجاء المطلوب يستلزم الخوف ولو لا ذلك لكان آمناً والخوف المطلوب يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطاً فنفي الامن هو نفى الرجاء المطلق لقوله تعالىٰ : اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ فَلاَ يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ (سورة الاعراف ع١٢ ج٩) ونفى الاياس هو نفي الخوف المطلق لقوله تعالىٰ : لاَ تَيْاَسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِنَّهٗ لاَ يَيْاَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ (سورة يوسف ع٩ ج١٣) فالمؤمن من يجمع بينهما لايكون آمنا محضا ولا آئساً محضاً فاللّٰه سبحانه جمع بينهما للمؤمن فى قوله اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ وَ يَخَافُوْنَ عَذَابَهٗ (سورة بنى اسرائيل ع٦ ج١٥) ولقوله تعالىٰ : تَتَجَافٰى جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمْعاً (سورة آلم السجدة ع٢ ج٢١) وقد مدح اللّٰه سبحانه وتعالىٰ الجامعين بين الخوف والرجاء فى قوله: اَم منْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَ قَائِماً يَحْذَرُ =

ولا نخرج[1] العبد من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه والايمان هو الاقرار باللّسان والتصديق بالجنان

(بقية من الصفحة السابقة) الآخِرَةَ وَ يَرْجُوْ رَحْمَةَ رَبِّهٖ (سورة الزمر ع١ ج٢٣) وحقيقة المقام ان الله كما هو ذو الجلال كذا هو ذو الاكرام ايضاً لقوله تعالىٰ : تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِیْ الْجَلاَلِ وَالْاِکْرَامِ (سورة الرحمٰن ع٣ ج٢٧) ولقوله تعالىٰ : نَبِّئْ عِبَادِیْ اَنِّیْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِیْمُ وَ اَنَّ عَذَابِیْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِیْمُ (سورة الحجر ع٤ ج١٤) فمقتضى الرحمة الرجاء ومقتضى العذاب الخوف ولما كان الايمان واجباً قطعياً بهاتين الصفتين فثمرته ان يكون الايمان لا محالة بين الخوف والرجاء لا خوفاً محضاً ولا رجاءً محضاً.

[1] اشارة الى ردّ ما زعم الخوارج والمعتزلة فى قولهم بخروج العبد من الايمان بارتكاب الكبيرة فالاوّلون يدخلونه فى الكفر بعد ما اخرجوه من الايمان والآخرون يخرجونه عن الايمان ولا يحكمون بدخوله فى الكفر بل يدعون منزلة بين المنزلتين واهل الحق لا يسلّمون هذه المنزلة بينهما فان القلب اما ان يكون مستيقناً او جاحداً لقوله تعالىٰ : هُوَ الَّذِیْ خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کَافِرٌ وَّ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ (سورة التغابن ع١ ج٢٨) لا فاصل بينهما فالمؤمن هو المستيقن لان الله تعالىٰ وصف ائمة الهداية وَهُمْ مِنْ کَامِلِ الْاِیْمَانِ وَ کَانُوْا بِآیَاتِنَا یُوْقِنُوْنَ (سورة السجدة ع٣ ج٢١) والكافر هو الجاحد لان الله تعالىٰ وصف الجاحدين بالكفر بقوله : وَمَا یَجْحَدُ بِآیَاتِنَا اِلاَّ الْکَافِرُوْنَ (سورة العنكبوت ع٥ ج٢١) والشاك ومبطن الكفر مع اظهار الايمان من الكافرين لان الريب والشك وابطان الكفر مع اظهار الايمان اى النفاق كلها من الكفر لكونها ضد اليقين وليس بين الكفر والايمان منزلة بفحوىٰ قول الله =

وان جميع[١] ما انزل الله تعالیٰ فی القرآن وجميع[٢] ما صحّ عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من الشرع والبیان کله حقٌ

(بقية من الصفحة السابقة) عزَّوجلَّ : فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّ مِنْكُمْ مُؤمِنٌ فمذهب اهل السنّة انهم لایکفرون احداً من اهل القبلة بذنبٍ عمله اذا لم یستحله ولم یجحده وقد مرَّ تفصیله.

٢ لقوله تعالیٰ : قُوْلُوْا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ مَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ الخ (سورة البقرة ع١٦ ج١) وایضاً الاقرار شهادة والشهادة من مبانی الاسلام لحدیث ابن عمرؓ عن النبی ﷺ بُنی الاسلام علی خمس ـ شهادة ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله الخ (مشکوٰة کتاب الایمان) فالاقرار باللسان ایضاً من الایمان فی المجلة وهو مامور به لاظهار الایمان لا لحدوثه فی القلب فمحل الایمان القلب لا اللسان فاللسان ترجمان الایمان فی دار الدنیا لامحل اصل الایمان وتفصیله فی التتمة.

١ هذا ظاهر لان القرآن وحی قطعی من الله تعالیٰ فهو حق قطعی لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنزیل من حکیم حمید فلا ریب فیه لقوله تعالیٰ: ذٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ (سورة البقرة ع١ ج١) فلا یجوز انکاره لقوله تعالیٰ : وَ هٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ اَنْزَلْنَاهُ اَفَاَنْتُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ (سورة الانبیاء ع٤ ج١٧)

٢ لانه وحی من الله وان کان غیر متلو فما صح عن رسول الله ﷺ نوعان ـ شرع ابتدائی وبیان لما شرعه الله فی کتابه العزیز وجمیع ذلك=

(بقية من الصفحة السابقة) حق واجب الاتباع فالشيخ اشار الىٰ حجّية الحديث وردّ علىٰ من انكر حجّيته مثل الجهمية والمعطلة والمعتزلة والرافضة وشرذمة قليلة من شاطرى هذا الزمان فسدَّ هؤلاء الظلمة على قلوب معرفة الرب تعالىٰ واسمآئه وصفاته وافعاله من جهة الرسول ﷺ واحالوا الناس علىٰ قضايا وهمية ومقدمات خيالية سموها قواطع عقلية وبراهين يقينية ازاء كلام الرسول وبيان القرآن وهى حقيقة كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا جاء ه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ومن العجب انهم قدموا هذه المقدمات التى سموها فى زعمهم اليقينيات على نصوص الوحى ولم يظفروا بالعقول الصحيحة المؤيدة بالفطرة السليمة ايضاً كما هو مبرهن فى موضعه فما فازوا بالنقل ولا بالعقل خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فطريق اهل السنة ان يعدلوا عن النص الصحيح عن النبى ﷺ ولا يعارضوه بالعقل والوهم والخيال لان النص عن النبى ﷺ حجة شرعية للاحكام وبيان شرعىٌ للقرآن لقوله تعالىٰ: وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ (سورة النحل ع٦ ج١٤) ولقوله تعالىٰ : مَا آتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا (سورة الحشر ع١ ج٢٨) ولقوله تعالىٰ : وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ اَصْلَحَ بَالَهُمْ (سورة محمد ع١ ج٢٦) ولقوله تعالىٰ : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهٗ اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ (سورة الاحزاب ع٥ ج٢٢) واحكام الحديث من الشرع الابتدائى كثير لما قال النبى ﷺ أوتيت القرآن ومثله معه لايسعها هذا المقام

والایمان[1] واحد واهله فی اصله سواء والتفاضل بینهم بالحقیقة بالتقوی ومخالفة الهویٰ و ملازمة الاولیٰ والمؤمنون کلهم اولیاء[2] الرحمٰن واکرمهم اطوعهم بالتقیٰ والمعرفة

[1] الایمان واحد فی جمیع المؤمنین وهم سواء من حیث کونهم مؤمنین الا ان المؤمنین متعددون وهم متفاوتون فیه بحسب تفاوت درجات الایمان ودرجات الایمان بالتقویٰ ومخالفة الهویٰ وملازمة الاولیٰ من غیر الاولیٰ لقوله تعالیٰ : ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِیْنَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهٖ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَیْرَاتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیْرُ (سورة الفاطر ع٤ ج٢٢) ولقوله تعالیٰ : قُلْ هَلْ یَسْتَوِیْ الَّذِیْنَ یَعْلَمُوْنَ وَالَّذِیْنَ لاَ یَعْلَمُوْنَ اِنَّمَا یَتَذَکَّرُ اُولُوْا الْاَلْبَابِ (سورة الزمر ع١ ج٢٣) ولقوله تعالیٰ : وَالَّذِیْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ (سورة المجادلة ع٢ ج٢٨) وهذا کما ان الایمان واحد والمؤمن به متعدد وکما ان الوجود واحد والموجودات متکثرة وکما ان نور الشمس واحد والمنورات کثیرة۔ کذا الایمان واحد والمؤمنون متعددون ومتفاضلون بینهم بالمعیار المذکور فی المتن والمبرهن فی الحاشیة.

[2] لقوله تعالیٰ :اَللّٰهُ وَلِیُّ الَّذِیْنَ آمَنُوْا یُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ اِلَی النُّوْرِ وَالَّذِیْنَ کَفَرُوْا اَوْلِیَاءُ هُمُ الطَّاغُوْتُ یُخْرِجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّوْرِ اِلَی الظُّلُمَاتِ (سورة البقرة ع٣٤ ج٣) ولقوله تعالیٰ : اِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ وَ الَّذِیْنَ آمَنُوْا الَّذِیْنَ یُقِیْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَ یُؤْتُوْنَ الزَّکٰوةَ وَهُمْ رَاکِعُوْنَ وَ مَنْ یَّتَوَلَّی اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ =

(بقية من الصفحة السابقة) وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُوْنَ (سورة المائدة ع٨ ج٦) ثبت ايضاً منه موالات المؤمنين بعضهم لبعض وانهم اولياء الله وان الله وليهم ومولاهم فالله يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه ومن عادىٰ ولياً له فقد بارزه بالمحاربة ـ فالولاية التى ثبتت من قوله "اولياء الرحمٰن" ايضاً نظير الايمان كمالاً ونقصاناً فمراد الشيخ ان اهل الولاية فى اصلها سواء مثل اهل الايمان فتكون كاملة وناقصة كالايمان فالكاملة تكون للمتقين والناقصة لجميع عوام المؤمنين فكما ان لها درجات كذا للمؤمنين درجات ومراتب بمعيار الورع والتقوىٰ فالمؤمنون المتقون الذين اطوعهم لله تعالىٰ وابتعهم للقرآن هم اكرمهم على الله فى الدنيا والآخرة لولايتهم الكاملة لقوله تعالىٰ : اَلاَ اِنَّ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ اَلَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ كَانُوْا يَتَّقُوْنَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِىْ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ فِىْ الْآخِرَةِ (سورة يونس ع٧ ج١١) ولقوله تعالىٰ: اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقَاكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ (سورة الحجرات ع٢ ج٢٦) وفى السنن عن النبى ﷺ انه قال لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لابيض علىٰ اسود ولا لاسود علىٰ ابيض الا بالتقوىٰ ، الناس من آدم وآدم من تراب ـ وعوام المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهم ناقصون بحسب الولاية والايمان وبعضهم الذين يلبسون ايمانهم بظلم وشرك وكفر ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون لان الطاعات كلها من شعب الايمان والمعاصى كلها من شعب الكفر الا ان رأس شعب الكفر الجحود ورأس شعب الايمان التصديق فيمكن ان لايكون الانسان كافراً ولكن يعمل عمل الكفر وكذلك يكون الانسان كافراً ويعمل بعض اعمال الايمان فاسم الكافر يطلق عليه بعد الجحود واسم المؤمن يطلق عليه بعد التصديق والانقياد.

واتبعهم للقرآن والايمان[١] هو الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله واليوم[٢] الآخر والبعث[٣] بعد الموت و القدر[٤] خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالىٰ ونحن[٥] مؤمنون بذلك كله

ـ١ـ آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا أُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاَئِكَتِهٖ وَ كُتُبِهٖ وَ رُسُلِهٖ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ (سورة البقرة ع٤٠ ج٣)

ـ٢ـ لقوله تعالىٰ : وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ (سورة البقرة ع١ ج١)

ـ٣ـ قد مرَّ تفصيله ومأخذه فيما سبق.

ـ٤ـ لقوله تعالىٰ: قُلْ لَنْ يُّصِيْبَنَا اِلاَّ مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا (سورة التوبة ع٧ ج١٠) ولقوله تعالىٰ : وَ اِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذَا مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ فَمَا لِهٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثاً (سورة النساء ع١١ ج٥).

ـ٥ـ لقوله تعالىٰ : قُوْلُوْا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ مَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَ الْاَسْبَاطِ وَ مَا اُوْتِيَ مُوْسٰى وَ عِيْسٰى وَ مَا اُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ (سورة البقرة ع١٦ ج١) وحاصله ان لانفرق بين احد من رسله فى الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بهم كلهم ونصدقهم كلهم على السوية فان من يؤمن ببعض ويكفر ببعض ويريد ان يتخذ ذلك سبيلا فهو كافر حقاً لان كل الانبياء عليهم السلام جاء وا بتصديق بعضهم بعضاً فان كفر احدٌ ببعض كفر بجميعهم وان كان بظن انه مؤمن وهو من الاخسرين اعمالاً=

لا نفرق بين احد من رسله ونصدق كلهم علٰى ما جاء و به واهل الكبائر[١] من امة[٢] محمد صلى اللّٰه عليه وسلّم فى النار

(بقية من الصفحة السابقة) الذين ضل سعيهم فى الحيوٰة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً اولٰئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً.

١ـ الكبيرة ما يترتب عليه حدٌّ او يوعد عليه بالنار او اللعنة او الغضب وهى كالقتل والزنا والسحر وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ونحو ذلك كالفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل الربٰو وعقوق الوالدين واليمين الغموس وشهادة الزور وامثال ذلك فالوعيد الخاص عليها فى الآخرة كالعقوبة الخاصة فى الدنيا مثل القصاص والجلد والقطع وغيرها. والصغيرة ما ليس عليه حدٌّ او وعيدٌ الا التاديب المفوض الى الامام لقوله تعالٰى : اِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيْمًا (سورة النساء ع٥ ج٥) وبديهيٌ ان من اُوعد بغضب اللّٰه ولعنته وناره بارتكاب الكبائر لا يستحق الوعد الكريم فثبت ان الكبيرة لا تكفَّر وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهى كبيرة وكل ما استغفر عنها فهى صغيرة.

٢ـ يفهم من هذا التخصيص ان اهل الكبائر من امة غير محمد ﷺ قبل نسخ تلك الشرائع كلهم مخالف لهٰذا الحكم اى بانهم يخلدون فى النار بالكبائر وفيه نظر ـ فان النبى ﷺ قال يخرُج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ولم يخص امته بذلك بل ذكر الايمان مطلقاً بلا تخصيص امة دون امةٍ.

لايخلدون[١] اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا[٢] تائبين بعد ان لقوا اللّٰه عزّ وجلّ عارفين[٣] وهم فى مشيّته وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما ذكر اللّٰه عزوجلّ فى كتابه وَ يَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ

١ لقوله تعالٰى كما فى المتن : وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ (سورة النساء ع٨ج٥) هذا ردٌّ على الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد اهل الكبائر فى النار لكن الخوارج يقولون بتكفيرهم والمعتزلة بخروجهم من الايمان لابدخولهم فى الكفر بل عندهم منزلة بين المنزلتين كما تقدم.

٢ لانّهم اذا كانوا تائبين فلا خلاف ان التوبة تمحوا الذنوب لقوله تعالٰى اِلاَّ مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَاُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْراً رَّحِيْمًا (سورة الفرقان ع٦ج١٩) ولقوله تعالٰى اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوْءَ بِجِهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوْبُوْنَ مِنْ قَرِيْبٍ فَاُوْلٰئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلِيْماً حَكِيْماً (سورة النساء ع٣ج٤) ولقوله تعالٰى قُلْ يٰعِبَادِىَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ (سورة الزمر ع٦ج٢٤) ولقوله عليه السلام التائب من الذنب كمن لاذنب له.

٣ اى مؤمنين لان المعرفة المحضة وان كانت كاملة لاتكفى للنجاة بغير الايمان فان ابليس كان عارفاً بربه و بربوبيته حيث قال: رَبِّ فَاَنْظِرْنِىْ=

وان شاء عذّبهم فى النار بقدر جنايتهم بعدله ثم بخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من هل طاعته ثم يبعثهم الى جنته ـ ذلك بان اللّٰه جلّ جلاله مولىٰ[١] لاهل معرفته ولم يجعلهم فى الدارين كاهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته اللّٰهمّ[٢] يا ولى الاسلام واهله مسّكنا[٣] بالاسلام حتى نلقاك به

(بقية من الصفحة السابقة) اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ وبعزته وجلاله وبحفاظته لعباد المخلصين حيث قال: فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ اِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ولكن لم يؤمن فلم ينج .

[١] وكذلك فرعون لقوله تعالىٰ : ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰى الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ اَنَّ الْكَافِرِيْنَ لاَ مَوْلٰى لَهُمْ. (سورة محمد ع١ ج٢٦)

[٢] هذا من دعاء النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ختم الكلام علىٰ هذا الدعآء بمناسبة المقام وهى ظاهرة.

[٣] اى توفنا مسلمين كما فى دعاء يوسف الصديق عليه السلام اَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ تَوَفَّنِيْ مُسْلِمًا وَ اَلْحِقْنِيْ بِالصَّالِحِيْنَ (سورة يوسف ع١١ ج١٣) وكما فى دعاء سحرة فرعون الذين آمنوا بموسىٰ عليه السلام رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ (سورة الاعراف ع١٤ ج٩) ومن=

ونرٰى[١] الصّلوة خلفَ كل برٍّ وفاجرٍ من اهل القبلة وعلىٰ[٢] من مات منهم ولا ننزل[٣] احدا منهم جنة ولاناراً

(بقية من الصفحة السابقة) استدل بهاتين الآيتين على جواز تمنى الموت فلا دليل له فيه فانهذا الدعاء انماهو للموت على الاسلام لا بمطلق الموت.

[١] لقوله تعالىٰ : وَارْكَعُوْا مَعَ الرَّاكِعِيْنَ (سورة البقرة ع٥ ج١) ان اريد بالركوع الصلوة فلا تخصيص فيه لبر وفاجر - ولقوله عليه السلام صلُّوا خلف كل بر وفاجر - ولان الصحابة رضى اللّٰه عنهم اجمعين صلُّوا خلف الائمة الفُجّار و ماكانوا يعيدون صلوتهم كما فى البخارى ان عبد اللّٰه بن عمر رضى اللّٰه عنهما صلّى خلف الحجاج وكان فاسقاً ظالماً وايضاً صلّى انس ابن مالك رضى اللّٰه عنه خلفه وصلّى عبد اللّٰه بن مسعودؓ وغيره خلف الوليد بن عقبة ابن ابى معيط ولقوله صلى اللّٰه عليه وسلم فى البخارى يصلّون لكم فان اصابوا فلكم ولهم وان اخطاؤا فلكم وعليهم.

[٢] لقوله تعالىٰ فى المنافقين وهم الكافرون وَ لاَ تُصَلِّ عَلٰى اَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ اَبَداً وَّ لاَ تَقُمْ عَلٰى قَبْرِهٖ اِنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَمَاتُوْا وَهُمْ فَاسِقُوْنَ (سورة التوبة ع١١ ج١٠) علل النهى عن الصلوة بكفرهم والنهى عن الشئى يقتضى الاذن بضدّه فثبت ان الصلوة على المؤمنين مأمور بها سواء كانوا متقين او فاجرين.

[٣] اى شخصا معيناً كما سبق - الا من شهد له بالجنة نبينا ﷺ كما فى العشرة المبشرة او من غيرهم وفى المسئلة اقوال لايسعها المقام.

ولا نشهد[١] عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شئ من ذلك ونذر سرائرهم الى اللّٰه تعالىٰ ولا نرى[٢] السيف على احد من امة محمّد صلى اللّٰه عليه وسلم الاّ من وجب عليه السيف

١ لانّا قد امرنا بالحكم على الظاهر وهذا الامر مبطَن لانعلمه فكيف نحكم به لقوله تعالىٰ : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُوْلٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤلاً (سورة بنى اسرائيل ع٤ ج١٥) وليس لنا ان نحكم عليهم بالظن لقوله تعالىٰ : اِجْتَنِبُوْا كَثِيْراً مِّنَ الظَّنِّ اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ (سورة الحجرات ع٢ ج٢٦) ولا بالتحقير لقوله تعالىٰ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْراً مِّنْهُمْ (سورة الحجرات ع٢ ج٢٦).

٢ لقوله تعالىٰ : وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ اَنْ يَّقْتُلَ مُؤمِنًا اِلاَّ خَطَأً (سورة النساء ع١٣ ج٥) ولقوله تعالىٰ : وَ مَنْ يَّقْتُلْ مُؤمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءُهٗ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيْهَا وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهٗ وَ اَعَدَّ لَهٗ عَذَابًا عَظِيْمًا (سورة النساء ١٣ ج٥) الخلود هنا المكث الطويل وان كان على حقيقته فالمعنى القتل استحلالاً. وفى الصحيح عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال لايحل دم امرئ مسلم يشهد ان لااله الا اللّٰه وانى رسول اللّٰه الا باحدىٰ ثلث: الثيّب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة.

ولا نرى[١] الخروج على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا[٢] ولاندعوا[٣] عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم

[١] لقوله تعالىٰ : يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ وَ اُوْلِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ (سورة النساء ع٨ج٥) تامل كيف قال جلّ ذكره وَاَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ ولم يقل وَاَطِيْعُوْا اُوْلِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ لان اولى الامر لايفرد بالطاعة بل يطاع فيما هو طاعة اللّٰه ورسوله واعاد الفعل مع الرسول لانه لايأمر بغير طاعة اللّٰه فانه معصوم واما اولى الامر فقد يأمر بغير طاعة اللّٰه فلا يطاع الا فيما هو طاعة اللّٰه ورسوله ولذا قال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم (كما فى الصحيحين) على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصيته فان أمر بمعصيته فلا سمع ولاطاعة.

[٢] لانه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد والفتن اضعاف ما يحصل من جورهم والفتنة اشد من القتل بل فى الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الاجور ولان اللّٰه تعالىٰ ما سلطهم علينا الا لفساد اعمالنا فالجزاء من جنس العمل لقوله تعالىٰ : وَكَذٰلِكَ نُوَلِّيْ بَعْضَ الظَّالِمِيْنَ بَعْضًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ (سورة الانعام ع١٥ ج٨)

[٣] لانه خروج فى الباطن ولا نرى الخروج على ائمتنا ما لم يأمروا بمعصيته وفى بعض الروايات من الكتب السابقة انا اللّٰه انا مالك الملوك وملك القلوب ، قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبّ الملوك لكن توبوا اعطفهم عليكم

ونرىٰ[١] طاعتهم من طاعة اللّٰه عزّوجلّ فريضة ما لم يأمروا بمعصيته وندعوا[٢] لهم بالصلاح والمعافات ونتبع السّنة[٣] والجماعة

١ـ لان اللّٰه تعالىٰ اوجب طاعتهم تحت قوله : اَطِيْعُوْا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ بقوله وَاُوْلِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ كما مرَّ تفصيله آنفا فاطاعتهم اطاعة اللّٰه ورسوله مالم يأمُروا بمعصيته فاذا امروا بمعصيته خرجوا من طاعة اللّٰه و الرسول فلا طاعة لهم اذااخرجوا انفهسم من طاعة اللّٰه فلما لم يطيعوا فكيف يُطاعون؟ ولقوله عليه السلام (فى الصحيح) انه قال من اطاعنى فقد اطاع اللّٰه ومن عصانى فقد عصىٰ اللّٰه ومن اطاع الامير فقد اطاعنى ومن عصى الامير فقد عصانى بشرط ان الامير لايأمر بمعصية اللّٰه ورسوله.

٢ـ لان الدين النصح لكل مسلم للّٰه ولرسوله ولعامتهم كما قاله صلى اللّٰه عليه وسلم .

٣ـ السنة طريقة النبى صلى اللّٰه عليه وسلم وهى الاسوة الحسنة والجماعة هم المطيعون له والمتفقهون فى دينه وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين ـ لقوله تعالىٰ : وَمَنْ يُّشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤمِنِيْنَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلّٰى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَ تْ مَصِيْراً (سورة النساء ع١٧ ج٥) ولقول النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ان اهل الكتابين افترقوا فى دينهم على ثنتين وسبعين ملّة وان هذه الامة ستفترق على ثلثة وسبعين ملة كلها فى النار الاّ واحدة قالوا من هى يا رسول اللّٰه؟ قال ما انا عليه واصحابى (كذا فى الصحاح) فبقوله عليه السلام ما انا عليه =

ونجتنب[١] الشذوذ والخلاف والفرقة ونحب[٢] اهل العدل والامانة

(بقية من الصفحة السابقة) اشارة الى السنة وبقوله واصحابى اشارة الى الجماعة ولعل اهل السنة والجماعة لقبوا ملّتهم " باهل السنّة والجماعة " من هاتين الكلمتين فى الحديث فبيّن النبى صلى الله عليه وسلم ببليغ قوله هذا ان عامة المختلفين هالكون من هذين الجانبين او من احدهما امّا بالتجاوز عن الطريقة واما بالانحراف عن المنيبين ... "لذكر الا اهل السنّة والجماعة فانّهم قيدوا انفسهم باتباع السنة تحت ذوق السلف الصالحين واتباع طريقتهم رضى الله عنهم اجمعين وفيه قول ابن مسعود رضى الله عنه من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحيَّ لاتؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمّد ﷺ كانوا افضل هذه الامة ابرُّها قلوباً واعمقها علماً واقلُّها تكلفاً اختارهم الله لصحبة نبيّه واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم ودينهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم (مشكوٰة باب اتباع السنة) فنحن نرى الجماعة حقاً وصواباً و الفرقة زيغاً وعذاباً.

١ لقوله تعالى : اِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَ كَانُوْا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِىْ شَيْءٍ اِنَّمَا اَمْرُهُمْ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ (سورة الانعام ع ٢٠ ج٨) ولقوله تعالى : وَلاَ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ هُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اُوْلٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ (سورة آل عمران ع ١١ ج ٤).

٢ لان محبة اهل العدل من سنن الله لقوله تعالى : وَاِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ (سورة المائدة ع٦ ج٦) =

ونبغض[١] اهل الجور والخيانة ونقول[٢] الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه

(بقية من الصفحة السابقة) والامانة ايضاً من محبوباته تعالىٰ وتقدس لقوله تعالىٰ : وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِاَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُوْنَ الى قوله اُوْلٰئِكَ فِيْ جَنّٰتٍ مُكْرَمُوْنَ (سورة المعارج ع١ ج٢٩) ومن البداهة ان الادخال فى دار كرامته بالعز والاكرام لايكون الا بالمحبة والألفة لا بالبغض والعداوة . وقال عليه الصلوة والسلام لما خلق الله الرحم والامانة لزما خاصرته تعالىٰ وقالا الا من وصلنا وصله الله ومن قطعنا قطعه الله وظاهر انّ الوصل من ثمرات المحبة كما يكون الفصل من ثمرات العداوة فمحبة اهل العدل والامانة من سننه واخلاقه تعالىٰ ونحن مأمورون بالتخلق باخلاق الله والتسنن بسنن الله والسلوك على صراط الله فيلزم علينا ان نحب اهل العدل والامانة بهاتين الآيتين الكريمتين وارشاد الحديث النبوى۔ وايضاً لقوله تعالىٰ: وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا اَشَدُّ حُبّاً لِلّٰهِ (سورة البقرة ع٢٠ ج٢) فيجب علينا باقتضاء محبة الله ان نحبهم لان المحب يحب ما يحب محبوبه ويوالى من يواليه ويرضٰى لرضائه فمن احب العادلين والمؤتمنين فبحقه احبهم فمحبة الله ورسله وانبياء ہ والعادلين والمؤتمنين حق لازم علينا وان رغم انف الفلاسفة والمعتزلة المنكرين بمقام المحبة .

[١] والمحبة التامة كما تستلزم موافقة المحبوب فى محبوباته كذا تستلزم العداوة بمكروهاته ومبغوضاته فمن احبه واحب اولياء ہ لمحبته فلا بُدّ ان يبغض اعداء ہٗ لعداوته وبغضه والا لاتبقى المحبة تامةً ومن هذا المقام ينشاء الجهاد فى سبيل الله مع [اع]دائه وهم اهل الجور والخيانة والبغى والعدوان فبغضهم ايضاً من حقوق المحبة والايمان لقوله تعالىٰ:=

ونرى[١] المسح على الخفَّين فى السفر والحضر كما جاء فى الاثر

(بقية من الصفحة السابقة) فَسَوْفَ يَأْتِىْ اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّوْنَهُ اَذِلَّةٍ عَلٰى الْمُؤمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلٰى الْكَافِرِيْنَ يُجَاهِدُوْنَ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلاَ يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ (سورة المائدة ع٨) ولقوله عليه السلام من احبَّ فى اللّٰهِ وابغض فى اللّٰه واعطى للّٰه ومنع للّٰه فقد استكمل الايمان.

٢ تقدم فى كلام الشيخ انه ما سلم فى دينه الا من سلم للّٰه ورسوله وردَّ علم ماشتبه عليه الىٰ عالمه فمن تكلم فى امر اللّٰه بغير علم سواء كان برأيه المجرد او بفهمه الطبيعى فانما يتبع هواه لقوله تعالىٰ : وَ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللّٰهِ (سورة القصص ع٥ ج٢٠) ولقوله تعالىٰ : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِىْ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيْدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَاِنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيْهِ اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ (سورة الحج ع١ ج١٧) ولقوله تعالىٰ : اَلَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِىْ آيَاتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ اَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (سورة المؤمن ع٤ ج٢٤) فعلى العباد ان يقولوا فيما لا يعلمون اللّٰه اعلم ويوكلوه الىٰ عالمه ولقوله عليه السلام : دع مايريبك الىٰ مالا يريبك وهذا اصل كلى لاساس العقائد وتقاة من الزيغ لمن يتذكر ويتدبر وما يذَّكَّرُ الاَّ اُولُوا الالباب.

١ لما تواترت السنة عن رسول اللّٰه ﷺ بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين ولما كانت الرّافضة تخالف هذه السنّة المتواترة اشد الخلاف وادعوا ان الفرض مسح الرجلين الى الكعبين انكاراً على المسح على الخفين وجعلوه موضوعاً مستقلاً مقابل اهل السنّة وتعامل اهل الحق كانه =

والحجّ[١] والجهاد[٢] فرضان

(بقية من الصفحة السابقة) شريعة مستقلة اختارت المسئلة صورة العقيدة ولزم الاقرار به مثل العقائد القطعية المتواترة فالذين نقلوا عن النبى ﷺ الوضوء قولاً وفعلاً والذين تعلّموا الوضوء منه ولم يتعلّموا الوضوء الا منه وتوضأوا على عهده وهو يراهم ويقر لهم ونقلوه الى من بعدهم اكثر عدداً من الذين نقلوا منه لفظ هذه الآية ولم يكن هذا العمل اى مسح الرجلين معهوداً عندهم فى الجاهلية ومن رآه يتوضأ ويغسل قدميه لايُحصى عددهم الا اللّٰه ونقلوا عنه غسل الرجلين فى ماشاء اللّٰه من الحديث حتى نقلوا عنه وهو فى كتب الصحاح وغيرها ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار فثبوت التواتر فى نقل الوضوء المشتمل على غسل الرجلين كتواتر لفظ هذه الآية ولفظ الآية لا تخالف ما تواتر معناه ومصداقه من السنّة فقول الرافضة مردود بالكتاب والسنة وتواتر العمل فلذلك وضع الشيخ هذه المسئلة الجزئية فى موضع العقائد الاساسية الا ان ذكر المسح على الرجلين فى بعض الروايات تنبيه على قلة صبّ الماء على الرجلين خلاف ما يعتاد الناس الاسراف فى غسل الرجلين ـ والمسئلة معروفة والكلام عليها فى كتب الفروع.

[١] هاتان العبادتان اجتماعيتان لهما مزايا وخصوصيات لا توجد فى غيرهما فانهما عبادتان سفريتان تتعلقان بالنقل والحركة والمشى والسعى لاسيما الجهاد فى سبيل اللّٰه فانه مدار شوكة الاسلام ولذا خصهما بالذكر بالاستقلال ولتفصيلاتهما موضع آخر لايسعها هذا المقام اما الحج فلقوله تعالىٰ وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيلاً (سورة آل عمران ع١٠ ج٤)

[٢] واما الجهاد فلقوله تعالىٰ : يٰٓاَيُّهَا النَّبِىُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِيْنَ =

ماضيان[1] مع اولى الامر[2] من ائمة المسلمين برِّهم[3] وفاجرهم الى يوم القيامة لايبطلهما شئ ولاينقضهما

(بقية من الصفحة السابقة) وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأوٰهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ (سورة التوبة ع١٠ ج١٠) وغاية الجهاد دفع الفتنة واعلاء كلمة اللّٰه لقوله تعالىٰ : وَقَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لاَ تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ فَاِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ اِلاَّ عَلَى الظّٰالِمِيْنَ (سورة البقرة ع٢٤ ج٢)

[1] لقول النبى ﷺ الجهاد ماض الى يوم القيامة وهو امر بصورة الخبر او خبر بعدم انقطاعه الىٰ يوم القيامة فهو تحريض علىٰ هذا العمل.

[2] وهذا من شرائط الجهاد اشار الشيخ الى الردّ على الرافضة حيث قالوا لا جهاد فى سبيل اللّٰه حتى يخرج الرضى من آل محمد وينادى مناد من السماء ان اتبعوه وبطلان هذا القول اظهر من ان يستدل عليه بدليل.

[3] والروافض شرطوا فى الامام ان يكون معصوماً بغير دليل بل علىٰ خلاف الدليل لان النبى ﷺ وزّع الائمة على برّ وفاجر واكّد طاعتهم بلا تخصيص البر والفجور ففى الصحيح للمسلم عن عوف بن مالك الاشجعى قال سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم و شرار ائمتكم الذين تبغضونهم و يُبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول اللّٰه افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ماقاموا فيكم الصّلاة الا من وُلّى عليه وال فرأه ياتى شيئاً من معصية اللّٰه فليكره ما يأتى من معصية اللّٰه ولا ينزعن يداً من طاعته فلم يقل ﷺ ان =

ونؤمن بالكرام الكاتبين وان الله قد جعلهم علينا حافظين

(بقية من الصفحة السابقة) الامام يجب ان يكون معصوماً فالرافضة اشر الناس صفقة فى هذه المسئلة لانهم جعلوا الامام المعصوم اماماً معدوماً لم ينفعهم فى الدين والدنيا فانهم يدعون انه الامام المنتظر الذى دخل السرداب فى زعمهم بسامر او يقيمون هناك دابة ليركبوها اذاخرج وعينوا فى الاوقات المقررة عندهم رجلاً ينادى يا مولانا اخرج يا مولانا اخرج ويشهرون السلاح ولا احد هناك يقاتلهم الى غير ذلك من الامور التى يضحك عليهم العقلاء اما عصمة الامام فلا حاجة اليها فى نظم الامور لان الحج والجهاد يتعلقان بالسفر فلا بد من سائس يسوس فيها ويقاوم العدو ويدافع الفتن والمهالك وهذا المعنى كما يحصل بالامام البر يحصل بالامام الفاجر ايضاً.

ل لقوله تعالىٰ : وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِيْنَ كِرَاماً كَاتِبِيْنَ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ (سورة الانفطار ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِيْنِ وَ عَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ (سورة قٓ ع٢ ج٢٦) ولقوله تعالىٰ : لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُوْنَهُ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ (سورة الرعد ع٢ ج١٣) ولقوله تعالىٰ : اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلٰى وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ (سورة الزخرف ع٧ ج٢٥) ولقوله تعالىٰ : اِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُوْنَ مَا تَمْكُرُوْنَ (سورة يونس ع٣ ج١١) وفيه احاديث كثيرة تبيّن وتفصّل ما فى القرآن الحكيم.

ونؤمن[١] بملك الموت المؤكل بقبض ارواح العٰلمين ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذٰلك اهلاً وبسؤال[٢] المنكر ونكير للميّت فى قبره[٣] عن ربه ونبيه ودينه على ما جاءت به الاخبار

[١] لقوله تعالىٰ : قُلْ يَتَوَفّٰكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِىْ وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ (سورة الٓم السجدة ع٢ ج٢١) ولقوله تعالىٰ : حَتّٰى اِذَا جَآءَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُوْنَ ثُمَّ رُدُّوْا اِلَى اللّٰهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ اَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ اَسْرَعُ الْحَاسِبِيْنَ (سورة الانعام ع٨ ج٧)

[٢] لقوله تعالىٰ: وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوْءُ الْعَذَابِ اَلنَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَّ عَشِيّاً وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوْا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ (سورة المؤمن ع٥ ج٢٤) ولقول النبى ﷺ القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقد تواترت الاخبار فى ثبوت عذاب القبر ونعيمه فيجب الاعتقاد والايمان به ولا يتكلم فى كيفيته اذ ليس للعقل وقوف عليها ولكن لا يستحيلهُ العقل بل يؤيّده كما فى كتب الفنّ.

[٣] وفيه حديث طويل عن البراء بن عازب عن رسول الله ﷺ وفيه فتعاد روحه فى جسده فياتين ملكان اسودان ازرقان وفى رواية يقال لهما منكر ونكير فيجلسانه فيقولان لهُ من ربك ؟ فيقول ربى الله فيقولان لهُ ما دينك ؟ فيقول دينى الاسلام فيقولان لهُ ما هذا الرجل الذى بُعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان لهُ ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضى الله عنهم اجمعين والقبر[١] روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ونؤمن بالبعث[٢]

(بقية من الصفحة السابقة) به وصدقته فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة وافتحوا لهٗ باباً الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مدّ بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذى يسرُّك هذا يومك الذى كنتَ توعد فيقول لهٗ من انت ؟ فوجهك الذى يجئ بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول يا رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلى ومالى وهكذا يُسئل الكافر فى قبره واحواله ضد هذه الاحوال . (مشكوٰة المصابيح) والمسئلة طويل الذيل لا يسعها هذا المقام فراجع الى كتب الفن.

١ قد سبق تفصيله آنفا فى عذاب القبر.

٢ وهو الاحياء بعد الموت يوم القيامة لقوله تعالىٰ : وَ مِنْ وَّرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ فَاِذَا نُفِخَ فِى الصُّوْرِ فَلاَ اَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَّلاَ يَتَسَاءَ لُوْنَ (سورة المؤمنون ع٦ ج١٨) ولقوله تعالىٰ : زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا قُلْ بَلٰى وَرَبِّىْ لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ (سورة التغابن ع١ ج٢٨) ولقوله تعالىٰ : اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَّاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُوْنَ ؟ (سورة المؤمنون ع٦ ج١٨) حقيقة البعث هل هو بالاجساد ام بالارواح فيجئ تفصيله فى كلام المصنف رحمه الله.

وَجَزَاءِ ٱلْأَعْمَالِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسَابِ وَقِرَاءَةِ ٱلْكُتُبِ ....

قوله (وجزاء الأعمال يوم القيامة):

لقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]، والدِّين هنا الجزاء كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ۝٢٥﴾ [النور: ٢٥]، ولقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، ولقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦١﴾ [الزمر: ٦٠ - ٦١]، ولقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ۝٨٧﴾ [النمل: ٨٧]، أمثالها في القرآن كثيرة.

قوله (والعرض والحساب):

وهو الحساب اليسير، يقال له في الشرع: العرض، لقوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٧ - ٨] والحساب اليسير: «**إنما ذاك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب**»[1]، فالمناقشة حساب عسير، والعرض حساب يسير.

قوله (وقراءة الكتاب):

وطارت الصحف في الأيدي منشَّرة، فمن أوتي كتابه بيمينه فيحاسب حسابًا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: من نوقش العذاب عذب: ٤٩٣٩، ومسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إثبات الحساب: ٢٨٧٦، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وَٱلثَّوَابِ وَٱلْعِقَابِ ....

....

يسيرًا ويدخل الجنة، ومن أوتي كتابه بشماله نوقش فيدخل النار ـ العياذ بالله ـ، وأصله في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤].

قوله (والثواب والعقاب):

هذه هي المجازاة، وهي بالثواب أو العقاب. فالثواب: الأجر، والعقاب: الوزر.

أما الأجر: فلقوله تعالى ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وأما الوزر: فلقوله تعالى: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ [طه: ١٠٠ - ١٠١].

فأول المجازاة: إراءة الأعمال لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النجم: ٤٠]، ولقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

وثانيها: الإكرام والتذليل على رؤوس الأشهاد يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الزمر: ٦٠ - ٦١]، ولقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وثالثهما: الجزاء الأوفى لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم: ٤١].

ورابعها: صورة الوفاء لهم بالأضعاف في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وخامسها: الفوز أو الخسران، أما الفوز: فلقوله تعالى: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٩]، وأما الخسران: فلقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [غافر: ٧٨].

وآخرها: الخلود في الجنة أو النار لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٥ - ١٠٨].

قوله (والصراط):

وهو جِسرٌ على جهنم، إذا انتهى الناسُ بعد مفارقتهم مكانَ الموقف إلى الظُلمةِ التي دون الصراط، ظهر نور الإيمان لكل مؤمن بين يديه يمشي في ضوئه على الصراط، وهو كحد السيف أدق من الشعر، ويكون هو الصورة المثالية للشريعة، فمن استقام عليها في الدنيا؛ يستقيم على الصراط بقدر استقامته في الدنيا، ومن زل عنها في الدنيا؛ تزل قدمه عنه بقدر زلته في الدنيا.

وتحته كلاليب من الحديد تخدش أقدام الناس حين المرور على الصراط، وتكون هي صورًا مثالية للفتن المزلة عن الصراط المستقيم في الدنيا، فمن استقام

وَالْمِيزَانِ ....

على الشريعة مجتنبًا عن الفتن؛ يمشي على الصراط محفوظًا من خدوشها، ومن لم يستقم على الشريعة في الدنيا ووقع في الفتن؛ يُبتلى على الصراط بالخدوش، وتكون سرعة السير وبطؤها على الصراط على مقدار المشي على الصراط المستقيم في الدنيا، ومأخذه قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١]، وهو المرور على الصراط، ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧٢]، وهو من عواقب المرور على الصراط.

قوله (والميزان):

لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ولقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]، وميزان الأعمال حسيٌّ، له كفتان حسيتان مشاهدتان توضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، كما في الحديث[١]، ويُفهم من القرآنِ أن الموازين متعددة، وموجب الحديث أنه واحد، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالموازين في القرآن الموزونات فتطابق الروايةُ الآية.

---

(١) كما في حديث سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»، أخرجه الترمذي في أبواب: الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله: ٢٦٣٩، وابن ماجه في أبواب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة: ٤٣٠٠، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قوله (والبعث هو حشر الأجساد):

أي: يكون الحشر بالمعاد الجسماني، وتُبعث الأجساد وتُحيى بعد موتها يوم القيامة، وأن الله يبعث من في القبور لا المعاد الروحاني، فإن الأرواح لا تدفن في القبور؛ فلا معنى لإحيائها وبعثها عن القبور، لقوله تعالى في الكفار: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧].

والوجوه العمي والبكم والصم كلها من خواص الأجسام والصور، لا الأرواح! ولقوله تعالى رافعًا لاستبعادهم في حشر الأجساد: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٤٩ - ٥١]، كان استبعادهم لحشر الأجساد لا لحشر الأرواح.

ولذا ذكروا العظام والرفات، فأجاب سبحانه وتعالى أن من خلق هذه العظام والرفات أول مرة هو يخلقها مرة ثانية، فكان في السؤال الاستبعاد لحشر الأجساد والخلق الجديد قياسًا على النشأة الأولى.

فكان مقتضى السؤال الجواب بإثبات حشر الأجساد في النشأة الثانية، وإلا لم يطابق الجواب السؤالَ، لا لإثبات حشر الأرواح، فإنه لم يكن مستبعدا عندهم وما سألوا عنه، ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ

لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝﴾ [الحج: ٥ - ٧]، هذا التفريع على خلق الأجساد أول مرة من النطفة إلى الاستقرار في الرحم، وإخراجه طفلًا إلى غير ذلك من أحوال الأجسام بخلقها مرة ثانية بعد موتها، فلو كان المراد هنا حشر الأرواح فقط لم يصح التفريع ولم يندفع الاستبعاد.

وأيضًا الإخبار بأن الله يبعث من في القبور دليل على حشر الأجساد، لأن ما في القبور هو الأجسام وهي تبعث بعد نفخ الأرواح فيها، ولقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩].

فاحتج الله سبحانه وتعالى بالإبداء على الإعادة، وبالإنشاء الأول على النشأة الثانية، إذ كل عاقل يعلم ضرورةً أن من قدر على هذا لكان قادرًا على ذلك بالبداهية، ومن كان عاجزًا من الثانية لكان من الأولى أعجز، والنشأة الأولى كانت جسمانية فالثانية أيضًا لا بد أن تكون جسمانية وإلا لبطل الاستدلال - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

ولمّا كان الخلق يستلزم قدرة الخلق على المخلوق وعلمه بتفاصيل خلقه أتبع ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [يس: ٧٩]، فهو عليم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته ومواده وصورته فكذلك الثاني؛ فإذا كان هو تام العلم كامل القدرة، كيف يتعذر عليه أن يحي العظام وهي رميم؟

وأيضًا يكون البعث لجزاء الأعمال، والعمل لم يكن من الروح بل صدر من الجسم، ولو بعد نفخ الروح. بل يلوح بعد إمعان النظر أن العمل ليس إلا من خواص الجسم لا من خواص الروح، لأن العمل هو مجموع الحركات والسكنات وهي لا تعلق إلا بالبدن.

أما الروح فهو منشأ لمصادر الأعمال وهي الركون والرغبة، والشوق والذوق للعمل، ثم النية والإرادة والعزم بعد معرفة العمل خيره وشره، فوظيفة الروح العلم والرغبة للعمل لا العمل، وما من صفاته الحركة والسكون، وإذا ظهر أن العمل وظيفة البدن كان يناسب أن يجعل البدن أصلًا في جزاء الأعمال ولا يمكن هذا إلا ببعث الأجساد والمعاد الجسماني لا الروحاني.

ونبينا ﷺ لما كان خاتم الأنبياء والمرسلين، وأكمل الله دينه على يده من كل جهة، وهو ﷺ أول أشراط الساعة، بيَّن تفصيل الآخرة وحشر الأجساد ببيان لا يوجد في شيء من كتاب الأنبياء، ولهذا ظن طائفة من المتفلسفة وأمثالهم أنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلا محمد ﷺ، ولم يقل به أحد قبله من الأنبياء ﷺ، فلو كان هذا مما يعتنى به لقال أحد الأنبياء قبله ﷺ، وجعلوا هذا حجة لهم في أنه من باب التخييل والخطاب الجمهوري، لكن ادعاء هذه الطائفة كذب وافتراء على الأنبياء ﷺ، لأن القرآنَ كما بيّن بأوضحِ بيانٍ وفصّل بأبلغِ تفصيلٍ أن معاد النفس عند الموت وهو القيامة الصغرى لقوله ﷺ: «من مات فقد قامت قيامته»[1] ومعاد الأبدان عند القيامة

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»: ٦/ ٢٦٧، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب»: ١١١٧، والمحدث الكبير الحافظ العراقي، المتوفى ٨٠٦هـ في «تخريج إحياء علوم الدين»: ٣٦٨٠ وقال: من حديث أنس ﷺ بسند ضعيف.

الكبرى وهي معروفة في الناس باسم القيامة، كذا أخبر أن القيامة كانت معروفة عند الأنبياء من آدم عليه السلام إلى من بعده من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وعند أممهم، لأن الله تعالى قال لآدم عليه السلام: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٤ - ٢٥]، ولما قال إبليس اللعين: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ [ص: ٧٩ - ٨١].

وقال نوح عليه السلام: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [نوح: ١٧ - ١٨].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء: ٨٢] ثم قال: ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٨٥]، ثم قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الشعراء: ٨٧].

قال موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه: ١٥].

وقال مؤمنٌ من آل فرعون لمّا آمن بموسى عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٩].

وقد أخبر الله تعالى في قصة البقرة: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٣]، فيه أثبت الله سبحانه إحياء الموتى يوم البعث بشاهد في الدنيا وهي إحياء البقرة بعد موتها، وقال جل ذكره في حق جميع الرسل أنذروا أممهم بيوم القيامة حيث أخبر عن أهل النار جوابهم لخزنة النار: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر: ٧١]، وهذا اعتراف من الكفار للبعث فكذبهم أشد تكذيب، فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [النحل: ٣٨ - ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [الإسراء: ٩٩].

ثبت أن عقيدة المعاد والبعث بعد الموت وإتيان القيامة كانت معروفة في الأنبياء والمرسلين، إلا أن نبينا ﷺ فضله بما لم يفصل به أحد منهم عليهم السلام لأنه خاتم النبيين ودينه أكمل الأديان في جميع أبواب الدين.

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ.........................

قوله (والجنة والنار مخلوقتان):

فوجود الجنة والنار لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝﴾ [ص: ٤٩ - ٥٠]، ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝﴾ [ص: ٥٥ - ٥٦]، وهما مخلوقتان موجودتان لعموم قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝﴾ [الفرقان: ٢]، ولقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، ولقوله تعالى خاصة في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وفي النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ۝﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقد رأى النبي ﷺ الجنة والنار متمثلتين في جدار القبلة[1]، وتمثل الشيء وعكسه يقتضي أن يكون موجودًا قبل العكس، وإلا لا عكس بلا أصل. ورأى في المعراج سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، وتتضاعف زينتها في كل سنة في رمضان، ولا يزال الله يحدث فيها شيئًا بعد شيء وفيه أحاديث منها؛ أن سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، غراس الجنة[2]، وقوله تعالى عن امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١] وغيره.

---

(١) كما في حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عرضت عليَّ الجنة والنار آنفًا في عُرض هذا الحائط، فلم أر كالخير والشر»، أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: وقت الظهر عند الزوال: ٥٤٠.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب: الدعوات، باب: ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد: ٣٤٦٢، من حديث سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه، وابن ماجه في أبواب: الأدب، باب: فضل التسبيح: ٣٨٠٧، من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ويعرض على الميتِ في قبرهِ مقعدُه من الجنة ومقعدُه من النار[١]، ويفتح لأهل الجنة باب منها فيأتيه من روحها وطيبها، وهما من الأبواب المفتحة، وكذا النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا، ولها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم، وتعلق نسمة المؤمن طيرًا في شجرة الجنة. وأيضًا لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبرائيل ﷺ إلى الجنة والنار فقال: اذهب فانظر إليهما[٢]، وغير ذلك من أحاديث النبي ﷺ التي تدل على وجودهما في الحال.

خلافًا لنابغة من المعتزلة والقدرية الذين يحرفون النصوص عن مواضعها ويقولون: إنهما لجزاء الأعمال ولا حاجة إلى الجزاء قبل العمل، فخلقهما قبل العمل عبث! بل ينشئهما الله يوم القيامة، وإلا تبقيان معطلتين مددًا متطاولةً من الخرافات الوهمية، وأنها قياسات بمقابلة النص وهذه النصوص الواضحة حجة عليهم وعلى أوهامهم الكاسدة التي يسمونها دلائل، نعم إنها دلائل على كفرهم وإلحادهم! والتفصيلات في كتب الفن.

قوله (لا تفنيان أبدا ولا تبيدان):

أي: أنها أبديَّتان، كما أخبر القرآن: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ

---

(١) كما في حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»، أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي: ١٣٧٩، ومسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه: ٢٨٦٦.

(٢) كما في حديث أخرجه الترمذي في أبواب: صفة الجنة، باب: ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات: ٢٥٦٠، من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٧] كما سبق من الآيات، ولقوله تعالى في الجنة: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٨] كما مر، ولقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، ولقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص: ٥٤].

ولقوله تعالى في النار ردًا على اليهود القائلين: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨٠ - ٨١]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٧]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٨]، ولقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

وليس هذا الاستثناء من الخلود، بل هو بيان لإحاطة القدرة والمشيئة، أي: لا يخرج تخليدهم في الجنة أو النار الآن أيضًا من حيطة مشيئته وقدرته، وهو قادر على تبديله ولكن لا يبدل تحت وعده.

والمقصود أن بقاء الجنة والنار والخلود فيهما ليس لذاتهما بل بإبقاء الله إياهما، وهو قادر على خلافه أيضًا وإن لم يفعلْ، ولحديث النبي ﷺ حين يذبح الموت يوم القيامة: «يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة خلود لا موت، ولأهل النار: يا أهل النار خلود لا موت»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب: ٦٥٤٥، من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

والأدلة من السنة على أبدية الجنة والنار ودوامهما كثيرة لا تحصى.

قوله (وأن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق):

أي: قبل خلق الإنسان، فإن كل الكوائن من السماء إلى الأرض وما بينهما من: النور والظلمة، والليل والنهار، والظل والحرور، والعرض والفرش، والتراب والسراب، والشجر والدواب، والنجوم والكواكب، والموت والحياة، والخير والشر، والجنة والنار، كلها خلقت قبل خلق الإنسان في ستة أيام، وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة آخر الستة، لأنها خُلقت له لا أنه خُلق لها كما هو موجب القرآن، فهي من حوائج الإنسان والحوائج تهيأ طبعًا قبل خلق المقصود، وهو قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، ولقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]، فخلق الجنة قبل خلق آدم عليه السلام صريح فيه.

قوله (وخلق لهما أهلًا):

لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وفي حديث عائشة رضي الله عنها في جنازة صبي من الأنصار: «أوَ غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلًا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلًا، وهم في أصلاب آبائهم»[1].

(١) أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين: ٦٧٦٨.

وسرُّه أن الموجودات نوعان:

أحدهما: مسخر بطبعه، والثاني: متحرك بإرادته.

فهدى الله الأول لمَّا سخر له طبيعته بإلقاء الهداية في طبعه، والثاني هدايته إرادية تابعة لشعوره وعلمه بما ينفعه أو يضره.

ثم قسم الثاني إلى ثلاثة أنواع:

نوعٌ لا يريد إلا الخير، ولا يتأتى منه إرادة سواه كالملائكة.

ونوعٌ لا يريد إلا الشر، ولا يتأتى منه إرادة سواه كالشياطين.

ونوعٌ يتأتى منه إرادة القسمين كالإنسان.

ثم جعله ثلاثة أصناف:

صنف يغلب إيمانُه ومعرفتُه وعقلُه هواه وشهوتَه، فيلتحق بالملائكة.

وصنف عكسه، فيلتحق بالشياطين.

وصنف تغلب شهوتُه البهيميةِ عقلَه، فيلتحق بالبهائم.

فكان ينبغي أن يكون لجميع أصناف الإنسان دار مناسب لنوعيته، فالجنة لأشباه الملائكة حسب القوة والضعف، ولبعضهم دخول أولي ولبعضهم ثانوي.

والنار لأشباه الشياطين حسب دركاتهم، فبعضهم في الأسفل من النار وبعضهم فوقهم وأخف عذابًا.

فخلْق الجنة والنار فطريٌّ عقليٌّ أيضًا، كما هو نقليٌّ قطعيٌّ.

فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ لِلْجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ لِلنَّارِ عَدْلًا مِنْهُ وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا فُرِغَ مِنْهُ ....

قوله (فمن شاء منهم للجنة، فضلًا منه):

قد سبق تفصيل العدل والفضل(١).

قوله (وكل يعمل لما فرغ منه):

أي: لمَّا فرغ من تشخيصِه وتحديدِه وكمِّه وكيفِه، حسب مشيئته وتقديره السابق المبرم في علم الله. وكل ذلك كُتب بالقلمِ الأعلى في اللوحِ المحفوظِ وفي الورقةِ المعلقةِ في عنقِ العبدِ في رحمِ أمهِ، كم أجله؟ وكيف عمله؟ شقي أم سعيد في علم الله؟ قد جف القلم على علم الله، لا يتبدل ولا يتحول، فالإنسان من أوله إلى آخره متعلق بما سبق لا بما يأتيه مستأنفا في المستقبل، لقوله ﷺ عن عمران بن حصين رضي الله عنه: «أن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ قالا: يا رسول الله! أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبت الحجة عليهم؟ فقال ﷺ: لا، بل شيء قُضي عليهم ومَضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾»(٢).

والحاصل أن علمه تعالى قطعيٌّ محيطٌ، وتقديره مبرم محيط لكل مخلوق، وكلاهما قد سبقَا خلق الخلق فلا يمكن أن يتخلل أو تكون حالة منتظرة فيه من

---

(١) تحت قوله: (يهدي من يشاء) وما بعده.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته: ٦٧٣٩.

وَصَارَ إِلَىٰ مَا خُلِقَ لَهُ وَٱلْخَيْرُ وَٱلشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى ٱلْعِبَادِ ....

أي جهة من زيادة أو نقصان، فينساق كل شيء إلى ما خلق له، لا يمكن أن يتجاوز عنه.

قوله (وصار إلى ما خلق له):

لقوله ﷺ: «اعملوا، فكلٌّ ميسرٌ لما خُلق له»(1)، وقوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝﴾ [الليل: ٧]، و﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝﴾ [الليل: ١٠].

قوله (والخير والشر مقدران):

قد مرَّ تفصيله ومأخذه من النصوص القطعية. ولا يلزم منه الجبر والاضطرار في الإنسان ليحتج بتقديره ومقسومه على معصيته، لأن المقدر ليس أن يعمل فقط بل المقدر أن يعمل بإرادته واختياره، لا بأن يعمل مضطرًا ومجبورًا والمؤاخذة على الاختيار والإرادة.

فلا يصير الإنسان بتقدير الله السابق ومجبورًا ومضطرًا في أفعاله، لأن التقدير يشتمل **أولًا**: على علمه تعالى بخلقه وبه يثبت أن الإنسان [معلوم لا مجبور، ثم: تخليقه بحكمته القديمة فيثبت منه الإنسان](2) مملوء من الحكمة لا أنه مجبور، ثم: إرادته تعالى بخلقه حسب علمه، فيثبت منه أنه مراد بإرادته تعالى لا أنه مجبور، فمن أي جهة يثبت أن الإنسان بالتقدير يكون مجبورًا أو مسلوبَ الاختيار؟

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝﴾: ٤٩٤٩، وأخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته: ٢٦٤٧، من حديث سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (أ)، فأثبتُّه من (ب).

فلا يجوز له أن يحتج على معصيته بالتقدير زاعمًا أنه مجبور ومضطر في المعصية، فلا دخل للتقدير في الجبر من أي جهة ولا يثبت منه نفي الاختيار، وأيضًا ليس فيه نفي الأسباب التي تترتب عليها العواقب وهو أعمال الإنسان خيرها وشرها.

وبالجملة: التقدير لا ينافي عمل العبد بإرادته واختياره، ولذا أثبت الله للإنسان كسبه وعمله في جنب التقدير، وجعل عمله سببًا لدخول الجنة أو النار مع إثبات التقدير، فقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: ٧٢]، وقال تعالى في النار: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الأعراف: ٣٩]، فلا يعاقب أحد إلا بعد كسب أسباب العقاب، فالموجب والمسبب هو الله والكاسب والمباشر هو العبد، ولا منافاة بينهما. كما أن الله تعالى خالق للولد ولكن لا يتكون الولد إلا بعد حصول سبب الولادة وهو الوقاع، فلا منافاة بين تخليقه وبين وقاع الإنسان.

والاستطاعة[١] ضربان احدهما الاستطاعة التى يوجد بها الفعل نحو التوفيق الذى لا يجوز ان يوصف المخلوق به فهى مع الفعل

[١] لابد للمكلف من الاستطاعة لان التكليف ما لا يطاق ممنوع فى الدين لقوله تعالىٰ لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا (سورة البقرة ع٤ج٣) والاستطاعة او القدرة على ضربين واظن انها على ثلثة اقسام كما يستفاد من قول المصنف رحمه الله باشارته الى ثالث ثلثة بايضاح صفتها وان قسّمها على ضربين اندمج الثالث فى الاثنين. الاوّل الاستطاعة بمعنى الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات وهى لابد ان تكون فى العبد قبل الفعل لانها يتعلق بها الخطاب ولايكون الخطاب الا بعد تهئ الاسباب وهى المذكورة فى قوله تعالىٰ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلاً (سورة آل عمران ع١٠ج٤) ولقوله تعالىٰ فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَااسْتَطَعْتُمْ (سورة التغابن ع٢ج٢٨) ولقوله تعالىٰ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا (سورة المجادلة ع١ج٢٨) ولقوله تعالىٰ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ

واما الاستطاعة التى من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الالات فهى قبل الفعل

طَوْلاً اَنْ يَّنْكِحَ الْمُحْصَنٰتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ (سورة النساء ع٤ ج٥) والثانى الاسطاعة بمعنى القدرة وهى لابد ان تكون فى العبد مع الفعل فبها يتعلق وجود الفعل ولا يجوز ان يوجد الفعل بقدرة معدومة وهى فى قوله تعالىٰ مَا كَانُوْا يَسْتَطِيْعُوْنَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوْا يُبْصِرُوْنَ (سورة هود ع٢ ج١٢) والمراد نفى حقيقة القدرة لا نفى الاسباب والآلات لانها كانت ثابتة وكذا قول موسٰى لصاحبه اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِىَ صَبْراً (سورة الكهف ع١٠ ج١٦) فالمراد منها حقيقة قدرة هذا الصبر لا اسباب الصبر وآلاته فانها كانت ثابتة لانه عاتبه على ذلك ولا يلام بانعدام آلات الفعل واسبابه علىٰ عدم الفعل وانما يلام من امتنع عن الفعل لتضييع قدرة الفعل للاشتغال بغير ما اُمر به او عن شغله ايّاها بفعل ما امر به ثم استطاعة اخرى خص بها المؤمن بمعنى اعانة اللّٰه وتوفيقه وهى القسم الثالث كما فى قوله تعالىٰ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ وَ زَيَّنَهٗ فِىْ قُلُوْبِكُمْ وَ كَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوْقَ وَالْعِصْيَانَ اُوْلٰٓئِكَ هُمُ الرَّاشِدُوْنَ فَضْلاً مِّنَ اللّٰهِ وَنِعْمَةً (سورة الحجرات ع١ ج٢٦) والكفار ليسوا راشدين وقوله تعالىٰ فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ وَ مَنْ يُّرِدْ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقاً حَرَجاً كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَآءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ (سورة الانعام ع١٥ ج٨) وقوله تعالىٰ وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَ مَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ وَلِيّاً مُّرْشِداً (سورة الكهف ع٢ ج١٥) وهٰذا هو المراد بقوله احدهما الاستطاعة التى يوجد بها الفعل نحو التوفيق الخ والمعتزلة =

وهو كما قال الله تعالىٰ لايكلف الله نفسا الا وسعها
وافعال العباد هى خلق[١] الله وكسب[٢] من العباد

(بقية من الصفحة السابقة) ينكرونها و يجعلون هذا التحبيب والتزيين والاهداء عاماً لجميع المخلوق فرد عليهم المصنف بقوله الذى لا يجوز ان يوصف المخلوق به فضلاً ان يكون عاماً لجميع المخلوق بان يكون عزيزة فيه بل هى فضل من الله والكفار لا يكونون محل الفضل فكيف يمكن ان يكون لهم فضل ويكون عاماً لجميع المخلوق فالشيخ رحمه الله اختصر فى توزيع الاستطاعة الى قسمين وما صرح بالقسم الثالث بعنوان مستقل ولكن بين اوصافه فى القسمين المعروفين فى القوم رداً على المعتزلة. فالثالث يستفاد منهما بتبيين اوصافه وايضاً رد بقوله التى يوجد بها الفعل على المعتزلة والقدرية القائلين بان لاتكون الاستطاعة قبل الفعل والقول الوسط من اهل السنة ما قلنا آنفا ان واحدة من الاستطاعة تكون قبل الفعل وهى بمعنى الصحة والوسعة والتمكن من الآلات وواحدة تكون مع الفعل وهى بمعنى حقيقة القدرة و واحدة منها بمعنى التوفيق خاصة للمؤمنين وهى فضل من الله لا غريزة طبعية.

[١] لقوله تعالىٰ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُوْنَ (سوة الصافات ع٣ ج٢٣) و لعموم قوله تعالىٰ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (سورة الزمر ع٦ ج٢٤)

[٢] لقوله تعالىٰ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (سورة البقرة ع٤ ج٣) زعمت الجبرية ان التدبير فى افعال الخلق كلها لله تعالى لا للعباد وهى كلها اضطرارية كحركات المرتعش وحركات الاشجار والبحار واضافتها الى الخلق مجازية كما يضاف الشئى الى محلّه و عارضتهم المعتزلة =

ولم يكلفهم[١] الله الا ما يطيقون ولا يطيقون[٢] الا ما كلفهم وهو تفسير[٣] لاحول ولا قوة الا بالله

(بقية من الصفحة السابقة) وقالوا ان جميع الافعال الاختيارية بتخليقهم لا بخلق الله واهل السنة والجماعة قالوا ان الله خالق لجميع ما سوى الله من الاعيان وافعالهم الا ان الكاسب لافعالهم هو الخلق بارادتهم واختيارهم فكل دليل صحيح يقيمه القدرى فانما يدل على ان العبد فاعل لفعله وانه مريد له ومختار فيه وهو لا يدل على انه غير مقدور لله تعالى وانه واقع بغير مشيته وقدرته وكل دليل صحيح يقيمه الجبرى فانما يدل على ان الله خالق كل شئى وانه على كل شئى قدير ولا يدل على ان العبد ليس بكاسب ولا فاعل ولا مريد ولا مختار لان القرآن كما اثبت لله خلقه وقدره كذا اثبت للعبد كسبه وفعله بارادته واختياره فالجبرية غلوا فى اثبات القدر فنفوا صنع العبد اصلاً والقدرية غلوا فى نفى القدر فجعلوا العباد خالقين و يستفاد من دليل كل فريق بطلان قول الآخرين واهل السنة بحمد الله على عدل واعتدال وما كان امرهم فرطاً و دلائل كل فريق منهم مفصلة فى كتب الفن.

١ لقوله تعالى : لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا (سورة البقرة ع٤ ج٣) ولقوله تعالى فى دعاء المؤمنين رَبَّنَا وَ لاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهٖ (سورة البقرة ع٤٠ ج٣).

٢ لاقتضاء قوله تعالى المذكور لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا وبيانه ان الله تعالى لما كلّفهم بقدر وسعهم فمعناه ان مقدار تكليفهم يساوى مقدار وسعهم كانه اذا كيل التكليف بكيل الوسع ينطبق التكليف على الوسع طابق النعل بالنعل وهذا لا يمكن الا ان يكون مقدار الوسع ايضاً يساوى مقدار=

العلى العظيم نقول لاحيلة لاحد ولاحول لاحد ولا حركة لاحد عن معصية اللّٰه الا بمعونة اللّٰه ولا قوة لاحد على اقامة طاعة اللّٰه والثبات عليها الا بتوفيق اللّٰه

(بقية من الصفحة السابقة) التكليف لان المساواة والمطابقة بين الشيئين تكون من الجانبين لا يمكن ان يكون واحد منها يساوى الآخر والآخر لايساويه والا بطل دعوى المساواة فلما دلّت الآية الكريمة على ان التكليف بقدر الوسع اى يساوى التكليف الوسع دلت ايضاً على ان يكون الوسع بقدر التكليف ويساويه وينطبق عليه فلا يمكن ان يكون الوسع اكثر من التكليف او اقل منه فكما ثبت بهذا النص ان لا يكلفون الا ما يطيقون ثبت ايضاً ان لا يطيقون الا ما يكلفون الا ان التكليف بقدر الوسع ثبت من عبارة نصّه والوسع بقدر التكليف ثبت من اقتضاء هٰذا النص ومزيد التفصيل فى التتمة.

٣ لانه لما ثبت ان اللّٰه هو المكلف لعباده لا غير وانه هو المنزل لهم الدين لا غير وانه هو واضع التطابق بين التكليف والاستطاعة لا غير وانه هو يعلمها كلها ويقدرها لكلها قبل خلقهم لا غير لاح منه توحيده وتقديرهٗ وحدهٗ ومشيتهٗ وقضاءهٗ وحدهٗ فى جميع امور العباد فى المعاش والمعاد لا شريك لهٗ فى حكمه وخلقه ومشيته وتقديره وهذا هو معنى لا حول ولا قوة الا باللّٰه فهٰذه المسئلة دليل مستقل على اثبات القدر للّٰه ونفى القدر عن العباد كما قال الشيخ لا حيلة ولا حول ولا حركة لاحد عن معصية اللّٰه الا بمعونة اللّٰه ولا قوة لاحد على اقامة طاعة اللّٰه والثبات عليها الا بتوفيق =

وكل شئى يجرى بمشية الله وعلمه وقضائه[١] فغلبت مشيته المشيئات كلها وغلب قضائه الحيل كلها

(بقية من الصفحة السابقة) الله لقوله تعالٰى : كُلاًّ نُمِدُّ هٰؤُلاَءِ وَ هٰؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْذُوْراً (سورة بنى اسرائيل ع٢ ج١٥) ولكن لما كان يحتمل ان يفهم منه الجبر في الانسان كما قاله الجبرية فدفعه بقوله فغلبت مشيته المشيئات وغلب قضاء ه الحيل كلها وتفصيله انه ليس معنى نفى الحيلة والحول عن العبد نفيها على الاطلاق بان لا مشيئة للعبد رأساً ولا ارادة لهٗ ولا اختيار لهٗ كانه جماد لا يعقل ولا يشعر بل معناه ان للعباد ايضاً مشية ولكنها لايتحرك الا بمشية الله كما قال الله عز وجلّ وَ مَا تَشَاءُ وْنَ اِلاَّ اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ فنفى الحيلة عن العبد لا بمعنى نفى الكسب عن العبد فكسبه ارادى واختيارى لا تخليقى منه فالله هو الخالق لجميع افعال العباد والعبد هو الكاسب لها فيترتب خلق الاعمال على الكسب لقوله تعالٰى كَلاَّ بَلْ رَّانَ عَلىَ قُلُوْبِهِمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ (سورة التطفيف ع١ ج٣٠) وقوله تعالٰى فَلَمَّا زَاغُوْا اَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ ولهذا اضاف القرآن جميع افعال العبد الى العبد بقوله تعالٰى بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ وبقوله بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ واضاف الخلق الى الله لقوله تعالٰى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُوْنَ كما مرّ وهذا هو خلاصة التوحيد بان الامر والخلق كله يرجع الى الله والى مشيته ولكن لاينتفى منه ارادة العبد وفعله وكسبه.

[١] يريد بقضائه القضاء الكونى لا الشرعى فالقضاء اما يكون كونيا واما شرعياً، امّا القضاء الكونى ففى قوله تعالٰى فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰاتٍ فِىْ يَوْمَيْنِ (سورة حمٓ السجدة ع٢ ج٢٤) واما القضاء الشرعى ففى قوله تعالٰى =

(بقية من الصفحة السابقة) وَقَضٰى رَبُّكَ اَنْ لاَّ تَعْبُدُوْا اِلاَّ اِيَّاهُ (سورة بنى اسرائيل ع٢ ج١٥) وكذا الامر كونى وشرعى اما الامر الكونى ففى قوله تعالىٰ اِنَّمَا اَمْرُهٗ اِذَا اَرَادَ شَيْئاً اَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ (سورة يٰسٓ ع٥ ج٢٣) والامر الشرعى فى قوله تعالىٰ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْاِحْسَانِ وَ اِيْتَاءِ ذِى الْقُرْبٰى (سورة النحل ع١٣ ج١٤) وكذا الاذن يكون كونيا وشرعيا فالاذن الكونى فى قوله تعالىٰ وَمَا هُمْ بِضَارِّيْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلاَّ بِاِذْنِ اللّٰهِ (سورة البقرة ع١٢ ج١) والاذن الشرعى فى قوله تعالىٰ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِّيْنَةٍ اَوْ تَرَكْتُمُوْهَا قَائِمَةً عَلٰى اُصُوْلِهَا فَبِاِذْنِ اللّٰهِ (سورة الحشر ع١ ج٢٨) والكتاب ايضاً يكون كونيا وشرعيا فالكتاب الكونى فى قوله تعالىٰ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب (سورة فاطر ع٢ ج٢٢) والكتاب الشرعى فى قوله تعالىٰ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيْهَا اَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ الخ (سورة المائدة ع٧ ج٦) والحكم ايضاً كونى وشرعى فالحكم الكونى فى قوله تعالىٰ عن اولاد يعقوب عليه السلام فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ حَتّٰى يَاْذَنَ لِيْ اَبِيْ اَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِيْ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ (سورة يوسف ع٩ ج١٣) والحكم الشرعى فى قوله تعالىٰ اُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْاَنْعَامِ اِلاَّ مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ (سورة المائدة ع١ ج٦) وكذا التحريم يكون كونيا وشرعياً فالتحريم الكونى ففى قوله تعالىٰ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَتِيْهُوْنَ فِى الْاَرْضِ (سورة النساء ع٤ ج٦)والتحريم الشرعى فى قوله تعالىٰ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيْرِ (سورة المائدة ع١ ج٦) ففى كل من هٰذه الحقائق يقال ان افعال العبد بارادة اللّٰه وعلمه وقضاء ه ومشيته وحكمه واذنه تكويناً وشرعياً لكن ارادته وقضاء ه وحكمه واذنه يجرى فى العبد=

يفعل اللّٰه ما يشآء وهو[١] غير ظالم احداً لا يسئل عمّا[٢] يفعل وهم يسئلون وفى دعاء[٣] الاحياء وصدقتهم منفعة للاموات

(بقية من الصفحة السابقة) فى ضمن ارادة العبد وقضاء ه وفعله فلا ينتفى من ارادة اللّٰه ارادة العبد فكما يثبت منه قضاء اللّٰه بارادته ومشيته فى افعال عباده يثبت ايضاً كسب عباد اللّٰه بارادتهم ومشيتهم فليس للعبد اختيار مستقل مستغن عن اللّٰه بل هو تابع له فى خلقه وصدوره منه.

١ هذا تنزيه اللّٰه نفسه عن ظلم العباد وقبائحهم مع انها مخلوقة من اللّٰه يعنى انه خالق افعال العباد خيرها وشرها مع انه منزه عن قبح هذه الافعال وهذا قول وسط بين قولى القدرية والجبرية فما كان من بنى آدم ظلماً وقبحا لا يكون من اللّٰه ظلماً و قبحاً العباذ باللّٰه كما تقوله القدرية اذ الظلم لا يكون الا من مامور من غيره واللّٰه ليس كذلك وايضاً الظلم هو التصرف فى ملك الغير وليس له شريك فى الملك فكل تصرف يكون فى الكون او الامر من اللّٰه يكون تصرفاً فى ملكه لا فى ملك الغير فاين الظلم.

٢ والسوال يقع على شيٍ يكون على خلاف الحجة واذا كان اللّٰه هو الحجة بل جميع الحجج تكون حجة لاتنسا بنا الى الحق والعدل والحق والعدل هو ذاته تعالٰى وتقدس فمن ذا الذى يسأل عنه وباى حجة يسئل اذا كانت نفسه الكريمة حجة الحجج فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون.

٣ اتفق اهل السنة على ان الاموات ينتفعون من سعى الاحياء بطرق عديدة ذكر المصنفؒ منها طريقتين: احدٰهما دعاء المسلمين واستغفارهم للاموات لقوله تعالٰى : وَالَّذِيْنَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ =

واللّٰہ تعالٰی یستجیبُ[۱] الدعوات ویقضی[۲] الحاجات ویملك كل شئی ولا یملكه شئی

(بقية من الصفحة السابقة) لِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْإِيْمَانِ (سورة الحشر ع۱ ج۲۸) وكذا الادعية التى وردت بها السنة فى صلوٰة الجنازة وكذا الدعاء عند الدفن والدعاء عند زيارة القبور لينتفع بها المقبور . وثانيها الصدقة وانفاق المال للميّت اى العبادة المالية لحديث عائشة رضى اللّٰه عنها فيمن تصدق عن امه بعد اذن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم انه يصل اليها اجرها وامثال ذلك كثيرة فى السنة والطرق الباقية فى التتمة.

[۱] لقوله تعالٰى اُدْعُوْنِىْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ (سورة المؤمن ع۵ ج۲٤) ولقوله تعالٰى وَاِذَا سَئَلَكَ عِبَادِىْ فَاِنِّىْ قَرِيْبٌ اُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ (سورة البقرة ع۲۳ ج۲) والدعاء اقوىٰ الاسباب فى جلب المنافع ودفع المضار حتى فهم هذه النكتة الكفار ايضاً فى حالة الاضطرار كما اخبر اللّٰه سبحانه عنهم فى قوله فَاِذَا رَكِبُوْا فِىْ الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ (سورة العنكبوت ع۷ ج۲۱) واخبر عن الناس عامة وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهٖ اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَائِمًا (سورة يونس ع۲ ج۱۱) وقال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من لم يسئل اللّٰه يغضب عليه (رواه ابن ماجة) على عكس المسؤلين من الناس فهم يغضبون بالسوال وانشد منشد ؎

الرب يغضب ان تركت سُواله ☆ وبنى آدم حين يُسئل يغضبُ

[۲] لقوله تعالٰى : اَمَّنْ يُّجِيْبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوْٓءَ (سورة النمل ع۵ ج۲۰) ولقوله تعالٰى : اَسْتَجِبْ لَكُمْ وقوله اُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ كما مرّ وتثبت منه ضرورة اختيار الاسباب فان الدعاء ايضاً من اسباب النجاح وحصول المطالب بل اقوىٰ الاسباب فالاسباب لابد منها=

ولا غنیٰ[١] عن الله طرفة عین ومن استغنی عن الله طرفة عین فقد کفر وکان من اهل[٢] الحین والله یغضب[٣] ویرضیٰ[٤]

(بقیة من الصفحة السابقة) فی عالم الاسباب فان الشریعة لا تعطلها ولا تجعلها مدارا ومؤثراً بالذات فالالتفات الکلی الی الاسباب بالاستقلال شرك فی التوحید والغاء ها کلیة نقص فی العقل والاعراض عنها رأسا قدح فی الشرح ، فالاستغناء المطلق عن الاسباب انانیة والانهماك المطلق فیها ذلة واختیارها فی الجملة مع التوکل علی الله عبدیة.

٣ لقوله تعالیٰ : لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَ مَا فِیْهِنَّ وَهُوَ عَلٰی کُلِّ شَئٍ قَدِیْرٌ (سورة المائدة ع١٦ ج٧)

١ لقوله تعالیٰ : یٰۤاَیُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ اِلَی اللّٰهِ وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیْدُ (سورة الفاطر ع٢ ج٢٢) والخلق هو المحتاج الی الله فی وجوده وبقائه وحیاته وموته ورزقه وکسبه وفی جمیع حرکاته وسکناته فی جمیع العوالم فکیف یستغنی المحتاج المطلق عن الغنی المطلق وهو المالك القدیر الخالق الخبیر جل ذکره فمن استغنی عنه فمعناه انه عدم وفنی ومحی وجودهٗ.

٢ والحین بالفتح الهلاك.

٣ لقوله تعالیٰ: قُلْ هَلْ اُنَبِّئُکُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ من لعنه الله وغضب علیه وجعل منهم القردة والخنازیر وعبد الطاغوت (سورة المائدة ع٩ ج٦)

٤ لقوله تعالیٰ : لَقَدْ رَضِیَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِیْنَ اِذْ یُبَایِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (سورة الفتح ع٣ ج٢٦) ولقوله تعالیٰ فی الصحابة رضی الله عنهم و =

لا كاحدٍ[١] من الورىٰ ونحبّ[٢] اصحاب رسول اللّٰه ﷺ ولا نفرّط[٣] فى حب احد منهم

(بقية من الصفحة السابقة) رَضُوْا عَنْهُ (سورة التوبة ع١٢ج١١)
والمذهب المنصور اثبات صفة الغضب والرضٰى والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك للّٰه تعالىٰ كاثبات السمع والبصر والحياة والقدرة والعلم والكلام وغيرها وهى حقيقة فيه تعالىٰ لامجاز لكن لا ندرى كيفيّتها ولا يجوز التاويل الذى يصرفها عن حقائقها اللائقة باللّٰه تعالىٰ فالغضب والرحمة وغيرهما وان اطلقت على الانسان كما تطلق على اللّٰه جل ذكره لكن هٰذا الاشتراك لفظى لا من حيث المعنى فيثبت معنى الرضا والغضب فيه جل ذكره كما يليق بشانه هذا غضب مالك خازن النار وغضب الملائكة على المنكرين لا يجب ان يكون مماثلاً لغضب الآدميين لان الملائكة ليسوا من الاخلاط الاربعة حتى تغلى قلوبهم دماً كما يغلى دم قلب الانسان عند غضبه فما ظنك بغضب اللّٰه اللطيف الخبير المنزه عن الجسم وخواصه والمقدس عن الروح ولوازمه سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح.

١ـ لقوله تعالىٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ فكما ان سمعه وبصره ليس كسمع احد وبصره من الورىٰ فكذا رضاءه وغضبه ليس كغضب احد ورضائه من الورىٰ.

٢ـ لان اللّٰه احبّهم لقوله تعالىٰ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّوْنَهٗ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ (سورة المائدة ع٨ج٦) وكل محبوب للّٰه لابد ان يكون محبوباً للخلق ولان محبتهم من آثار محبة النبى ﷺ لقوله عليه السلام من احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم فكل من يحب رسول اللّٰه ﷺ لابد ان يحبهم ولا يمكن ان لا يحبهم.

ولا نتبرأ من احد منهم ؎

(بقية من الصفحة السابقة) ؎ لان الافراط والتفريط من الغلو وهو منهى عنه فى جميع شعب الدين ومنها حبهم لقوله تعالىٰ لاَ تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ وَ لاَ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلاَّ الْحَقَّ (سورة النساء ع٢٣ ج٦) فالروافض غلوا فى محبة اهل البيت والخوارج غلوا فى عداوتهم واهل السنة على الحق والاعتدال يحبونهم كلهم بلا تخصيص احد منهم لايغلون فى المحبة ولا يقولون الا الحق فلا يطرون فى مدحهم بانهم معصومون مثل الانبياء ولا يقولون انهم كانوا رجالاً كامثالنا خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً واشار علىّ رضى اللّٰه عنه الى هٰذين الفرطين فقال ليهلك فِيَّ رجلان محبٌّ مفرط يقرطنى (اى يمدحنى) بما ليس فِيَّ ومبغض يحمله شنئانى علىٰ ان يبهتنى (اى يفترى علىَّ).

؎ كما فعلت الروافضة فعندهم لاولاء الابراء اى لا يتولى اهل البيت احد حتى يتبرأ عن ابى بكر وعمر رضى اللّٰه عنهما والخوارج يقولون عكسه بانه لا يتولى الشيخين احد حتى يتبرأ عن على وعثمان واهل البيت رضى اللّٰه عنهم وهم واجب القتل عندهم واهل السنة اهل الحق يوالونهم كلهم جميعاً وينزلون منازلهم التى يستحقونها بالعدل والديانة لا بالهوى والغواية ويؤمنون بما قال النبىُّ ﷺ فى مناقب الخلفاء الاربعة ومناقب العشرة المبشرة ومناقب الصحابة ومناقب اهل البيت كلهم ويقولون انهم كلهم عدول كما نصّ القرآن بتقديسهم من حيث الطبقة فعندهم حبهم من مقتضيات الدين والايمان وهم اول رواة الدين عن النبى ﷺ روايةً واستفادةً واول هداة الايمان واليقين درايةً وفقهاً فاشار الشيخ الىٰ رد الروافض والخوارج والنواصب ومزيد الثناء على الصحابة من اللّٰه جل ذكره فى التتمة كما لم يتبرأ القرآن من احد منهم بل قدسهم جميعهم من =

ونبغض[١] من يبغضهم وبغير[٢] الحق يذكرهم و لانذكرهم[٣] الا بالخير

(بقية من الصفحة السابقة) حيث الطبقة وشهد الله لهم برضاهٔ عنهم ورضاهم عنه بانهم راضون مرضيون بقوله تعالیٰ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوْا عَنْهُ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِیْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِیْنَ فِیْهَا اَبَداً (سورة التوبة ع١٢ ج١١).

١ لقوله عليه السلام ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ولان باغض المحبوب مبغوض عند المحب طبعاً وحبهم من الدين والايمان كما نص عليه القرآن بقوله يحبهم ويحبونه ومن هو محبوب عند الله محبوب لجميع من يحبه ويطيعه فمن يكون باغضهم يكون مبغوضا عند اهل القرآن عقلاً وطبعاً.

٢ وباغضهم هو من يذكرهم بالشر ويسبهم ويسئى الادب بهم وهو واجب القتل عند بعض الائمة وواجب التعزير عند البعض.

٣ لقوله عليه السلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الا ان القرآن خصهم بالخير الخاص الذى لا نصيب لغيرهم منه وهو انهم راؤا النبى ﷺ رأى عين وسمعوا صوته الكريم بآذانهم ولمسوا يده الشريفة بايديهم وصاحبوه بالايمان بلا واسطة واستنارت ابدانهم وارواحهم وقلوبهم بنوره وهذا شرف وخير خاص ليس لغيرهم منه نصيب ولذا نقول ونعتقد ان الصحابة كلهم عدول واجماعهم حجة قطعية يكفر من ينكرها لان قلوبهم ممتحنة للتقوىٰ كما نص عليه القرآن بقوله اُوْلٰئِكَ الَّذِیْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوٰی (سورة الحجرات ع١ ج٢٦) وما قال لاحد من غيرهم من حيث الطبقة.

وحبهم[١] دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ونثبت[٢]

[١] لانه هو مقتضى النصوص الشرعية التي وردت في مناقبهم والتوصية بهم الخير فدخل حبهم في مسمى الايمان وايضاً هو صريح في قوله عليه السلام اللّهَ اللّهَ في اصحابي لا تتخذوهم من بعدي غرضاً من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه ولما كان حبهم بحب النبي ﷺ وحبه اصل الايمان فصار حبهم بواسطة حبه عليه السلام من الايمان بحسب الاستدلال لكنه حقيقة في المؤمن بحسب الحال ومزيد اسباب محبتهم من النصوص القطعية في التتمة.

[٢] ذكر المصنف مسئلة الخلافة وعدها من العقائد وكان ذلك حقها فهي من العقائد الضرورية لاهميتها في الدين فانها اساس سياسة الدين ومبنى مباني الاجتماعية في الاسلام فان لها لشأناً عظيماً في الاسلام مع قطع النظر عن منافعها وبركاتها لانها نيابة الحق في عباده وخلافته في ارضه فهي عهدة جليلة مع قطع النظر عن آثارها منتقلة من لدن آدم عليه السلام الى نبينا ﷺ ولانها تمكين في الارض فشوكة الاسلام منوطة بقيامها فانها محافظة للدين وناصرة للحق المبين فلولا الخلافة لفعل بالاسلام من شاء ما شاء لا مانع له وايضاً ان الخلافة نقطة مركزية تجذب كمالات الغيب ونقطة ظهور الكمالات الالٰهية في عباده لان الخليفة لايكون خليفة الا بترشح كمالات الاصل فيه لا بفرض الفارض ولا بترشيح اهل الرسوم بانتخابه الرسمي وان لم ينزل فيه كمالات الغيب لا يمكن ان يكون هو نائبه فخليفة الله يكون مركزاً لجذب الكمالات الالٰهية =

(بقية من الصفحة السابقة) ومهبطاً لورود كمالاته فالنتيجة واضحة لانه اذا لم تكن الخلافة فى الارض يبقى المسلمون فوضى ولا ينزل كمالات الاجتماعية الغيبية فيها بل كمالات الاسلام الخاصة الحادثة على جميع الامة فانه لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بالامام فاى عظمة اعظم من هذه العظمة واى واجب اوجب من اقامة الخلافة فى العالم وكفى بها قدراً ومنزلة وايضاً لها خواص وآثار وصفات ومقتضيات واركان وغايات ولها تاثير عظيم فى النفوس يتبدل منها الجو ويتنور القلوب بالامن والامانة والسلم والسلامة والايمان والديانة وبها يامن الناس الفتن ما ظهر منها وما بطن وهذه الحقائق لا تنكشف الا باكتشاف ما فيها من التاثيرات و وجوه التاثير فيها. وايضاً ان الملوكية والخلافة كانتا متشابهتين صورةً واسماً لان فى كلتيهما معنى الشوكة والعظمة والقوة مشترك فاختار الناس بعد انقضاء قرن الصحابة الملوكية باسم الخلافة لحصول الرياسة والشوكة عامة فابقوا اسمها وافنوا حقيقتها طمعاً فى الشرف والمال وهما ذئبان جائعان لقطيعة الغنم فاقاموا رياستهم باسم الخلافة او بالحكومة الاسلامية واختاروا اسم العدل والامن وتقوية الدين لتصريف وجوه الناس اليهم لكن ارتكبوا على اسمها الظلم والفساد والخدع والمكر السئى ولما كانت اغراضهم مختلفة متضادة حسب دواعى نفوسهم الامّارة فتحاربوا بينهم لحصول السيادة او لابقائها والبسوها لبسة الدين والقوا على صنائعهم ستور العقائد بنسبها الى الخلافة والزموها على الخلق فصاروا بهذه الاعتقادات المتضادة فرقا متفرقة واحزابا متحزبة على عنوان الخلافة والامامة وجعلوا معناها على حسب مرادات انفسهم واهوائهم فنسوا حظها من تقوية الحق ونصرة الدين وتنفيد امر الله المتين واستيصال المنكر المبين و وقعوا واوقعوا فى المهالك والمفاسد والضلال فى =

(بقية من الصفحة السابقة) عقائدهم واعمالهم فاصبحت مسئلة الخلافة معركة الآراء ومزلّة الاقدام ومركز الحروب والجدال والقتال وصار الناس منها في همه وغمه لا سيّما هذا الزمان في ظلمات منها بعضها فوق بعض اذا خرج يده لم يكد يراها فلا بد لنا ان نذكر بعض مقاماتها منقحة وبيان بعض مبانيها الا سياسية والفرق بين الخلافة والملوكية ليرفتع حجاب التلبيس عنها حسب مناسبة المقام بقدر ما يحتاج اليه.

ومن البيّن ان الفرق بين الخلافة والملوكية ومعانيها لا يتاتى الا ببيان خواصهما وآثارهما وغاياتهما من الكتاب والسنة ولعله لا يكفى فيه الاقتصار على عنوان الخلافة او ذكرها في سلسلة العقائد الاسلامية كما اقتصر المصنف الا انه رحمه الله اقتصر وقنع بذكر عنوانها وتعديدها من العقائد ولم يتعرض لبيان حقيقتها ومعانيها نظراً الى هذا الوجيز الذى هو فهرس لعنوانات العقائد بغير تفصيلاتها او نظراً الى زمانه واهل زمانه لانهم يعرفون معانى الخلافة وهي متعارفة في قلوبهم والزمان زمان العلم والفراسة لا حاجة الى تفاصيلها المتعارفة في القلوب ولكن لما كان زماننا غير زمانه رحمه الله و الزمان زمان الجهل والفساد وزيغ القلوب و كدورة الارواح ودورة الانتفاع باسم كل خير من كل شر و تلبيس المنكرات باسماء المعروفات فلزم ان توضح معنى الخلافة والملوكية بالتميز بين مقاصدهما وآثارهما في ضوء الكتاب والسنة ليرتفع حجاب التلبيس عن الخلافة وليقع الحق وليبطل ماكانوا يعملون فاردت ان أُبيّن ما فى الخلافة من شؤنها على سبيل الاختصار ولكن كان مقتضاه ان يزاد منا متن وجيز على متن المصنف على منواله فالحقته بآخر الكتاب وجعلته تتمة وتكملة وسميته بمبانى الخلافة والسياسة الدينية وغاياتها.

الخلافة[1] بعد[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1] قوله نثبت الخلافة اى مطلق الخلافة وجنسها وهى على نوعين : احدهما خلافة الله فى العباد وهى لانبيائه فاول خلفاء الله فى ارضه رسله صلواة الله وسلامه عليهم اجمعين. لقوله تعالى فى آدم اِنّىْ جَاعِلٌ فِىْ الْاَرْضِ خَلِيْفَةً (سورة البقرة ع٢ ج١) ولقوله تعالى: يَا دَاوُدَ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ(صٓ ع٢ ج٢٣) ولقوله تعالى فى ابراهيم عليه السلام اِنّىْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا (سورة البقرة ع١٥ ج١) وجعل النبى ﷺ خاتم الخلفاء مطاعاً لجميع الخلائق مقتدى به الى يوم القيامة وجعل طاعتهٗ طاعة لنفسه الكريم فقال من اطاع الرسول فقد اطاع الله وجعل بيعتهٗ للنّاس بيعة يدهٗ لهم فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وجلع رميهٗ رمى نفسه الكريمة فقال وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى وهذه شواهد ودلائل نيابته لله تعالى وخلافته له فى كل الامور فهو خاتم النبوة وخاتم هذه الخلافة ولقوله عليه السلام كنت امام النبيين (فى الشكوة) والنبيون خلفاء الله فهو امام الخلفاء ولقول ابن عباس رضى الله عنه ان الله فضّل محمداً ﷺ على الانبياء وعلى اهل السمآء (مشكوة) والانبياء خلفاء الله فهو افضل الخلفاء صلواة الله وسلامه عليه الف الف صلوٰة وسلام.

[2] وهو نوع الثانى من الخلافة وهى خلافة الانبياء فى اسمهم لورثتهم الصالحين لقوله تعالى وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوْا الصّٰلِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِىْ الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمْ الَّذِىْ ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْناً يَعْبُدُوْنَنِىْ لَاَ يُشْرِكُوْنَ بِىْ شَيْئاً (سورة النور ع٧ ج١٨) فلقوله جل ذكره كما استخلف الذين من قبلهم تثبت خلافة الانبياء فى ورثتهم قبل رسول الله ﷺ كما=

اولاً لابیؒ بكر الصدّيق رضی الله عنه تفضيلاً لهٗ وتقديما علٰى جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب رضی الله عنه ثم لعثمان رضی الله عنه ثم لعلی ابن ابی طالب رضی الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون

(بقية من الصفحة السابقة) شهد بها الله جل ذكره فی مواضع فقال فی قوم نوح الذی هو اول الرسل وَ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ وَ اَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيَاتِنَا وقوله تعالٰی فی قوم هود وَاذْكُرُوْا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ بَوَّاَكُمْ فِی الْاَرْضِ ولقوله تعالٰی عن ابراهيم عليه السلام بعد اعطاء الامامة لهٗ قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِیْ قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِیْ الظّٰلِمِيْنَ (سورة البقرة ع١٥ ج١) ای هٰذا المنصب لذريتك الصالحين لا للظالمين فكذا بعد رسول الله ﷺ انتقلت خلافته الٰی الخلفاء الراشدين رضی الله عنهم اجمعين كما تدل عليه كلمة القرآن لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْاَرْضِ وهم الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الخلفاء المهديين ولا تقوم الساعة حتی يظهر اثنا عشر خليفة فی الامة لقوله عليه السلام لايزال امر الناس ماضيا ما ولا هم اثنا عشر رجلاً (الحديث) فاول الخلفاء الراشدين ابوبكر الصديق رضی الله عنه وآخر الخلفاء فی الامة المهدی يظهر فی آخر الزمان كما وردت الاشارة اليه من رسول الله ﷺ فی قوله كيف تهلك امة انا اولها والمهدی وسطها والمسيح آخرها (مشكوة)

ؒ و اوّلية خلافته رضی الله اجماعية الا ان فی طريق انعقادها اقوال فبعضهم يقولون انها بالنص ولا شك ان اشارات النصوص واضحة =

وان العشرة الذين[١] سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق وهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد و سعيد وعبد الرحمٰن بن عوف وابوعبيدة بن الجراح وهم امناء هٰذه الامة رضى الله عنهم اجمعين ـ

(بقية من الصفحة السالفة) وبعضهم يقولون انها بالانتخاب كما وقعت الواقعة باسبابها فى الظاهر ويمكن الجمع بينهما بانها انعقدت بالانتخاب والانتخاب كان مبنيا على اشارات النصوص فهى منصوصة وانتخابية معا لتوافق النص والانتخاب.

٢ لقوله عليه السلام افضل هذه الامة بعد نبيها ابوبكر (الحديث) فبالترتيب الذى انعقدت الخلافة فيهم من انتخاب الصحابة رضى الله عنهم هو ترتيب التفضيل بينهم وكلهم افضل من جميع الامة والفرق بين الخلافة والملوكية فى التتمة.

١ لقوله عليه السلام ابوبكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة و طلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن ابى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة و ابوعبيدة بن الجراح فى الجنة (رواه الترمذى عن عبد الرحمٰن بن عوف) وفضائلهم اكثر من ان تحصٰى.

ومن احسن القول فى اصحاب[١] رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم و ازواجه[٢] وذرّياته فقد برئ[٣] من النفاق وعلماء السلف من الصالحين السابقين و التابعين ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لايذكرون[٤] الا بالجميل

١ـ لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللّهَ اللّهَ فى اصحابى لاتتخذوهم من بعدى غرضاً فمخالفته بعد دعوى الاسلام نفاق اشد النفاق.

٢ـ لقوله عليه السلام فى حديث طويل رواه مسلم اذكركم اللّه فى اهل بيتى ثلاثا واخرج البخارى عن ابى بكر الصديق رضى اللّه عنه قال ارقبوا محمداً فى اهل بيته (رواه البخارى)

٣ـ لان سوء الظن بالصحابة وسبهم واطراء المدح فى اهل البيت برياء وسمعة و رسمٍ هو حاصل الرفض واصله النفاق لانه اسسه منافق زنديق وهو ابن السبا اليهودى فمن اقتفى آثاره يغرق فى النفاق ومن برئ منه واخلص القول فى اهل البيت فى الحدود الشرعية واحسن الظن بهم فقد برئ من النفاق.

٤ـ لاتباع قول النبى صلى الله عليه وسلم اكرموا اصحابى فانهم خياركم الخ (مشكوة) ولقول النبى صلى الله عليه وسلم النجوم امنةٌ للسمآء فاذا ذهبت النجوم اتى السمآء ما توعد وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبتُ انا اتى اصحابى ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهب اصحابى اتى امتى ما يوعدون (رواه مسلم) ولذا ذهب اهل السنة والجماعة الى ان الصحابة كلهم عدول فحبّهم دين و بغضهم نفاق وهذا هو سبيل المؤمنين. وبعد قرن الصحابة رضى اللّٰه عنهم قرن التابعين يجب =

ومن ذكرهم بسوء فهو على غير(١) السبيل ولا نفضّل(٢) احدا من الاولياء على الانبياء

(بقية من الصفحة السابقة) على الامة اكرامهم بعد الصحابة من العلماء والصلحاء لشهادة النبی ﷺ بغيرهم بعد الصحابة فی قوله "خير القرون قرنی ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" وايضاً اثنٰی عليه السلام على علماء الامة ثناء جميلا بقوله ان العلماء ورثة الانبياء وايضا دعا لاهل الاثر والنظر بقوله نضر اللّٰه امرأً سمع مقالتی فحفظها و وعاها واداها فرب مبلغ اوعٰی له من سامع فيجب على الامة توقيرهم وتعظيمهم والثناء الحسن عليهم وذكرهم بالجميل.

(١) لقوله تعالٰی وَ مَنْ يُّشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤمِنِيْنَ نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰی وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ وَ سَآءَتْ مَصِيْراً (النساء ع١٧ ج٥)سبيل امثال ابن سبا وغيره من المنافقين لا سبيل المؤمنين المخصلين.

(٢) لان النبوة اصل الولاية ينشأ الولیُّ من النبی فانه لا يكون الولی وليا الا باتباع النبی وليس ان لايكون النبی نبيا الا باتباع الولی وينشأ النبی من الولی ففی الامة اُلوفٌ من الاولياء اهم كانوا يتبعون النبی ام كان النبی يتبع اولياءهٗ والاصل المتبوع يكون افضل من الفرع التابع لهٗ طبعا وايضاً النبوة وهبية وانتخاب من اللّٰه وهو اعلم حيث يجعل رسالته والولاية كسبية وانابة من العبد الی اللّٰه يهدی اليه من ينيب لمن يشآء والاجتباء من اللّٰه افضل من انابة العبد فالنبی افضل من الولی وايضاً النبوة قد ختمت لا يمكن ان يكون بعد الخاتم نبی والولاية باقية الی يوم القيامة و يمكن ان يكون الوف من الاولياء فی الامة فما هو خاص لاخص الخواص لا يمكن لغيره يكون افضل ممن هو عام يمكن لجميع الناس بعد الايمان وايضاً ان النبی واجب الاتباع لا ينجوا احد الا بعد اتباع النبی والولی ليس كذلك =

ونقول[١] نبيٌّ واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم[٢] وصح عن الثقات من رواياتهم

(بقية من الصفحة السابقة) فمن كانت النجاة موقوفة عليه يكون افضل لمن ليس كذلك وايضاً يكون النبى معصوماً قبل النبوة وبعد النبوة والولى ليس كذلك لا قبل الولاية ولا بعدها فكيف يكون غير المعصوم افضل من المعصوم وايضاً كان اصحاب النبى كلهم مقدسين من حيث الطبقة بشهاة القرآن بقوة تاثير النبى فى القلوب والارواح والولى ليس بهذه المثابة فكيف يكون ضعيف التاثير افضل من قوى التاثير وايضاً الولاية عامة لجميع المتقين لقوله تعالٰى : ان اولياء ه الا المتقون بل لجميع المؤمنين حسب درجاتهم والنبوة بعدد خاص محدودة فى اخص الخواص من البشر فاهل الايمان كلهم اولياء ه حسب درجات الايمان وليس كلهم انبياء فما هو خاص لاخص الخواص من البشر كيف يكون مفضولاً مما هو عام لجميع الناس بعد الايمان ولكل من هذه الوجوه شهادات فى الكتاب والسنة فدعوى افضلية الولاية على النبوة لايطابق النصوص الصريحة.

١ـ لقول النبى ﷺ انا اكرم الاولين والآخرين (رواه الترمذى) والاولياء كلهم اما فى الاولين او فى الآخرين فالنبى ﷺ اكرم وافضل من جميع الاولياء بل من جميع الانبياء فدعوى المصنف رحمه الله ان نبيا واحداً افضل من جميع الاولياء حق صريح و مدلول للنصوص الواضحة.

٢ـ والكرامة خرق العادة كما ان المعجزة من الخوارق والمعجزة تظهر على ايد الانبياء والكرامة على ايد الاولياء وهى كالمعجزة فى كونها فعلاً =

(بقية من الصفحة السابقة) من افعال اللّٰه لا من فعل العبد ولا هى فى اختيار الولى يظهرها حيث يشآء بل يظهرها اللّٰه على يده اظهارا لشرفه وفضله على الناس حسب ما يقتضى المشية الالٰهية فالخارق ان كان مع الدين فهو الكرامة وان كان مع عدمه فهو الاستدراج او التخييل لاقيمة لها فالخارق فى نفسه من حيث كونه خارقا ليس معياراً للقبولية عند اللّٰه او الرد من اللّٰه لانه لا يشترط فيه الايمان ايضاً. فاصل القبولية عند اللّٰه هو الدين والاستقامة عليه لا الخوارق المحضة وبالجملة ان الكرامة من آثار معجزات الانبياء كما ان علم العالم التقى من آثار علم الانبياء وكما ان حسن الاخلاق فى اهل الخلق فرع اخلاق الانبياء والكرامات من المشاهدات لا تحتاج الى الدليل اما جنسها بحقيقتها وهى خرق العادة فهو ثابت بالكتاب والسنة والمحدثون وضعوا فى كبتهم باب الكرامة ورووا عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الاولياء كراماتهم كقول عمر يا سارية الجبل واضاء ة عصا اسيد بن حضير وعباد بن بشر فى ليلة شديد الظلمة و كاضياف ابى بكر الصديق اكلوا عنده فلا يرفعون لقمة الا ربت من اسفلها اكثر منها وسمع سعيد بن المسيب التابعى رضى اللّٰه فى ايام الحرة حين لم يؤذّن فى مسجد النبى ﷺ ثلثة ايام بهمهمة راى صوتا خفيا من قبر النبى ﷺ وبها يعرف وقت الصلوٰة وان سفينة مولٰى رسول اللّٰه ﷺ ضل عن الطريق واذا هو بالاسد فنادى يا ابا الحارث انا مولٰى رسول اللّٰه ﷺ فارنى الطريق فالاسد مشى فى جنبه وهداه الي الطريق وامثالها كثيرة مروية من السلف والكتب مملوء ة منها فنومن بها ونصدق بها.

وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، ....

[الإيمان بأشراط الساعة]

قوله: ونؤمن بأشراط الساعة: وفيها حديث حذيفة بن أسيد: أن النبي ﷺ قال: «إنها - أي الساعة - لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات». فذكر الدُّخانَ، والدجّالَ، والدابّةَ، وطلوعَ الشمس مِن مغربها، ونزولَ عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خسوف: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، وآخرُ ذلك نارٌ تخرج من اليمن، تطردُ الناس إلى محشرهم. (رواه مسلم)[٣]

= - أو فأبى -، فغضب أبو بكر، فسبَّ، وجدّعَ، وحلف: لا يطعَمه. فاختبأتُ أنا، فقال: يا غنثر. فحلفت المرأة: لا تطعَمه حتى يطعَمه. فحلف الضيف - أو الأضياف -: أن لا يطعَمه - أو يطعَموه - حتّى يطعَمه. فقال أبو بكر: كأن هذه من الشيطان. فدعا بالطعام، فأكل، وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون لقمةً إلا رَبا مِن أسفلها أكثر منها، فقال: يا أخت بني فِراس، ما هذا؟ فقالت: وقرّة عيني، إنها الآنَ لأكثرُ قبل أن نأكل. فأكلوا، وبعث بها إلى النبي ﷺ، فذكر أنه أكل منها».

ومسلم في ك: الأشربة، ب: إكرام الضيف وفضل إيثاره، ح: (٥٣٦٥).

(١) أخرجه الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز، ح: (٩٣)، قال: «لـمّا كان أيامُ الحرّة لم يُؤذَّن في مسجد النبي ﷺ ثلاثًا، ولم يُقَم، ولم يبرَح سعيد بن المسيّب المسجدَ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمةٍ يسمعها من قبر النبي ﷺ»، في ك: المقدمة، ب: ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته.

قال المناوي في «كشف المناهج» (٥/ ٢٣٦): رواه الدارمي عن مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز، وساقه بلفظه، ورجاله رجال مسلم. وله شواهد عديدة، انظر «فتح المنان» (١/ ٥٦٨).

(٢) أخرجه البغوي عن ابن المنكدر في «شرح السنة» ح: (٣٧٣٢): «أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيشَ بأرضِ الروم، أو أُسِرَ، فانطلق هاربًا يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كيتَ وكيتَ. فأقبل الأسد، له بَصْبَصَة، حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوتًا أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى بلغ الجيش، ثم رجع الأسد». وصحّحه الحاكم، ح: (٤٢٣٥) و(٦٥٥٠)، وأقرّه الذهبي.

(٣) انظر «صحيح مسلم» ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: في الآيات التي تكون قبل الساعة، ح: (٧٢٨٥).

مِنْهَا خُرُوجُ الدَّجَّالِ، وَنُزُولُ عِيسَى ﷺ مِنَ السَّمَاءِ. وَبِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، ....

قوله: منها خروج الدجال: لحديث ابن عمر ﷺ قال: ذُكِر الدجّال عند النبي ﷺ، فقال: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، - وأشار بيده إلى عينه -، وإن المسيح الدجّال أعور العين اليمنى، كأن عينه عِنَبَة طافية». (مسلم)[(١)]

وفي رواية: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمتَه الأعور الكذّاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه: ك ف ر».[(٢)] وفسّره في رواية: «أي: كافر».[(٣)]

قوله: ونزول عيسى ابن مريم ﷺ من السماء: لقوله[(٤)] ﷺ: «والذي نفسي بيده: ليُوشِكنّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم حَكَمًا عَدْلًا، فيَكسرَ الصليبَ، ويقتلَ الخنزيرَ، ويضعَ الجِزيةَ، ويفيضَ المالُ، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٥٩). فالدجال مسيح الضلالة، وعيسى ابن مريم ﷺ مسيح الهداية يقاوم الدجال ويقتله، والمسيح ينزل من السماء في بيت المقدس.[(٥)]

قوله: وخروج يأجوج ومأجوج: لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦).

قوله: ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها: لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ (الأنعام: ١٥٨). والمراد من بعض الآيات: طلوع الشمس من مغربها، =

---

(١) أخرجه البخاري عن ابن عمر ﷺ مرفوعًا، في ك: التوحيد، ب: قول الله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ (طه: ٣٩)، ح: (٧٤٠٧). ولم أجده في «صحيح مسلم».

(٢) أخرجها مسلم - واللفظ له - عن أنس بن مالك، في ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح: (٧٥٤٨). والبخاري في ك: التوحيد، ب: قول الله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ (طه: ٣٩)، ح: (٧٤٠٨).

(٣) أخرجها مسلم في ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر الدجال، ح: (٧٣٦٤).

(٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا، في ك: أحاديث الأنبياء، ب: نزول عيسى ابن مريم ﷺ، ح: (٣٤٤٨)، و(٢٢٢٢)، و(٢٤٧٦). ومسلم في ك: الإيمان، ب: نزول عيسى ابن مريم ﷺ حاكمًا بشريعة سيدنا محمد ﷺ، ح: (٣٩٠).

(٥) أخرج ابن ماجه [في ك: الفتن، ب: فتنة الدجال ونزول عيسى ابن مريم، ح: (٤٠٧٧)] عن أبي أمامة في حديث طويل: فقالت أُمّ شَرِيك بنتُ أبي العَكَر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل، وجُلُّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدّم يصلّي بهم الصبحَ، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصُّبحَ».

وهو دليل على أن نزوله يكون ببيت المقدس، ولكن ورد في حديث أخرجه أبو داود بسنده عن النواس بن سمعان مرفوعا [في ك: الملاحم، ب: خروج الدجال، ح: (٤٣٢١)]: «ثم ينزل عيسى ابن مريم عند المَنارة البيضاء شَرقيَّ دِمَشْق، فيدركه [أي الدجّالَ] عند باب لُدٍّ، فيقتله». وكذلك عند الطبراني في الكبير، ح: (٥٩٠) من حديث =

وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا.

وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا بِخِلَافِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ.

= كما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في «البخاري».[1]

قوله: وخروج دابّة الأرض من موضعها: لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢). وصفتها في الأحاديث مفصلة.

[لا نصدّق كاهنا ولا عرّافا ولا من يخالف الكتاب والسنة]

قوله: ولا نصدّق كاهنا ولا عرّافا: لأن كلها من التخييلات، وفنّ من الفنون، يكون فيها إخبار عن الغيب، وإنما الغيب لله. فمعيار ردّها وقبولها هو الكتاب والسنة، إن وافقتْهما فلا ننكر، وإن لم توافقهما فنردّ على الجدار، وليت شعري! كيف يلتفت إليها من عنده علم الكتاب؟ [و] لحديث النبي ﷺ: «مَن أتى كاهنًا أو عرّافًا – وفي رواية:[2] فسأله – فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزِل على محمّد ﷺ»، (مسند أحمد).[3] لأن فيها التباسا. فإذا كانت هذه حالة السائل فكيف بالمسؤول؟ قال الصحابة ﷺ في حقيقة ذلك: إنهم يحدّثونا أحيانًا بشيء فيكون حَقًّا. فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحقّ، يخطفها من الجنّيّ، فيقرّها في أُذن وليّه، فيخلطون معها مائة كَذْبة».[4] =

= أوس بن أوس مرفوعًا.

قال العلامة علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٣٦٤١): قلتُ: حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجه، وهو عندي أرجح، ولا ينافي سائر الروايات؛ لأن بيت المقدس شرقي دمشق، وهو معسكر المسلمين إذ ذاك، والأردنّ اسم الكورة كما في «الصّحاح»، وبيت المقدس داخل فيه، وإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة، فلا بد أن تحدث قبل نزوله، والله تعالى أعلم. (س)

(١) أخرجه البخاري [في ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ (الأنعام: ١٥٨)، ح: (٤٦٣٦)]، ونصه: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعتْ ورَآها الناس آمَنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانُها» ثم قرأ الآية. وكذلك في ك: التفسير، عقبَ ب: قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين، ح: (٦٥٠٦).

(٢) أخرجها إسحاق بن راهويه في «مسنده»، ح: (٥٠٣). وأبو يعلى في «مسنده»، ح: (٥٤٠٨).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا، ح: (٩٥٣٢). وأخرجه البزار في «كشف الأستار»، ح: (٣٠٤٥). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٠٢)، ح: (٨٤٨٢): رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، خلا عقبة بن سنان، وهو ثقة.

(٤) أخرجه البخاري عن أم المؤمنين عائشة ﷺ مرفوعًا، في ك: الطب، ب: الكهانة، ح: (٥٧٦٢)، و(٦٢١٣)، و(٧٥٦١). ومسلم في ك: السلام، ب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ح: (٥٨١٧).

....

= فثبت أن من يَلبس الحق بالباطل، فهو باطل، ليس بشيء من الحق. وفي هذا المعنى: جميع أمثال هذه الفنون التي تكسب بالارتياضِ بالتخيّل، والاستمدادِ من الشياطين، والانهماكِ في الأوهام والخيالات. فهذه ثمرات القوة المتخلية النفسانية، لا القوة اليقينية الروحانية الإيمانية، مثل ما تعاطاه المنجّم، وصاحب الأزلام، والضارب بالحصى، والذي يخطّ بالرمل، وهكذا الاعتماد على الأنواء بقولهم: «مُطِرنا بنوء كذا».

والطيرة ردها القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٣١)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

وقال - جل ذكره - عن إبراهيم ﷺ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ (الصافات: ٨٨، ٨٩)، نظر إبراهيم؛ إيهامًا لهم وتوريةً لقومه؛ ليفهموا أنه يعلم قواعد النجوم، فإنهم كانوا يزعمون الكواكب متصرفة بذاتها في الحوادث، فرد عليهم بكسر الأصنام إظهارًا بأنها جامدة لا شعور لها، ولا طاقة بها، مع أنها مصنوعة بأيديكم، فقال: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٥، ٩٦).

وبالجملة: مدار هذه الفنون ليس على اليقين، بل على التخمين أو الاعتماد على قواعد الفنّ، وهي ظنية، وأساس الدين هو اليقين. فدعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك.

أما الرُّقى فلا بأس بها ما لم تكن شركًا واستفادةً من الجن، فقد ذمّها الله بقوله في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: ٦)، فاستمتاع الإنسي بالجنّي في قضاء حوائجه وإخباره بشيء من المغيبات ونحو ذلك، فهو من أبواب الشرك، يجب غلقها بل سدها؛ لأنه يتطرق إلى الاعتقاد بأن في الباطن طريقًا موصلًا إلى الله غير طريقة الأنبياء، وهذا تخريب للدين القويم بالزعم السقيم، وهو من الشيطان الرجيم، يجب ردّها على المسلم السليم، والله بذات الصدور عليم، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ونرى الجماعة[١]

حقاً وصواباً والفرقة زيغا[٢] وعذابا[٣] ودين الله عزوجل

١ لقوله تعالىٰ : وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَّلاَ تَفَرَّقُوْا (سورة آل عمران ع١١ ج٤) ولقوله جل ذكره وَلاَ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَ اخْتَلَفُوْا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تْهُمُ الْبَيِّنَاتُ (المأخذ المذكور) ولقوله عليه السلام لا اسلام الا بجماعة وذم الله المفرقين الملة بقوله جل ذكره انَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَ كَانُوْا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِىْ شَيْئٍ (سورة الانعام ع٢٠ ج٨) اما الاختلاف قبل مجئى البينات او قبل وضوحها فليس من الزيغ والفرقة بل هى من الرحمة كاختلاف الائمة المجتهدين فى الفرعيات الفقهية واختلاف المفاتى والعلماء فى ترجيحاتها فهو اختلاف مبنى على الحجج القويمة من الكليات الشرعية بعد الاتحاد فى الاصول والمبانى فهو الرحمة ومستثنى عن الذم والنهى وخلافه شقاق وفتنة منهى عنه لقوله تعالىٰ : وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِىْ الْكِتَابِ لَفِىْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ (سورة البقرة ع٢١ ج٢)

٢ لان بهٰذا الزيغ وقعت الامة فى الفتنة بغيا بينهم وتفرقت على ثنتين وسبعين ملة كلها فى النار الا واحدة لقوله تعالىٰ : فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيْلِهٖ وَ مَايَعْلَمُ تَاوِيْلَهٗ اِلاَّ اللّٰه (سورة آل عمران ع١ ج٢) ولقوله تعالىٰ : وَ مَا اخْتَلَفَ فِيْهِ اِلاَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ (سورة البقرة ع٢٦ ج٢) وهذه البغاوة هو الزيغ.

٣ لقوله تعالىٰ : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلىٰ اَنْ يَّبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ اَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَ يُذِيْقَ بَعْضَكُمْ بَاسَ بَعْضٍ (سورة الانعام ع٨ ج٧).

فی السمآء والارض واحد[١] وهو دین[٢] الاسلام قال الله تعالیٰ ان الدّین عند اللّٰه الاسلام وقال تعالیٰ رضیت لکم الاسلام دیناً

١ـ لان مالکهما وحاکمهما وخالقهما واحد له ملك السمٰوٰت والارض ولم یکن له شریك فی الملك فمن یکون له شریك فی دینه فدین اللّٰه واحد فی الارض وفی السمآء.

٢ـ ای دین الطاعة والاستسلام فکل الخلق مسلم له بهذا الدین تکویناً و تشریعاً سواء کان بشراً او ملکا او جنیا حیوانا کان او نباتا او جمادا لقوله تعالیٰ : وَلَهٗ اَسْلَمَ مَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَ اِلَیْهِ یُرْجَعُوْنَ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) وایضا دین الاسلام هو العبدیة المطلقة وهی واحدة فی السمآء والارض لقوله تعالیٰ : اِنْ كُلُّ مَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ اِلاَّ آتِی الرَّحْمٰنِ عَبْداً (سورة مریم ع٦ ج١٦) فدینه الاسلام ایضا واحد فی الارض وفی السمآء فسکان السمآء هم الملآئکة وهم عباد له مطیعون مسلمون لهٗ جل ذکره لقوله تعالیٰ : بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ لاَ یَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِاَمْرِهٖ یَعْمَلُوْنَ (سورة الانبیاء ع٢ ج١٧) ولقوله تعالیٰ : لاَ یَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَا اَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُوْنَ مَا یُؤْمَرُوْنَ (سورة التحریم ع١ ج٢٩) واما من سکان الارض فافضلهم والمتصرف فی جمیعهم هو البشر فمنهم من آمن فهو مسلم له اختیارا ومن لم یؤمن فهو مسلم تکویناً لا اختیار له بالانحراف عما یقضی علیه من تکوینه وایضا دین سائر الانبیاء والمرسلین من آدم ونوح الی سید المرسلین صلوات اللّٰه علیهم اجمعین هو الاسلام کما نص علیه القرآن فدین اممهم واقوامهم ایضاً ینبغی ان یکون الاسلام =

وهو بين الغُلو[١] والتقصير[٢]

(بقية من الصفحة السابقة) لا محالة لانهم يتبعون لرسلهم فى دينهم وايضاً لقوله تعالىٰ : وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلاَمِ دِيْناً فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِىْ الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ (سورة آل عمران ع٩ ج٣) فكلمة "من" عام وشامل للكل وهٰذا الحكم بعمومه واطلاقه لايتقوم الا بان يكون الاسلام دينا لكل أُمة وقوم ولكل زمان ومكان ولكل من هو فى هذه الامة او فى الامم السابقة وهذا هو المدعىٰ من ان دين اللّٰه الاسلام واحد فى ارضه وسمائه.

١ـ لقوله تعالىٰ ردّاً على الغلو يٓا اَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوْا فِىْ دِيْنِكُمْ وَ لاَ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلاَّ الْحَقَّ (سورة النساء ع٢٣ ج٦) ولقوله تعالىٰ : يٓا اَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تُحَرِّمُوْا طَيِّبَاتِ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوْا اِنَّ اللّٰهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ (سورة المائدة ع١٢ ج٧) ولما عهد بعض الصحابة رضى اللّٰه عنهم اجمعين بالغلوِّ فى الزهد بان لا نأكل اللحم ولا نتزوج النساء ولا ننام ليلا ولا نفطر نهاراً وبعضهم ارادوا الاختصار ولبس المسرح فعاتب عليهم النبى ﷺ وقال ما بال اقوام يقول احدهم كذا كذا ولكنى اصوم وافطر وانام واقوم وآكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنّتى فليس منى.

٢ـ لقوله تعالىٰ : فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلٰوتِهِمْ سَاهُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ يُرَاؤُنَ وَ يَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ (سورة الماعون ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ وَ اِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَّزَنُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ (سورة المطففين ع١ ج٣٠) ولقوله تعالىٰ : وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ، فالاسلام ليس هو الغلو ولا هو التقصير والتساهل بل هو دين الاعتدال بين الغلو والقصير

والتشبيه[١] والتعطيل[٢] وبين الجبر[٣] والقدر[٤] وبين الامن[٥] والياس[٦] فهٰذا[٧] ديننا واعتقادنا

١ لقوله تعالىٰ : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فاللّٰه سبحانهٗ يحب ان يوصف بما وصف به نفسه الكريمة من غير تشبيه فلا يقال هو سميع كسمعنا وبصير كبصرنا.

٢ لقوله تعالىٰ : وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ فاللّٰه سبحانه يحب ان لا ينفى عنه ما وصف به نفسه او وصفه به اعرف الناس به رسوله ﷺ فقوله "ليس كمثله شئٌ" ردٌّ على التشبيه وقوله "وهو السميع البصير" ردٌّ على التعطيل.

٣ لقوله تعالىٰ : لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ فَالْعَبْدُ غَيْرُ مَجْبُوْرٍ فِيْ اَفْعَالِهٖ بَلْ هُوَ كَاسِبٌ بِاِخْتِيَارِهٖ.

٤ لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُوْنَ فالعبد مخلوق نفسه ومخلوق افعاله لا هو خالق لنفسه ولا لعلمه والقدر مسبوق بالخلق فمن لم يخلق لم يقدر شيئاً ففى الآية الاولىٰ ردٌّ على الجبر وفى هذه الآية ردٌّ على القدر والاسلام بين الجبر والقدر فالعبد مجبور فى الخلق ومختار فى الكسب.

٥ لقوله تعالىٰ : فَلاَ يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ (سورة الاعراف ع١٢ ج٩) وهو ردٌّ على الامن والرجاء المطلق.

٦ لقوله تعالىٰ : اِنَّهٗ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُوْنَ (سورة يوسف ع٩ ج١٣) وهو ردٌّ على الياس والخوف المطلق فالاسلام بين الخوف والرجاء والامن والياس وهو الاعتدال والامة امة العدل والوسط لقوله تعالىٰ : وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَّسَطاً لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (سورة البقرة ع١٧ ج٢)

٧ اى كل ما تقدم من اول الكتاب الىٰ هٰهنا فهذا المجموع ديننا و اعتقادنا لان كله من محكمات الكتاب والسنّة و صريحهما والمتوارث =

ظاهراً[١] وباطناً ونحن برآء[٢] الى الله تعالى من كل من خالف الذى ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى ان يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء[٣] المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردّية مثل المشبهة

(بقية من الصفحة السابقة) من سلفنا غير منقطع سلسلة وسنده من اوله الى آخره متصل.

١ اى علناً وسراً وظاهراً بالاقرار باللسان والعمل بالاركان وباطنا باذعان القلب و تمام الايقان.

٢ ذاهبين الى الله خوفا وطمعا راجين خائفين غير آئسين ولا آمنين.

٣ اشارة الى ان انشعاب الفرق المتفرقة والاحزاب المتخربة حدث من الاهواء والآراء والقياسات الردية التى نشأت من العقل السقيم بمقابلة النقل الصحيح من الوحى وتحكيم العقل على النقل واختراع الاصول باسم الاصول العقلية ضد اصول الشرع وكليات الدين فجعلوها حجة على الشريعة وبدلوا الشريعة على حسب مااقتضت اصولهم المخترعة فهٰذا هو منشأ حدوث الفرق الباطلة من المشبهة والمعطلة والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية وكثير من الفرق المبتدعة منهم فالمشبهة شبهوا الخالق بالخلق فسلموا فى الخالق صفات المخلوقين من الحركات الجسمانية والعواطف النفسانية كاليهود وقالوا يلحقه الامراض مثل =

والمعتزلة (المعطلة) والجهميّة والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا السنّة والجماعة وحالفوا الضلالة ونحّن بُراء منهم[ل]

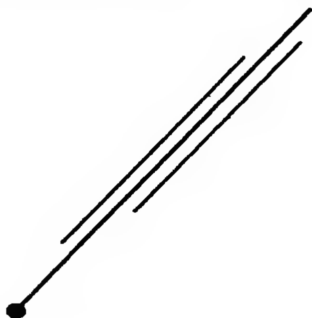
(بقية من الصفحة السابقة) المخلوق ومرض عينه معاذ الله وان الملائكة حضروه للعيادة وغيرها من الهفوات والمعتزلة شبهوا المخلوق بالخالق وسلّموا فى المخلوق الصفات الخاصة للخالق فجعلوا المخلوق خالقاً لافعالهم كالنصارىٰ شبهوا المسيح برب المسيح فجعلوه الٰهاً على قياس الشاهد على الغائب والجهمية اظهروا نفى الصفات واعتقدوا التعطيل والجبرية جعلوا العبد جماداً لايعقل وان فعل العبد عندهم بمنزلة طوله ولونه لا اختيار له فيه وهم عكس القدرية فبعضهم قاسوا الخلق على الخالق وبعضهم قاسوا الخالق على الخلق بعضهم فى الصفات وبعضهم فى الافعال فغلا بعضهم فى نفى القدر وبعضهم على عكس ذلك فكلهم ضلوا عن سواء السبيل باقيستهم المفارقة المخالفة لصريح النصوص وآثار السلف فخالفوا السنّة والجماعة وحالفوا الضلالة نعوذ بالله من هذه الخرافات.

ل اتباعا لسنة الانبياء عليهم السلام فانهم كانوا اذا يئسوا من هداية المنكرين المصرين على الضلال كانوا يتبرؤن منهم مع اعلان دينهم على رؤس الاشهاد كقوله تعالىٰ عن النبى ﷺ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُوْلُوا اشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ (سورة آل عمران ع٧ ج٣) وقوله تعالىٰ عن نوح عليه السلام فَاِنْ تَوَلَّيْتُم فَمَا سَاَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِىَ اِلاَّ عَلَىَ اللّٰهِ وَ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ (سورة يونس ع٨ ج١١) وقوله تعالىٰ عن ابراهيم عليه السلام :

وهم عندنا ضُلاّل ارديا ء و باللّٰه العصمة والتوفيق وصلى اللّٰه علٰى سيدنا محمد وعلى آله و اصحابه وسلّم والحمد للّٰه رب العٰلمين

(بقية من الصفحة السابقة) وَ اِذْ قَالَ اِبْرَاهِيْمُ لِاَبِيْهِ وَ قَوْمِهٖ اِنَّنِىْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ اِلاَّ الَّذِىْ فَطَرَنِىْ فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ (سورة الزخرف ع٣ ج٢٥) =

تمت التحشية بعونه تعالٰى وتقدس لست خلون من ذى الحجة سنة تسعين وثلاث مأئة والف = وتليها تكملة متعلقة بمبانى الخلافة والحمد للّٰه الذى بنعمته تتم الصّٰلحٰت وصلى اللّٰه تعالٰى علٰى خير خلقه سيدنا و مولانا محمد صلّى اللّٰه عليه وعلٰى آله وصبحه اجمعين.



محمّد طيّب غفرلهٗ۔
مهتمم دار العلوم ديوبند
٩٠/١٢/٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مَبانى الخلافَةِ والسّياسة الدّينيةِ وغاياتها من المحشى مدظلهٗ

ومن اقتضاء الخلافة الاستخلاف وهو نصب[1] الامام على كل حال حسب الاستطاعة لئلا يبقى القوم فوضى

[1] لقوله تعالىٰ عن ملأ من بنى اسرائيل اَلَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَاِ مِنْ بَنِیْ اِسْرآئِیْلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى اِذْ قَالُوْا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ (سورة البقرة ع٣٢ج٢) والملك هنا بمعنى ذى سُلطة ومنح لا بالمعنى المعروف من طلب سيادة على النفوس والجبر والتغلب فانها ليست بوراثة عن اب وجده او شعوب وقبائل بل يستحقها من يصلح لها بمعيار الدين والديانة والعلم والصيانة بقرينة قوله تعالىٰ: اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ، ولقوله عليه السلام: من لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وسوال الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم من نؤمر بعدك يا رسول الله.

وانتخاب[١] الاصلح بمعيار[٢] العلم والحفظ وتفويض الامر الى من لايبتغيه[٣] الا من يطلبه[٤] لابتغاء مرضاة الله والناس يعرفون بصدقه واخلاصه ويلزمه الشورىٰ[٥] لدفع الاستبداد

١ ففيها الانتخاب لا التوريث لقوله تعالىٰ : وَاللّٰهُ يُؤتِىْ مُلْكَهٗ مَنْ يَّشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ (سورة البقرة ع٣٢ ج٢) كلمة " من " عام لا دخل فيه لتخصيص نسب او مال او قبيلة او طائفة ولقوله عليه السلام اسمعوا واطيعوا ولو أمّر عليكم عبد حبشى ففيها الانتخاب ومعيار الانتخاب هو الصلاح والصلاحية لا النسب والقبائليّة.

٢ ومعيار الصلاح فى السياسة العلم بالسياسة مع الديانة وقوة الحفظ للملك وقوة الدفاع والمنع للاعداء. لقوله تعالىٰ فى الطالوت على لسان داؤد عليه السلام اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهٗ بَسْطَةً فِىْ الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ (سورة البقرة ع٣٢ ج٢) فالاول اشارة الى علم السياسة وشعورها والثانى الى قوة الدفاع والمنع.

٣ لقوله عليه السلام انا والله لا نولّى على هذا العمل (اى الامارة) احداً سأله ولا احدا حرص عليه (مشكوٰة) فان الطلب من التُّهَمِ وعلامة اغراض النفس.

٤ كما طلب يوسف عليه السلام لقوة علمه بالسياسة وقوة حفظه للملك ولابناء الملك لقوله تعالىٰ فيه اِجْعَلْنِىْ عَلىٰ خَزَائِنِ الْاَرْضِ اِنِّى =

وعليه العزيمة[١] والترجيح لدفع الانتشار و الفوضوية والقانون[٢] القطعى للتمسك والحكم بالعدل[٣] ولو علىٰ انفسهم

(بقيه من الصفحة السابقة) حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ (سورة يوسف ع٧ ج١٣) والناس كانوا يعرفونه بكمال صدقه واخلاصه وهو النبى الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم.

ه لقوله تعالىٰ : وَشَاوِرْهُمْ فِيْ الْاَمْرِ (سورة آل عمران ع١٧ ج٤)

١ لقوله تعالىٰ : فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ (سورة آل عمران ع١٧ ج٤)

٢ وهو الكتاب والسنّة ثم التفقه والاجتهاد علىٰ شرائطه لحديث معاذ رضى اللّٰه عنه قال له النبى ﷺ حين ارسله الى اليمن قاضيا بِمَ تقضى قال بكتاب اللّٰه قال فان لم تجد فى كتاب اللّٰه قال فبسنّة رسول اللّٰه قال فان لم تجد فى سنّة رسول اللّٰه قال اجتهد برأئ ولا آلو قال الحمد للّٰه الذى وفق رسول رسول اللّٰه لما يرضى به رسول اللّٰه (مشكوٰة) ولقوله تعالىٰ : يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اَطِيْعُوْا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ وَ اُوْلِيْ الْاَمْرِ مِنْكُمْ (سورة النساء ع٨ ج٥) فاطاعة اللّٰه اطاعة كتابه واطاعة الرسول اطاعة سنته واطاعة اولى الامر اطاعة امرهم المستنبط من الكتاب والسنّة ! وهٰذا هوا القانون القطعى المنزل من اللّٰه لا دخل فيه للرأئ المجرد لا لشبهة ولا شك ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ـ فلا قانون الا ما كان مبناه على اليقين لا على الظن و التخمين فالحكم به ايضا يكون من التخيلات لا تطمئن به القلوب، وما سواه فوسواس الشياطين. =

وعلى القوم السمع[١] والطاعة على منشطٍ[٢] ومكرهٍ اذا لم يؤمر[٣] بمعصية الخالق ويلزمه[٤] الاعداد المستطاع للحفظ وسدّ الثغور

(بقية من الصفحة السابقة) ۳لقوله تعالٰى : يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُوْنُوْا قَوَّامِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ (سورة النساء ع ٢٠ ج٥) ولقوله تعالٰى كَانَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّيْنَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ وَ اَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ (سورة البقرة ع٢٦ ج٢)

١ لقوله تعالٰى : وَ قَالُوْا سَمِعْنَا وَ اَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ اِلَيْكَ الْمَصِيْرُ = (بقية من الصفحة السابقة) (سورة البقرة ع ٤٠ ج٣) ولقول النبى ﷺ أُوصيكم بالسمع والطاعة فانه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ (الحديث)

٢ لقول النبى ﷺ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية ولاثر عبادة ابن الصامت رضى الله عنه قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا نناز ع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان (بخارى ومسلم)

٣ لحديث النبى ﷺ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق (مشكوٰة) ولقوله تعالٰى : وَ اِنْ جَاهَدَاكَ عَلٰى اَنْ تُشْرِكَ بِىْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا =

والجهاد[١] فى سبيل الله لدفع[٢] الفتنة واعلاء كلمة الله والتيسير[٣] للهجرة لمن يهاجر فى سبيل الله مكانية كانت[٤] او معنوية و الاحتساب[٥] للايقاظ والمواخذة وغايتها[٦] اقامة الدين وحفظ[٧] الحدود فى العبادات والمعاملات

(بقية من الصفحة السابقة) تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوْفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَىَّ (سورة لقمان ع٢ ج٢١)

ؔ٤ه لقوله تعالى : وَ اَعِدُّوْا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَّ مِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُوْنَ بِهٖ عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ اٰخَرِيْنَ مِنْ دُوْنِهِمْ (سورة الانفال ع٨ ج١٠)

١ه لقوله تعالى : يٰٓاَيُّهَا النَّبِىُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِيْنَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَاْوٰهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيْرُ (سورة التوبة ع١٠ ج١٠)

٢ه لقوله تعالى : وَ قَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لاَ تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّ يَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ فَاِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ اِلاَّ عَلَى الظّٰالِمِيْنَ (سورة البقرة ع٢٤ ج٢)

٣ه لقوله تعالى : اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ ظَالِمِىْ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا فِيْمَا كُنْتُمْ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِى الْاَرْضِ قَالُوْا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا فَاُوْلٰئِكَ مَاْوٰهُمْ جَهَنَّمُ وَ سَاءَ تْ مَصِيْراً (سورة النساء ع١٤ ج٥) ولقوله تعالى : وَ مَنْ يُّهَاجِرْ فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِى الْاَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيْراً وَّ سَعَةً (سورة النساء ع١٤ ج٥)

٤ه الهجرة المكانية قد مضت فى الحاشية السابقة والمعنوية مابيّنها =

والمعاشرات ونظم الامر بالمعروف[٤] والنهى عن المنكر و اقامة[٢] الحدود و القصاص والتعزيرات لازالة المنكرات

(بقية من الصفحة السابقة) النبى ﷺ بقوله الصادق المصدوق والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه (الحديث) اى الانتقال من موطن الطبعية الى موطن الشريعة.

٥ه كما كان عمل النبى ﷺ يحتسب اصحابه و يراقبهم ليلاً ونهاراً ويوقظهم ويواخذهم بما فاتهم.

٦ه لقوله تعالىٰ : الَّذِيْنَ اِنْ مَّكَّنّٰهُمْ فِى الْاَرْضِ اَقَامُوْا الصَّلٰوةَ وَآتُوْا الزَّكٰوةَ =

(بقية من الصفحة السابقة) وَ اَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ (سورة الحج ع٦ ج١٧)

٧ه وحفظ الحدود هو حفظ الفرائض والواجبات والسنن والآداب من العبادات والمعاملات والمعاشرات كما قال جل ذكره فى معاملة الزواج تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلاَ تَعْتَدُوْهَا وَ مَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُوْلٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُوْنَ (سورة البقرة ع٢٩ ج٢) وقال تعالىٰ فى الصيام : تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلاَ تَقْرَبُوْهَا (سورة البقرة ع٢٣ ج٢) وقال تعالىٰ فى حدود المواريث تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ وَ مَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ يَتَعَدَّ حُدُوْدَهٗ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيْهَا وَ لَهٗ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ (سورة النساء ع٢ ج٤)

كما مر قوله جل ذكره فى الصفحة السابقة وامروا بالمعروف ونهوا =

والرفق[١] والتطييب لترويج المعروفات والتعميم[٢] للتعليم والاكراه فى ضروريات[٣] الدين والتوسيع[٤] فى التبليغ على التدريج[٥] حسب درجاته

(بقية من الصفحة السابقة) عن المنكر.

٢ كحد السرقة وشرب الخمر والزنا والقتل وقذف المحصنات وغيرها لقوله عليه السلام اقيموا حدود الله فى القريب والبعيد ولا تأخذكم فى الله لومة لائم ولقوله عليه السلام اقامة حدٍّ من حدود الله خير من مطر اربعين ليلة فى بلاد الله (مشكوة)

١ لقوله تعالىٰ لموسىٰ وهارون عليهما السلام : وَ قُوْلاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِناً لَعَلَّهُ=

(بقية من الصفحة السابقة) يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى (سورة طٰه ع٢ ج١٦) وقال عز اسمه لخاتم انبيائه ﷺ خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين (سورة الاعراف ع٢٤ ج٩) ولقوله تعالىٰ : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيْظَ الْقَلْبِ لاَ انْفَضُّوْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ (سورة آل عمران ع١٧ ج٤) والجمع بين الرفق والشدة على وجه الاتم مقام خاتم الانبياء ﷺ لقوله عليه السلام بُعثت مرحمة و ملحمة ولقوله عليه السلام انا انصحوك القتال (الحديث)

٢ لقوله تعالىٰ : فَلَوْ لاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوْا فِى الدِّيْنِ وَ لِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوْا اِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ (سورة التوبة ع١٥ ج١١)

٣ لقوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (الحديث) وهٰذا اجبار بقوله فريضة الى حد ضروريات الدين وهو فرض على الاعيان =

والتنظيم[١] بالاعتصام بحبل الله لدفع الفرقة وتوحيد الامة وتربية[٢] خلق الله على اخلاق الله

(بقية من الصفحة السابقة) اما تكميل التعليم بالمسائل والدلائل والحقائق فهو فرض على الكفاية ولقوله عليه السلام مُروا صبيانكم بالصلوٰة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا.

٤ـه لقوله تعالىٰ فى شان الانبياء عليهم السلام الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسَالاَتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لاَ يَخْشَوْنَ اَحداً اِلاَّ اللّٰهَ وَ كَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْباً (سورة الاحزاب ع٥ ج٢٢)

٥ـه اى يبتدأ المبلغ اولا من نفسه لقوله تعالىٰ قُوا اَنْفُسَكُمْ ثم باهله وعياله لقوله وَ اَهْلِيْكُمْ نَاراً ثم بعشيرته لقوله تعالىٰ وَ اَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ ثم باهل بلده لقوله تعالىٰ لِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرىٰ ثم بما حوله لقوله تعالىٰ وَ مَنْ حَوْلَهَا ثم بجميع الخلائق فى العالم لقوله تعالىٰ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْراً وهٰذا هو الترتيب الطبعى وعمل به النبى ﷺ فى الانذار والتبليغ.

١ـه لقوله تعالىٰ : وَ اعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰه جَمِيْعًا وَّلاَ تَفَرَّقُوْا (سورة آل عمران ع١١ ج٤) فالقاطع للاختلاف والتفرق هو الاعتصام بحبل الله لا التنظيمات الشكلية كما قال عز اسمه اِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ عَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً (سورة مريم ع٦ ج١٦) فالتنظيم المطلوب هو ما يورثه العمل.

٢ـه لقوله عليه السلام بُعثت لاتمم مكارم الاخلاق (الحديث) ولقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله (الحديث) ولقوله تعالىٰ : وَ ذَرُوْا ظَاهِرَ=

ولخّصها[١] النبى صلى الله عليه وسلم فى خمس وهى مبانى اصول السياسة الدينية ، الجماعة

(بقية من الصفحة السابقة) الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهٗ (سورة الانعام ع١٤ ج٨) وباطن الاثم هو الخلق السئى ولا يدفع الا بالتربية والتزكية وهو موضوع فنّ الاحسان المعروف بالتصوف و يلزم نظمه على الخلافة لانه من غاياتها وغايات البعثة.

[١] لحديث الحارث الاشعرى رضى الله عنه مرفوعاً ومضمونه ملخصا حسب ما يقتضيه المقام ان النبى ﷺ قال ان الله عز وجل امر يحىٰ بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن وان يأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن (١) بعبادة الله وحده لايشركوا به شيئاً (٢)وبالصلوٰة (٣) = (بقية من الصفحة السابقة) وبالصيام (٤) وبالصدقة (٥) وبذكر الله كثيرا (وهٰذه اصول الديانة) ثم قال النبى ﷺ وانا امركم بخمس الله امرنى بهن (١) الجماعة (٢) والسمع (٣) والطاعة (٤) والهجرة (٥) والجهاد (وهٰذه اصول السياسة) رواه ابن كثير فى تفسيره تحت آية يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا رَبَّكُمُ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ الخ لانه لا اسلام الا بالجماعة ولا جماعة الا بالامام ولا امام الا بالسمع والطاعة ولا السمع والطاعة الا بالقانون القطعى من الله ولاقانون الا بدفع الفتنة وقيام الامن والا فالهجرة او الجهاد فهٰذه الخمس زبدة لجميع ما فى السياسة الدينية من المبانى والاصول التى ذكرناها فى المتن السياسى فيجمع النبى ﷺ بين الديانة

والسياسة والاسلام جامع للمقامين. وهذه كلها بالاستخلاف فاثبت المصنفؒ الخلافة فى سلسلة الاعتقادات وهذا تفصيلها باجزائها واركانها وآثارها ومقتضياتها التي لا تتكون الخلافة الا بها ولذا ذكرتها بمتن مستقل فى ضمن اثبات الخلافة من المصنف كانه كان يقتضى هذه التفصيلات وبالله التوفيق وهو المستعان.

وارجوا العلماء مشكورين باطلاعى على اخطاء وزلات
ان وجدوها فى الحاشية.



تمت